مبادئ في
الفكر التربوي الإسلامي

محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني

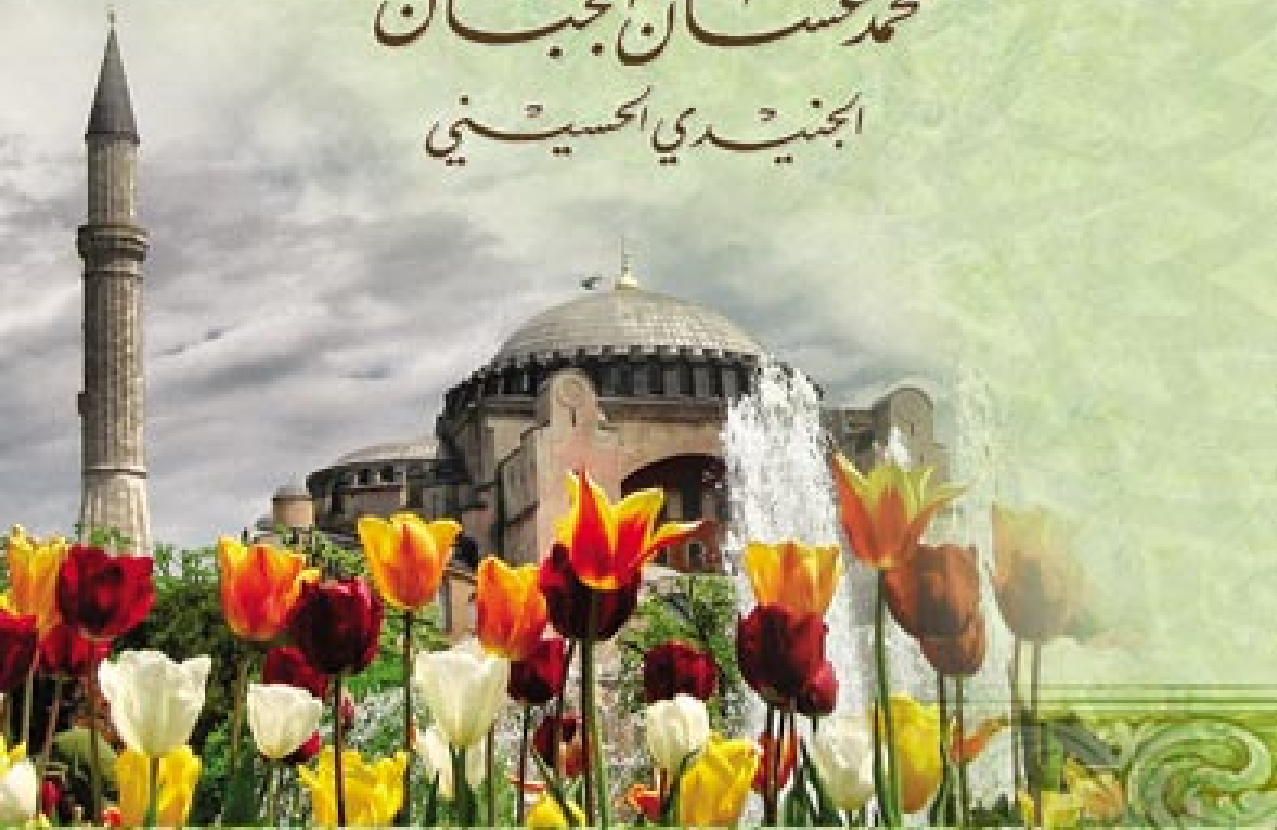

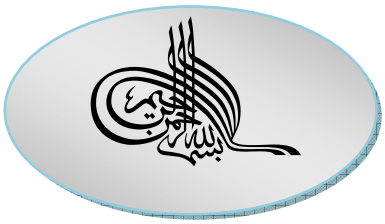

مبـادئ
في الفكـر التربـوي
الإســـلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

سورية - دمشق

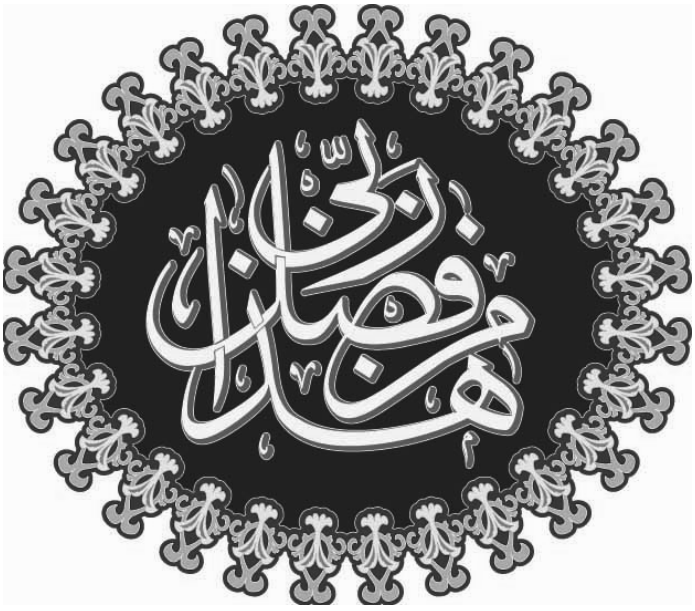
هذا فضل ربي

مُقَدِّمَةٌ

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعالى حمداً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات والأرض، حمد عبد محبٍّ عاجزٍ عن حمده وشكره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله ومجتباه، من أرسله الله تعالى للناس كافَّة بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وعمل بشريعته إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه مباحث مختصرة في الفكر التربوي الإسلامي، جعلتُها يسيرةً مبسوطةً، سهلةَ الفهم، قريبةً من النفس، مقنعةً للعقل، ليتسنى العملُ بمقتضاها والاستفادة من منافعها العظيمة في التربية..

إن أمةَ الإسلام هي أمةُ التربيةِ بلا منازعٍ، بها نمَت وتطورت وتألَّقت، ونشرت أنوارها في ربوع العالم.

وعندما تخلَّت هذه الأمةُ عن حملِ لواء التربيةِ على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وتخلَّفت عن أداء رسالتها التربوية المتميزة، تخلَّفت على الصُّعد كافة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً وعسكرياً، وتحولت من أمة رائدةٍ معلمةٍ..إلى أمةٍ قاصرةٍ متسكعة على أبواب المعرفة والعلوم إلا من رحم ربي.

تقول المستشرقة زيغريد هونكه تحت عنوان [المعجزة التي حققها العرب]: ((نحن الآن في سنة ألف للميلاد. لقد نشر ابن النديم، تاجر الكتب **في بغداد** بالأمس القريب، فهرساً للعلوم يضمُّ في عشرة مجلدات، أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية في الفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب حتى ذلك الحين.

وفي الأندلس تجتذبُ قرطبة طلاَّب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب أيضاً. تجذبهم بمدارسها العُليا ومكتبتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الحكم الثاني، وهو من أشهر علماء عصره، نصف مليون من الكتب القيمة، جمعها له عشرات من رجاله، وعلَّق الخليفة بنفسه على هوامش عدد كبير منها قبل وفاته، قبل نهاية القرن العاشر بأربعةٍ وعشرين عاماً.

وفي القاهرة رتَّب مئات العمال والفنيين في مكتبتي الخليفة مليونين ومئتين من المجلدات، وهو يعادل عشرين ضعفاً ما حوتْه مكتبة الإسكندرية الوحيدة في عصرها))[1].

(١) شمس العرب تسطع على الغرب، يغريد هونكه، (ص/٣٥٣).

إنها التربية التي تصنع المعجزات !!..

إنها التربية الإسلامية التي أطلقت شعوب الصحراء؛ ليحققوا قفزة سريعة مدهشة في سُلَّم الحضارة، لم يشهد العالم لها مثيلاً، وقد بدأت من لا شيء!!..

تقول المستشرقة زيغريد هونكه: ((إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلّم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللا شيء لهي ظاهرة جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني. وإن انتصاراتهم العلميَّة المتلاحقة التي جعلت منهم سادةً للشعوب المتحضرة في هذا العصر، الفريدة في نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تُقارن بغيرها، وتدعونا هنا أن نقف هنيهة متأملين. كيف حدث هذا؟ وكيف أمكن لشعبٍ لم يمثل من قبل دوراً حضارياً أو سياسياً يذكر أن يقف مع الإغريق في فترةٍ وجيزةٍ على قدم المساواة؟ .

إن ما حقَّقه العرب لم تستطع أن تحققه شعوبٌ كثيرةٌ أخرى كانت تمتلك من مقومات الحضارة ما قد كان يؤهلها لهذا...

الآن يطرح علينا السؤال نفسه طالباً منا إجابة شافية:

ما هي المقومات التي احتاجها هذا الشعب ليُبعث مثل هذا البعث؟!!.

وما هي العوامل التاريخية والاجتماعية والروحية والفكرية التي كان لابدَّ لها أن تجتمع لتخلق هذه المعجزة التي حققها العرب؟!!.))[1].

إنها التربية التي تصنع المعجزات !!..

لقد انطلق كل ذلك من التربية الإسلامية الشاملة لكل جوانب الحياة..

إن حقيقة الحضارة علمٌ وتربيةٌ، والقيم الحضارية والتربوية يجب أن يرضعَها الأطفال مع حليب أمهاتهم.

إن حقائق الإيمان والواجبات الدينية يجب أن تُغرس في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم...وكذلك القيم التربوية الحياتية التي تساهم في نجاح الإنسان وتميزه..

سؤال

هل يتربى الأطفال في بيوتنا على احترام الوقت واستثماره بالشكل الأمثل؟!!.، عن طريق برامج تحدد للطفل وقت دراسته ، ووقت راحته، ووقت قراءته ومطالعته، ووقت تسليته، ووقت تزويده بالمهارات، ووقت لعبه؟!!..

هل أوقات تسليته مدعومة بمواد تنمي عقله وذكاءه وقدرته على التفكير ومحاكمة الأمور بشكلٍ صحيح؟!!

هل أوقات لعبه يتوافر له فيها من الألعاب ما يزيد صحته الجسمية والنفسية تألقاً ؟!!..

(١) المصدر السابق، (ص/٣٥٤ وما بعدها).

هـل تـستمر العمليـة التربويـة مـع كافـة المراحـل العمريـة للإنـسان في مجتمعاتنا؟!!..

هل تقدِّم مدارسنا وجامعاتنا لنا تربيةً متميزةً؟!..

هل تقدِّم مساجدنا ودور العبادة لنا تربيةً متميزةً؟!..

هل يقدِّم إعلامنا لنا تربيةً متميزةً؟!..

حقيقة

إذا وجدنا أمتنا متخلفة بين الأمم، فهذا يعني أن العملية التربوية متخلفةٌ في جميع مؤسساتنا...

ولكن التربية وحدها لا تكفي..فهي بحاجةٍ إلى سياجٍ يحميها ويقويها ويدعمها..وهذا السياج يقوم على أساسين:

الأساس الأول: قوة الضغط الاجتماعي المعنوي:

الذي يجعل الإنسان المخالف للقيم التربوية محاصراً يضيق ذرعاً لما يرى من كراهية الناس لأفعاله، ونبذهم لسلوكه، وانتقادهم لمفاهيمه، وإعراضهم عنه. وهذا يدفعه بقوة لتغيير سلوكه وتقويم انحرافاته، حتى يعود منسجماً مع محيطه.

الأساس الثاني: قوة الضغط القانوني المادي:

الذي يجعل الإنسان المخالف للقيم التربوية، يفكر كثيراً بعواقب سلوكه الخاطئ والشاذ عن محيطه والقيم السائدة في المجتمع، وما يترتب على ذلك من عقوبات يفرضها القانون.

هل يستطيع الناس في البلدان المتقدمة أن يُخالفوا القوانين، فيرموا من نافذة السيارة عبوة فارغة في الشارع ؟!.. لماذا لا يفعلون؟!!..

هل يستطيع الناسُ هناك أن يضعوا سياراتهم بأمكنة تؤدي إلى عرقلة السير ؟!!.. لماذا لا يفعلون؟!!..

هل يطلقون أبواق سياراتهم بأصواتها المزعجة في الليل أو في وقت راحة الناس؟!!.. لماذا لا يفعلون؟!!..

الجواب:

أولاً: لا يفعلون... لأنّ القيم التربوية التي تربوا عليها مذ كانوا صغاراً تمنعهم من هذه الأفعال الخاطئة، ولأنّ هذه القيم رسَّخت في عقولهم وقناعاتهم أن الإنسان لا يعيش وحده، وأن الشارع للجميع، وعليك احترام حقوق الآخرين، وألَّا تتعدى على هذه الحقوق.

ثانياً: لا يفعلون... لأن قوة الضغط الاجتماعي المعنوي تمنعهم من ذلك، حتى لا يعيشوا منبوذين في المجتمع.

ثالثاً: لا يفعلون...لأن القانون يعاقب بالغرامات الثقيلة، والعقوبات المادية المتنوعة كل المخالفين للقيم التربوية السائدة والمحترمة، وهذا القانون لا يستثني أحداً ، ولا يجامل أحداً، ولا يخرق تطبيقَه أحدٌ..

إنها التربية التي تقوم عليها الحضارات... وهي المدخل الصحيح للتنمية البشرية التي تحتاج إليها مجتمعاتنا للنهوض...

إن هذا الكتاب في **مبادئ الفكر التربوي الإسلامي**، دعوةٌ صادقةٌ لإحياء الفكر التربوي وثقافته وقيمه في كافة مفاصل حياتنا؛ لنصنع الإنسان المتحضر الذي هو القيمة العظمى في تقدم الأمم والشعوب...

وقد ضمَّنت في هذا الكتاب جزءاً من خلاصة تجربتي في التربية التي مارستها لأكثر من أربعين عاماً...

حقيقة

إن أعظم الأفكار وأهمها ما كان نابعاً من تجربة عملية ناجحة، فهناك بَون شاسع بين أفكار تؤخذ من نظريات، وبين أفكار تتولد من تجارب وخبرات وتذوق وإحساس عميق بالواقع...

إن صناعة الإنسان المتميز...أمتع وأروع إنجاز يحققه الإنسان في حياته.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد المتواضع، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم. **والحمد لله رب العالمين**

محمد غسَّان بن خليل الجبَّان
الجنيدي الحسيني

محتوى الكتاب

تمهيد ...

المبحث الأول : مجالات التربية في الإسلام.

المبحث الثاني: حواضن التربية .

المبحث الثالث : أساليب التربية.

المبحث الرابع : المربي.

صلى الله عليه وسلم

تمهيد

❖ **أهمية التربية في الإسلام:**

● إن من أهم ميزات الرسالة الإسلامية، أنها **ذات منهج تربوي أصيل ودقيق**، يتميز بأصوله المرنة، وأهدافه الواضحة، وغاياته السامية، واتزانه واعتداله، وتكامله وشموله للشؤون الدينية والدنيوية... وهو يعتني بجميع مراحل النمو عند الإنسان،ويهتم بجميع شرائح المجتمع، ويتطور مع تطور الوسائل والأفهام والمفاهيم، ويعتني بجميع احتياجات الإنسان العلمية والعقلية والروحية والجسمية والأخلاقية والوجدانية والاجتماعية على نحوٍ متّزنٍ..

● **والتربية تعني الترقي بالذات الإنسانية تدريجياً إلى أوج كمالها**، عن طريق التهذيب والتعليم والتدريب والتوجيه، والتعود على القيم التربوية بفعلها وتكرارها في أوقات متقاربة، ولفترة زمنية مديدة...

- **والتربيـة تعنـي صـناعة الإنـسان وتنميـة الثـروة البـشرية** الـتي هـي أساس نهضة الشعوب وتقدمها..إنَّ الثروة البشرية هي من أعظم ثروات الأمم، بها تقوم، وبها تحيا، وبها تتقدَّم، وبها تُبنى الحضارات وتزدهر، وبها تقاس قوة الأمم.. وإنّ أحد أهم أسباب تخلّف الشعوب، هو التخلُّف والضعف في تنمية الثروة البشرية..

ومن هنا تأتي أهمية التربية في كونها تحقق تنمية الثروة البشرية وصناعة الإنسان برفعِه إلى أَوج الكمالات والتميز...

- **وتعتمد التربية في الإسلام على الركائز التالية:**

أولاً: مجالات التربية.

ثانياً: حواضن التربية.

ثالثاً: أساليب التربية.

رابعاً: المربي.

مجالات التربية في الإسلام

أولاً : التربية الروحية.

ثانيـــــاً : التربية العقلية.

ثالثـــــاً : التربية العلمية.

رابعـــــاً : التربية الأخلاقية.

خامـــــساً : التربية الاجتماعية.

سادســـاً : التربية القيمية.

ســـــابعاً : التربية الوطنية.

إنا فتحنا لك فتحا مبينا

مجالات التربية في الإسلام

أولاً- التربية الروحية.

هدف التربية الروحية:

تهدف التربية الروحية في الإسلام إلى ترقية الإنسان وانتشاله من الاستغراق في عالم المادة، وخلق حالة اتزان بين الجانب الروحي والجانب المادي في حياته لتستقيم حياته، وليتحقق الهدف الأعظم من حياته وهو التعرف على خالقه ومولاه، فيعبده حق عبادته، ويتقرب إليه حتى يصل إلى مقام المحبوبيَّة عند الله تعالى﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]

حقيقة

بينما تتعامل الأنظمة المادية من الماركسية إلى الرأسمالية مع الإنسان على أنه آلة إنتاج، ولا تهتم على الإطلاق بموضوع التربية الروحية، نجد أن الإسلام يدفع الإنسان إلى إنتاج حياةٍ ماديةٍ متميزة، لكنها ممزوجة ومنضبطة بالجانب الأخلاقي والتربية الروحية..

وسائل التربية الروحية:

١- ذكر الله تعالى ومراقبته على كل حال:

فقد كان رسول الله ﷺ يحث على ذكر الله تعالى « وكان يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» [(١)]...

وما أكثر الآيات في القرآن الكريم التي تحث على ذكر الله تعالى... فالقرآن الكريم يدعو إلى:

- الإكثار من ذكر الله تعالى.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].
- الذكر على كل الأحوال.. ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ... ﴾ [سورة النساء].
- الذكر في النفس (القلب).. ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف]
- استمرار الذكر حتى حصول الطمأنينة... ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الرعد].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (ص/١٣٧)، ومسلم في "صحيحه"برقم[٣٧٣] (ص/١٦٢)، واللفظ لهما.

- ذكر اسم الله تعالى مع الانقطاع عما سواه والاستغراق بذكره..

﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المزمل].

- الاستمرار بالذكر حتى يصبح الذاكر مذكوراً عند الله تعالى...

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [سورة البقرة].

- الشعور الدائم بمعية الله تعالى في كل الأحوال...﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾ [سورة الحديد:٤].

فالذكر يغيرُ حياة الإنسان ويرقيه ليصل إلى أسمى الصفات والقيم الإنسانية النبيلة والراقية..

٢- تزكية النفس ومجاهدتها.

لقد حث الإسلام على تزكية النفس ومجاهدتها وتهذيبها وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل..

يقول الله تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الشمس] أي:طهّرها من النقائص والعيوب التي تفسدها..

ويقول تعالى: ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[سورة الشمس] أي: دنسها وأهمل تهذيبها وستر عيوبها ونقصها..

وحتى تصل إلى تزكية نفسك عليك أن تحاسب نفسك ولا تتركها لهواها، وأن تأخذها بالمجاهدة والعزائم، وعليك أن تراقب الله تعالى مع

أنفاسك وفي سلوكك وأعمالك، لتكون موافقة لآداب وأخلاق الذاكرين، النقية قلوبهم، المطهرة نفوسهم، وعليك بصحبة أهل التزكية والمحبة والاستفادة من توجيهاتهم ونصائحهم وأنظارهم...

إنَّ الغافل عن الله تعالى يتمسك بأهوائه وشهواته، وينتقل من هوى إلى هوى، ومن شهوة إلى شهوة، ومن ظلمة إلى ظلمة، حتى يدركه الغرق في بحر المعاصي فيكون من الهالكين...

حقيقة

لا تظن أبداً أن تحصل على تزكية نفسك وترقيتها من غير بذل الجهد والمجاهدة،لا بد أن تبذل الجهد المناسب لما تطلب وتريد، فمن عرف ما يطلب...هان عليه ما يبذل...فإذا عرفت نفسك ...عرفت ربك ...لأن النفس أصبحت طاهرة مزكَّاة... ومن عرف ربه... أحبه وعشقه وتولَّه به...واستحيا من نظر الله تعالى إليه...

٣- التقرب إلى الله تعالى ومحبته:

إنَّ أهمَّ ما يتقرب به العبد إلى ربه ﷻ ، هو أداء ما افترض عليه؛ أي الاشتغال بالعبادات المفروضة والانقطاع إليه من الشواغل... **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ...»[(١)] ثم الاشتغال بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل...**يقول رسول الله** ﷺ : « وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» [(٢)].

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٦٥٠٢] (ص/١٢٤٧).
(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٦٥٠٢] (ص/١٢٤٧).

ومن النوافل: قيام الليل والتهجد، وصلاة الضحى، وصيام النوافل، والصدقة...

إنَّ المسلم عندما يسمع الأذان ويقوم إلى طاعة مولاه ﷻ ، تنبعث فيه قوة روحية عجيبة، فتتهيَّأُ روحه للاتصال بخالقها..

ومن العجيب أن يدرك بعض غير المسلمين من المفكرين والباحثين عظمة هذا الاتصال الروحي الجليل بين المسلم وبين ربه جل جلاله. **فهذا الباحث والمؤرخ وِل ديورانت** يتحدث عن التأثير الروحي للأذان والصلاة، **فيقول**: ((ألا ما أقوى هذه الدعوة، وما أشرفَها من دعوةٍ للقيام من النوم قبل مطلع الشمس، وما أحسنَ أن يقفَ الإنسانُ عن العملِ وقتَ الظهيرةِ، وما أعظمَ وأجلَّ أن يتوجَّه الإنسانُ بروحه إلى الله جلَّ جلاله في سكونِ الليل، وما أحلى وقعَ صوتِ المؤذِّن على الآذان، آذان المسلمين وغير المسلمين، وهم يدعون النفوسَ الحبيسةَ في الأجسامِ الأرضيةِ من فوق آلاف المساجد أن تتوجَّه إلى واهبِ الحياةِ والعقلِ، وتتصلَ به ذلك الاتصال الروحي الجليل)) [1]

ومحبة الله تعالى من أعظم المقامات والمنازل...**يقول ابن قيم الجوزية في منزلة المحبة**: ((المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمَّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبرَوْحِ[2] نسيمها

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، (٤/٤٥٥١).

(٢) الرَّوح: الراحة والطمأنينة.

تروَّح العابدون، فهي قوتُ القلوب وغذاءُ الأرواح وقرةُ العيون، وهي الحياةُ التي من حُرِمها فهو من جملة الأموات، والنورُ الذي من فَقَدَه فهو في بحار الظلمات، والشفاءُ الذي من عُدِمَه حلَّت بقلبه جميعُ الأسقام، واللَّذةُ التي من لم يظفر بها فعيشُه كلُّه هموم وآلام، وهي روحُ الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خَلَت منها فهي كالجسد الذي لا روحَ فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلادٍ لم يكونوا إلا بشقِّ الأنفسِ بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبداً واصليها، وتبوِّئُهُم من مقاعد الصدق مقاماتٍ لم يكونوا لولاها داخليها... تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ لهم من معيَّة محبوبهم أوفرُ نصيب، وقد قضى الله يوم قدَّر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أنَّ المرءَ مع من أحبَّ. فيالها من نعمةٍ على المحبين سابغةٍ!!)) [1]

٤- تلاوة القرآن الكريم وتدبره:

فأولُ شروط التلاوة **تدبر القرآن**؛ لذلك خاطب ربنا عزَّوجل المنافقين بعد أن بيَّن أحوالهم وذكر عيوبهم فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة محمد].

حقيقة

يُقفل على القلب بسبب المعاصي والغفلة والرَّان الذي يغلف القلب، فيُصَمُّ ويَعْمَى، فلا تصل إليه معاني القرآن الكريم ولا علومه ولا حقائقه ولا أنواره ولا توجيهات الله تعالى فيه... فلا ينتهي صاحبه عن النواهي ولا يأتمر بالأوامر...

(١) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٦/٣).

ثم بعد التدبر يكون **العلم والعمل بالقرآن الكريم**...وتكون الاستجابة لله تعالى: لبيك عملاً...لبيك سلوكاً وأخلاقاً...كما أمرت يا إلهي وكما تحب وترضى..

٥- الإكثار من التضرع والدعاء:

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة]

وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: ‹‹ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً››[(١)].

ويقول شيخنا[(٢)] **-رحمه الله تعالى-** : ((وعلى المؤمن إذا رأى جِراناً من نفسه الأمارة بالسوء أو تلكؤاً أو تقصيراً عن طاعة الله تعالى، **أن يستعين عليها بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى**، والتوسُّل إلى الله بالصدقات وبمحابِّه من الأعمال..)) .

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٧٤٠٥] (ص/١٤١٠)، ومسلم في"صحيحه" برقم [٢٦٧٥] (ص/١٠٧٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) العلّامة الشيخ أحمد كفتارو-رحمه الله- .

فالدعاء يستوجبُ مغفرةَ الذنوب، والتطهيرَ من العيوب، ويساعدُ على تزكية النفس...

٦- مصاحبة أهل التزكية والمعرفة:

حقيقة

الأولياء هم القومُ الذين لا يشقى بهم جليسهم، ولا يستوحش أنيسهم...أولئك المؤتمرون بأوامر الله...المنتهون عن نواهيه...الملتزمون بضوابط الشريعة...أولئك أولياء الله المتقون...المقيدون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام...المتأدبون مع الله تبارك وتعالى...فلا يشهدون لوجودهم وجود...فَنِيتْ حظوظهم، وبقيت تعلُّقاتهم بمولاهم المحبوب...ووصلوا إلى مقام الشهود...لا إله إلا الله...فلا يضر ولا ينفع...ولا يعطي ولا يمنع...ولا يصل ولا يقطع...ولا يفرق ولا يجمع إلا هو سبحانه وتعالى... لقد تحقَّقوا بصفاء ونقاء التوحيد...

إذا وجدت هؤلاء، فاعلم أنهم أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فجالسهم وصاحبهم ولازمهم وتعلم منهم.

إن الذي يصحب السعداء يسعدُ بصحبتهم، والذي يلازمُ أصحاب القلوب الذاكرة ويستقيم مع الله تعالى، يتأثر بعلمهم وورعهم وأنوار قلوبهم، فتشمله عناية الله تعالى...

ضرورة التربية الروحية:

إنَّ الإنسان إذا لم يتربَّ تربية روحية، فلا يذوق حلاوة الإيمان، ولا تسعد نفسه بإشراقات الروح، ولا تتنزل عليه أنوار الله تعالى، ويعيش بقلب قاسٍ كالحجارة أو أشدَّ قسوة، وهو عندئذٍ كالجسد الميت بلا روح...

فعلمُ العالِم لا ينفع ما لم تصحبْه التربية الروحية..، وبدونها هو علم لا حياة فيه، وما كان لا حياة فيه فلا نفع فيه..

العلمُ بلا روحٍ كمن يقدم للناس صورة الطعام والثمار فهي لا تُسمن ولا تُغني من جوع...بل إن العلمَ بلا تربية روحية خطيرٌ على المعلم والمتعلم...

المعلم بلا تربية روحية كمن يقود سيارة ذات طاقة كبيرة ولكن ليس لها مِقْود يضبط توجهاتها بضوابط العلم، فيحسد، ويظلم العلم، ويخالف الناس إلى ما ينهاهم عنه...، إنها سيارةٌ بلا كابح يكبح تهورها من أهواء النفس وحب الشهرة...

حقيقة

العلم الحقيقي هو ما يورث صاحبَه خشية الله تعالى...أي الخوف منه جل جلاله...فلا يتعدى حدوده...ممزوجاً ذلك بمحبته تعالى ، والعالم الحقيقي منطلق بطاقة الحب، لا يعرف الوهن والضعف والكسل والتقصير في أداء واجب العلم والتعليم ...

يقول الله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ... ﴾[سورة فاطر:٢٨] .

وقد أفردت كتاباً متخصصاً **بالتربية الروحية** تحت عنوان ((ذكر الله تعالى طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق)) لمن أراد التوسع في هذا الموضوع.

ثانياً: التربية العقلية.

هدف التربية العقلية:

إن التربية العقلية في الإسلام تهدف إلى بناء جيل يتصف بالإدراك والفهم لحقائق الأشياء، ووضع الأشياء في مواضعها زماناً ومكاناً وكيفيةً، وتنمية العقل الغريزي بالاكتساب حتى يصل إلى أعلى مستوياته..

- **ميزة العقل عند الإنسان:**

ويمتاز الإنسان عن باقي الكائنات بميزة العقل، ويصبح عاقلاً إذا أصبح مدركاً للأمور،عارفاً بالبديهيات، يعلم بالدليل على الوجه الذي يدل، ويفعل الفعل لأسباب يريدها، ويعلم بأحوال الفعل كالعلم بقبح القبيح وحسن الحسن[1]؛ ولذلك شبَّه القرآن الكريم الكافرين بالأنعام؛ لأنهم لا يحكِّمون العقل بتصرفاتهم. يقول الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان].

(١) انظر: المغني في أبواب التوحيد، للقاضي عبد الجبار، (١١/٣٨٠وما بعدها).

ولقد جعلت الشريعة الإسلامية حفْظ العقل من الضروريات أو الكليات الخمس، كما جعلت حفْظ العقل أصلاً من مقاصدها.

●**من وسائل التربية العقلية في الإسلام:**

أ- الحرية. ب- التفكير.

ت - التجريب. ث- القراءة.

ج - الكتابة. ح- الحوار.

خ - الاستقراء. د- الاستنتاج.

التربية العقلية في القرآن الكريم:

حثَّ القرآن الكريم على إعمال العقل في الأمور كلها. ووجَّه اللوم للذين لا يحكِّمون عقولهم في تصرفاتهم..وتكرر هذا في مواضع عدَّة، فقد ذكر:

- صيغة ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ٢٤ مرة.
- وصيغة ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ ٢٢مرة.
- وصيغة ﴿ نَعْقِلُ ﴾ مرة واحدة.
- وصيغة ﴿ يَعْقِلُهَآ ﴾ مرة واحدة.
- وصيغة ﴿ عَقَلُوهُ ﴾ مرة واحدة.

كما وردت ألفاظٌ أخرى تقارب في معانيها مدلول مادة ((عقل)): كالألباب والنُّهى وغيرها، وبلغ مجموع ما ورد في مادة العقل وما بمعناها /١٣٣/ آية من القرآن الكريم[1].

*ونهى القرآن الكريم عن إلغاءِ العقل وعن التقليدِ الأعمى بلا دليل عقلي.. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة البقرة].

حقيقة

التربية العقلية في الإسلام تهتمّ بالعقل، وتعيد تشكيله من جديد، بما يتفق مع أهداف الإسلام وتصوراته في الكون والحياة والإنسان...

فمن خلال التمعُّن في كتاب الله تعالى نجد أن القرآن الكريم أعطى للعقل رؤية واضحة لكل ما يحيط به، وكذلك العلاقة المركبّة بين الأشياء، وبين ما يظهر منها وما يخفى، وبين ارتباط الأسباب بالمسببات، والقوانين الإلهية التي تتحكَّم في الوجود، والتي تدل على عظمة الصنعة الإلهيَّة، وعظمة الصانع ﷻ.

حقيقة

العقل لا يحقق ما يُرجى منه إن لم يكن ساجداً في محراب الإيمان بالله تعالى، ليكون عقلاً نافعاً، لا عقلاً خبيثاً مؤذياً...

(١) تم الحساب عن طريق برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.
وانظر: القرآن والتفكير، لأحمد محمد الحوفي، (١١/٣٨٠ وما بعدها) .

قال معاوية بن أبي سفيان لرجلٍ من العرب عُمِّرَ دهراً:" أخبرني بأحسن شيء رأيته"، قال: "عقل طُلِبَ به مروءة، مع تقوى الله وطلب الآخرة" (١).

التربية العقلية في السنة النبوية:

*إذا درسنا سيرة النبي ﷺ وشمائله الحميدة، نجد أن النبي ﷺ مع مقام النبوة والعصمة، ومع رعاية وحفظ الله تعالى له في كل أحواله، كان يتصرف بمنتهى ما يُرشد إليه العقل الحكيم، فيدرس الأسباب والمسببات، ويضع الخطط المناسبة لكل أمرٍ من الأمور، ويتخذ الإجراءات اللازمة كافة، بموجب محاكمات عقلية متميزة...ويعلِّم أصحابه هذه الأمور كلها.. ومثال ذلك، وضع النبي ﷺ لمعركة فتح مكة ثماني خطط:

١- خطة الكتمان (سمعية وبصرية).

٢- خطة تجهيز العتاد والسلاح.

٣- خطة التعبئة العامة.

٤- خطة تضليل العدو(إرسال سرايا إلى أماكن بعيدة عن مكة وإشغالهم-خروج الجيش من المدينة بعكس اتجاه مكة).

٥- خطة استخباريَّة. (جمع المعلومات عن تحركات العدو، وكلَّف بذلك عمَّه العباس رضي الله عنه).

٦- خطة ميدانية لمهام القوَّات وتحركاتها أثناء المعركة.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام ابن حبان البُسْتيّ، (ص/٢٠).

٧- خطة الحرب النفسية. (إشعال عشرة آلاف مقاتل وهم على تخوم مكة للنار ليلاً على مساحة هائلة لإرهاب العدو).

٨- خطة السيطرة على الموقف بعد الفتح والنصر.(خطبة النبي ﷺ التي وضع فيها قواعد العمل الأولى في الدولة الإسلامية).[١]

*وكان النبي ﷺ يقرِّب منه ذوي الألباب والعقول المتميزة من أصحابه، ويجعلهم مستشارين له، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وأبي عبيدة-رضي الله عنهم- وغيرهم... حتى إنه في صلاته كان يجعل أُولي الألباب والعقول في الصف الأول وراءه...**فعن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه **قال**: ((كان رسول الله ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ **وَيَقُولُ**: « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»)) [٢] وأولو الأحلام والنُّهى هم: ذوو الألباب والعقول..

*وكان النبي ﷺ يربّي أصحابه تربيةً عقليةً متميزةً، فينمّي عقولهم بالتفكير، ويأمرهم بالتأني والرزانة في قراراتهم وأعمالهم، **فيقول**:« إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج أو حتى يجعلَ الله لك مخرجاً»[٣]والتؤدة هي: الرزانة والتأني.

(١) انظر: كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، للمؤلف، الجزء الثالث، كمال حكمته ﷺ .
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٤٣٢] (ص/١٨٥).
(٣) ضعيف الأدب المفرد للبخاري برقم [٨٨٨/١٤١].

*وكان النبي ﷺ يحذِّر من الأحوال التي تطيش فيها العقول وتُنتزع من الناس، مما يفتح أبواب الفتن الطاغية على مصاريعها، ويشير النبي ﷺ إلى أنَّ من علامات الساعة أن تُسلب من ذوي العقول عقولهم، فيكثر القتل بين الناس..

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه **قَالَ**: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ. قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ **قَالَ**:« الْكَذِبُ وَالْقَتْلُ» قَالُوا: أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ! **قَالَ**: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمْ الْكُفَّارَ وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضاً، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ» قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! **وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟**. **قَالَ**: « لَا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْزِعُ عُقُولَ أَهْلِ ذَاكَ الزَّمَانِ حَتَّى يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ» [(١)].

*وكان من دعاء النبي ﷺ **قوله**: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»[(٢)] لما فيه من الخرف وضعف العقل.

*ويؤكّد النبي ﷺ أنَّ **مناط المسؤولية والتكليف في الإسلام هو العقل**، فقد جاء مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيُّ إلى رسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي)) فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ)) فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ **فَقَالَ**:« أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْساً تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئاً»

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [١٩٦٣٦](٤٠٨/٣٢)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٨٢٢] (ص/٥٤٥).

فَقَالُوا: ((مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى)) فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضاً، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ[1].

التربية العقلية في تراثنا الإسلامي:

١- العقل مناط التكليف في الإسلام:

وبما أن العقل مناط التكليف في الإسلام فقد أوجب التكاليف الشرعية على الإنسان بشرطه.. **يقول الإمام القرطبي**: ((العقل لكل فضيلة أُسٌّ، ولكل أدبٍ ينبوعٌ، وهو الذي جعله الله للدينِ أصلاً، وللدنيا عماداً، فأوجبَ الله التكليفَ بكماله، وجعلَ الدنيا مدبرةً بأحكامِهِ، والعاقلُ أقربُ إلى الله تعالى من جميعِ المجتهدين بغيرِ عقلٍ))[2].

٢- الإسلام يرفع من مكانة العقل:

حقيقة

رفع الإسلام من مكانة العقل، وأهميته في حياة الإنسان، ودعا إلى تنميته بالاكتساب والتدريب والتجريب وتجميع الخبرات، ومجالسة العقلاء، والأخذ عنهم، والابتعاد عن الحمقى ومصاحبتهم..

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [١٦٩٥] (ص/٧٠٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي ، (٤٣٢/٦).

"**يقول سيدنا عمر بن الخطاب** ﷺ : ((أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ.)) **وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ**: ((مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَحَداً عَقْلاً إلا اسْتَنْقَذَهُ[1] بِهِ يَوْماً مَا)) [2].

وقيل لابن المبارك: ما خير ما أُعطيَ الرجل؟ **قال**: غريزةُ عقلٍ. قال: فإن لم يكن؟ قال: فأدبٌ حسنٌ. قال: فإن لم يكن؟ قال: فأخٌ شقيقٌ يستشيره. قال: فإن لم يكن؟ قال: فطولُ صمتٍ. قال: فإن لم يكن؟ قال: فموتٌ عاجلٌ[3].

٣- رفعة العقل في الإسلام أعلى من رفعة المال...

يقول ابن حبان البستي: ((**كفى بالعاقل فضلاً وإن عَدِمَ المال**... فلا تكاد ترى عاقلاً إلا موقِّراً للرؤساءِ، ناصحاً للأقرانِ، مواتياً للإخوانِ، متحرزاً من الأعداء، غير حاسدٍ للأصحاب، ولا مخادعٍ للأحباب، ولا يتحرَّش بالأشرار، ولا يبخل في الغنى، ولا يَشْرَه في الفاقة، ولا ينقاد للهوى، ولا يجمح في الغضب، ولا يمرح في الولاية، ولا يتمنى مالا يجدُ، ولا يكتنز إذا وجدَ، ولا يدخل في دعوى، ولا يشارك في مِرَاءٍ، ولا يُدْلي بحجة حتى يرى قاضياً، ولا يشكو الوجع إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه؛ لأن

(١) استنقذه: أنجاه.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/١٧)

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام البستي، (ص/١٨).

من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه، ومن قَبِلَ المدح بما لم يفعلْه فقد استُهْدف **للسخرية، والعاقل يكرم على غير مال كالأسد يهاب وإن كان رابضاً** [1]))[2].

٤- رفعة العقل في الإسلام أعلى من رِفعة النَّسبِ:

وهو من أفضل ما قسمه الله تعالى بين البشر، وبكماله تكمل مزايا الإنسان... **يقول الشاعر إبراهيم بن حسان:**

يَـزِينُ الْفَـتَى فِي النَّـاسِ صِـحَّةُ عَقْلِـهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُوراً عَلَيْهِ مَكَاسِبُـهْ[3]
يَـشِينُ الْفَـتَى فِي النَّـاسِ قِلَّـةُ عَقْلِـهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُـهُ[4] وَمَنَاسِبُـهْ[5]
يَعِـيشُ الْفَـتَى بِالْعَقْـلِ فِي النَّـاسِ إِنَّـهُ عَلَى الْعَقْـلِ يَجْـرِي عِلْمُـهُ وَتَجَارِبُـهْ
وَأَفْـضَلُ قَـسْمِ[6] اللَّـهِ لِلْمَـرْءِ عَقْلُـهُ فَلَيْسَ مِـنْ الأَشْيَاءِ شَـيءٌ يُقَارِبُـهْ
إِذَا أَكْمَـلَ الـرَّحْمَنُ لِلْمَـرْءِ عَقْلَـهُ فَـقَدْ كَمَلَتْ أَخْلاَقُـهُ وَمَآرِبُـهْ[7]

(١) ربض الأسد: أي جثم.
(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام البستي، (ص/٢٤وما بعدها) .
(٣) محظوراً عليه مكاسبه: أي قليل المال والمتاع.
(٤) الأعراق: جمع عرق، أي أصل المرء.
(٥) المناسب: جمع نسب.
(٦) القسْم: هو العطاء.
(٧) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/١٧وما بعدها)

٥- العقلُ قسمان: غريزي ومكتسب.

يقول الإمام أبو الحسن الماوردي: ((وَاعْلَمْ أَنَّ بِالْعَقْلِ تُعْرَفُ حَقَائِقُ الأُمُورِ، وَيُفْصَلُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ. وَقَدْ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: **غَرِيزِيٌّ وَمُكْتَسَبٌ**. فَالْغَرِيزِيُّ هُوَ الْعَقْلُ الْحَقِيقِيُّ. وَلَهُ حَدٌّ يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّكْلِيفُ، لاَ يتجاوزهُ إِلَى زِيَادَةٍ، وَلاَ يقصرُ عَنْهُ إِلَى نُقْصَانٍ. وبه يَمْتَازُ الإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، فَإِذَا تَمَّ فِي الإِنْسَانِ سُمِّيَ عَاقِلاً، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ، كَمَا قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ:

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ تَمَّتْ أُمُورُهُ وَتَمَّتْ أَمَانِيهِ وَتَمَّ بِنَاؤُهُ))[1]

ويقول: ((وَأَمَّا الْعَقْلُ الْمُكْتَسَبُ، فَهُوَ نَتِيجَةُ الْعَقْلِ الْغَرِيزِيِّ، وَهُوَ نِهَايَةُ الْمَعْرِفَةِ، وَصِحَّةُ السِّيَاسَةِ، وَإِصَابَةُ الْفِكْرَةِ. وَلَيْسَ لِهَذَا حَدٌّ؛ **لِأَنَّهُ يَنْمُو إِنْ اُسْتُعْمِلَ، وَيَنْقُصُ إِنْ أُهْمِلَ**.

٦- نماء العقل بوجهين:

ويقول الماوردي: ((وَنَمَاؤُهُ يَكُونُ بِأَحَدِ وَجْهَيْنِ:

الأول: إِمَّا بِكثرَةِ التجارب والاستِعمَالِ:

إِذَا لَمْ يُعَارِضْهُ مَانِعٌ مِنْ هَوىً، وَلَا صَادٌّ مِنْ شَهْوَةٍ، كَالَّذِي يَحْصُلُ

(١) المصدر السابق، (ص/١٨).

لِذَوِي الْأَسْنَانِ[1] مِنْ الْحُنْكَةِ[2] وَصِحَّةِ الرَّوِيَّةِ[3] بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَمُمَارَسَةِ الْأُمُورِ، وَلِذَلِكَ حَمِدَتْ الْعَرَبُ آرَاءَ الشُّيُوخِ حَتَّى **قالوا**:" الْمَشَايِخُ أَشْجَارُ الْوَقَارِ، وَمَنَابِعُ الْأَخْبَارِ، لَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ، وَلَا يَسْقُطُ لَهُمْ وَهْمٌ، إنْ رَأَوْك فِي قَبِيحٍ صَدُّوك، وَإِنْ أَبْصَرُوك عَلَى جَمِيلٍ أَمَدُّوك" ... **وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ**: " كَفَى بِالتَّجَارِبِ تَأْدِيباً وَبِتَقَلُّبِ الْأَيَّامِ عِظَةً "... **وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ**:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طُولُ التَّجَارِبِ

والثاني: بفرط الذكاء وحُسن الفطنة.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَقَدْ يَكُونُ بِفَرْطِ الذَّكَاءِ وَحُسْنِ الْفِطْنَةِ، وَذَلِكَ جَوْدَةُ الْحَدْسِ فِي زَمَانٍ غَيْرِ مُهْمِلٍ لِلْحَدْسِ، فَإِذَا امْتَزَجَ بِالْعَقْلِ الْغَرِيزِيِّ صَارَتْ نَتِيجَتُهُمَا نُمُوَّ الْعَقْلِ الْمُكْتَسَبِ)) [4].

*** زيادة العقل بالاكتساب من الفضائل التي حثَّ عليها الإسلام..**

يقول الإمام الماوردي: ((وَقَالَ آخَرُونَ وَهُوَ أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ:" زِيَادَةُ العقلِ فَضيلَةٌ؛ لِأَنَّ الْمُكْتَسَبَ غَيْرُ مَحْدُودٍ، وَإِنَّمَا تَكُونُ زِيَادَةُ الْفَضَائِلِ الْمَحْمُودَةِ نَقْصاً مَذْمُوماً؛ لِأَنَّ مَا جَاوَزَ الحَدَّ لَا يُسمَّى فَضِيلَةً، كَالشُّجَاعِ إذَا زَادَ عَلَى حَدِّ الشَّجَاعةِ نُسِبَ إلَى التَّهَوُّرِ، وَالسَّخِيُّ إذَا زَادَ عَلَى حَدِّ السَّخَاءِ

(١) ذوو الأسنان : الشيوخ.
(٢) الحُنكة: الحكمة المستفادة من التجارب.
(٣) الرويَّة : التفكر والنظر.
(٤) المصدر السابق، (ص/٢٠).

نُسِبَ إِلَى التَّبْذِيرِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَالُ الْعَقْلِ الْمُكْتَسَبِ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ فِيهِ زِيَادَةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَحُسْنُ إِصَابَةٍ بِالظُّنُونِ، وَمَعرِفَةُ مَا لَمْ يَكُنْ إِلَى مَا يَكُونُ، وَذَلِكَ فَضِيلَةٌ لَا نَقْصٌ.

وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ :"كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ رَخُصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ إِذَا كَثُرَ غَلَا."))[1]. ((**وقال ابن حبان البستي**: العقل نوعان: مطبوعٌ (غريزي) ومسموعٌ (مكتسب)؛ فالمطبوع منهما كالأرض والمسموع كالبذر والماء...

يقول محمد بن إسحاق الواسطي:

رأيتُ العقلَ نوعين فمطبوعٌ ومسموعُ
ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوعُ
كما لا تنفعُ الشمسُ وضوءُ العينِ ممنوعُ))[2]

* **كثرة التجارب تقوّي العقل المكتَسب.**

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–: ((إِيَّاكَ واتِّكالكَ على المنى، فإِنَّها بضائع الموتى[3]، والعقلُ حفظُ التجاربِ، وخير ما جرَّبْتَ مَا وَعَظَك))[4].

(١) المصدر السابق، (ص/٢٤وما بعدها).
(٢) روضة العقلاء،للبستي، (ص/١٨وما بعدها).
(٣) الموتى: في بعض الطبعات وردت النوكى (أي الحمقى.)
(٤) نهج البلاغة، (٥٣/٣)

ويقول ابن حبان البستي: ((لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب، والعاقل يكون حَسَنَ المأخذ في صغره، صحيحَ الاعتبار في صِباه، حسنَ العفَّة عند إدراكه، رَضِيَّ الشمائل في شبابه، ذا الرأي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته بخطوة ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها؛ لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار إلى النقص. ولا ينفع العقل إلا بالاستعمال...)) [1]

يقول المنتصر بن بلال الأنصاري:

((ألم تر أن العقلَ زينٌ لأهلِهِ وأن كمالَ العقلِ طولُ التجاربِ
وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهى ويزداد في أيامه بالتجاربِ))[2]

ويقول ابن حبَّان البستي:

((والعاقل يقيس ما لم يرَ من الدنيا بما قد رأى، ويضيف ما لم يسمعْ منها إلى ما قد سمع، وما لم يُصِبْ منها إلى ما قد أصاب، وما بقي من عمره بما فني، وما لم ينلْ منها بما قد أوتي، ولا يتكل على المال وإن كان في تمام الحال؛ لأن المال يحلُّ ويرتحلُ، والعقلَ يقيمُ ولا يبرحُ، ولو أن العقل شجرة لكانت من أحسن الشجر، كما أن الصبر لو كان ثمرة لكان من أكرم الثمر.))[3].

(١) روضة العقلاء، لابن حبان البستي، (ص/٢٣).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٣).
(٣) المصدر السابق، (ص/٢٦).

٧- تدريب الفتيان على تنمية العقل:

وكان المربون المسلمون يدربون الفتيان على تنمية العقل، ويروون لهم القصص التي تنمي عقولهم، ويشجعون فيهم الفطنة والذكاء وسرعة البديهة..

((**حَكَى الْأَصْمَعِيُّ -رَحِمَه اللَّه- قَالَ**:" قُلْت لِغُلَامٍ حَدَثٍ مِنْ أَوْلَادِ الْعَرَبِ كَانَ يُحَادِثُنِي، فَأَمْتَعَنِي بِفَصَاحَته وَمَلَاحَته: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونَ لَك مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَنْتَ أَحْمَقُ ؟ قَالَ: لَا وَاَللَّهِ. قُلْت: وَلِمَ ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجْنِيَ عَلَيَّ حُمْقِي جِنَايَةً تَذْهَبُ بِمَالِي، وَيَبْقَى عَلَيَّ حُمْقِي." فَانْظُرْ إلَى هَذَا الصَّبِيِّ كَيْفَ اسْتَخْرَجَ بِفَرْطِ ذَكَائِهِ، وَاسْتَنْبَطَ بِجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ مَا لَعَلَّهُ يَدِقُّ عَلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنّاً، وَأَكْثَرُ تَجْرِبَةً.

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الذَّكَاءِ وَالْفَطِنَةِ مَا **حَكَى ابْنُ قُتَيْبَةَ** " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ مَرَّ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَهَرَبُوا مِنْهُ إلَّا عَبْدَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ:" مَا لَك؟ لِمَ لَا تَهْرُبُ مَعَ أَصْحَابِك؟ "فَقَالَ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ أَكُنْ عَلَى رِيبَةٍ فَأَخَافُك، وَلَمْ يَكُنْ الطَّرِيقُ ضَيِّقاً فَأُوَسِّعُ لَك."

فَانْظُرْ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْجَوَابُ مِنْ الْفِطْنَةِ، وَقُوَّةِ الْمِنَّةِ، وَحُسْنِ الْبَدِيهَةِ، كَيْفَ نَفَى عَنْهُ اللَّوْمَ، وَأَثْبَتَ لَهُ الْحُجَّةَ؛ فَلَيْسَ لِلذَّكَاءِ غَايَةٌ، وَلَا لِجُودَةِ الْقَرِيحَةِ نِهَايَةٌ.))[1] .

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٢١).

٨- غذاء العقل الحكمة:

وكما أن الجسد يحتاج إلى الغذاء، وغذاؤه الطعام، فإنّ للعقل غذاءً، وغذاؤُه الحكمة.

يقول ابن حبان: ((فالواجب على العاقل: أن يكون بما أحيا عقلَه من الحكمة أكلَفَ[١] منه بما أحيا جسده من القوت؛ لأن قوتَ الأجساد المطاعمُ، وقوتَ العقل الحكمُ، فكما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب، وكذلك العقول إذا فقدت قُوْتَها من الحكمة ماتت))[٢]

٩- الدعوة لمجالسة العقلاء والابتعاد عن الحمقى:

ودعا المربون المسلمون إلى مصاحبة ومجالسة العقلاء والأخذ عنهم، والابتعاد عن الحمقى ومصاحبتهم.. وأوضحوا ضرورة ذلك من خلال مقارنات أجروها بين العاقل والأحمق والفرق بينهما...

يقول الإمام الماوردي: ((**العَاقِلُ** إذَا وَالَى بَذَلَ فِي الْمَوَدَّةِ نَصْرَهُ، وَإِذَا عَادَى رَفَعَ عَنْ الظُّلْمِ قَدْرَهُ، فَيَسْعَدُ مُوَالِيَهُ بِعَقْلِهِ، وَيَعْتَصِمُ مُعَادِيهِ بِعَدْلِهِ. إنْ أَحْسَنَ إلَى أَحَدٍ تَرَكَ الْمُطَالَبَةَ بِالشُّكْرِ، وَإِنْ أَسَاءَ إلَيْهِ مُسِيءٌ سَبَّبَ لَهُ أَسْبَابَ الْعُذْرِ، أَوْ مَنَحَهُ الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ. **وَالْأَحْمَقُ** ضَالٌّ مُضِلٌّ، إنْ أُونِسَ تَكَبَّرَ، وَإِنْ

(١) أكلف أي: أشد كلفاً، والكلف : المحبة.
(٢) روضة العقلاء، للبستي، (ص/١٩)

أُوحِشَ تَكَدَّرَ، وَإِنْ اُسْتُنْطِقَ تَخَلَّفَ، وَإِنْ تُرِكَ تَكَلَّفَ. مُجَالَسَتُهُ مَهْنَةٌ [1]، وَمُعَاتَبَتُهُ مِحْنَةٌ، وَمُحَاوَرَتُهُ تَعُرُّ، وَمُوَالَاتُهُ تَضُرُّ، وَمُقَارَبَتُهُ عَمَى، وَمُقَارَنَتُهُ شَقَا. وَكَانَتْ مُلُوكُ الْفُرْسِ إِذَا غَضِبَتْ عَلَى عَاقِلٍ حَبَسَتْهُ مَعَ جَاهِلٍ. و**الْأَحْمَقُ** يُسِيءُ إِلَى غَيْرِهِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فَيُطَالِبُهُ بِالشُّكْرِ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَسَاءَ إِليهِ فَيُطَالِبُهُ بِالْوتَرِ [2]. فَمَسَاوِئُ الْأَحْمَقِ لَا تَنْقَضِي، وَعُيُوبُهُ لَا تَتَنَاهَى، وَلَا يَقِفُ النَّظَرُ مِنْهَا إِلَى غَايَةٍ إِلَّا لَوَّحَتْ مما وَرَاءَهَا بما هُوَ أَدْنَى مِنْهَا، وَأَرْدَى، وَأَمَرُّ، وَأَدْهَى. فَمَا أَكْثَرَ الْعِبْرَ لِمَنْ نَظَرَ، وَأَنْفَعَهَا لِمَنْ اعْتَبَرَ!. **وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ** :" مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُحْفَظُ الْأَحْمَقُ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ."))[3]

يقول الشاعر:

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ به إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال ابن حبان البستي:" أولُ خصالِ الخيرِ للمرءِ في الدنيا العقلُ، وهو من أفضل ما وهبَ الله لعبادِه، فيجبُ أَلَّا يدنسَ نعمةَ الله بمجالسة مَن هو بضدِّها قائمٌ")) [4] .

(١) مَهنة: هوان وحقارة.

(٢) أي: يطالبه أن يرد على السيئة بمثلها.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٢٧).

(٤) روضة العقلاء، للبستي، (ص٢٥وما بعدها).

ويقول: ((مجالسة العقلاء لا تخلو من أحد معنيين: إما **تذكر الحالة** التي يحتاج العاقل إلى الانتباه لها أو **الإفادة بالشيء الخطير** الذي يحتاج الجاهل إلى معرفتها... والذي يزداد به العاقل من نماء عقله هو التقرب من أشكاله، والتباعد من أضداده))[1].

ويقول محمد بن أبي مالك الغزي: قال سمعت أبي يقول: ((جالسوا الأَلِبَّاءَ[2] أصدقاء كانوا أو أعداء، فإن العقول تلقح[3] العقول.))[4].

يقول محمد بن إسحاق الوشاء: ((وليس شيء أسرّ إلى ذي اللبِّ، ولا أحسن موقعاً في القلبِ، من محادثة العقلاء، ومجالسة الأدباء. فإنّ ذلك مما تتفتَّقُ به الأذهانُ، وينفسحُ به الجنانُ، ويزيد في اللبِّ، ويحيا به القلبُ، كما قال بعض الشعراء:

وما بقيت من اللذات إلا محادثةُ الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقلّ من القليل)) [5]

(١) المصدر السابق، (ص/٢٦).
(٢) الألباء: جمع لبيب، وذو اللب وهو العقل.
(٣) أي: تفيدها وتنورها.
(٤) روضة العقلاء، للبستي،(ص/٢٦).
(٥)كتاب الموشى، لمحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء،(١/٧).

من صفات العاقل أنه:

١- لا يتسرّع في الجواب إلا بعد التثبت، ويتثبت من كل عمل قبل الدخول فيه.

٢- يترك ما لا يعنيه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[١] .

٣- يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه.

فعن الحسن بن علي ﷺ **قَال**:((حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ»))[٢] .

٤- لا يُقْدم على عمل حتى يتدبر عواقبه، ويبصر موضع خطواته قبل أن يضعها.

يقول ابن حبان البستي: ((ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل أن يكون))[٣].

٥- شجاعٌ بدون تهور ، وحكيمٌ بدون جبن.

٦- لا يحتقر أحداً، ولا يستعدي أحداً، ويُنْزل الناس منازلهم.

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٣١٧] (ص/٣٨٢)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٥١٨] (ص/٤٠٩)، وهو صحيح.
(٣) روضة العقلاء، للبستي، (ص/٢٣).

يقول ابن حبان البستي: ((ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته، ومن استحقر العام (الجمهور) أذهب صيانته))[1].

قال عبد الله بن الحسين لابنه ﷺ : ((إياك وعداوة الرجال، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم.)) [2].

٧- مشغولٌ بعيوبه عن عيوب الناس..

يقول سيدنا علي-كرّم الله وجهه-: « يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عَن عيوب الناس..»[3].

ويقول ابن حبان البستي: ((والعاقل لا يخفى عليه عيبُ نفسِه؛ لأنَّ من خَفِيَ عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره، وإنَّ من أشد العقوبةِ للمرء أن يخفى عليه عيبه؛ لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه، وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها، وما أنفع التجارب للمبتدي))[4].

٨- إذا جلس في مجلس لا يتكلم حتى يتعرّف على أفكار مجالسيه، وإذا استمع يُحسن الاستماع، وإذا تكلَّم أصاب الحقيقة، ويختصر الكلام

(١) المصدر السابق، (ص/٢٢).
(٢)كتاب الموشى، لمحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء،(٦/١).
(٣) نهج البلاغة، (٩٦/٢).
(٤) روضة العقلاء، لابن حبان البستي، (ص/٢٣).

ويحسنه..، ويسعى أن يكون آخر المتكلمين فكلام العاقل معتدل كاعتدال الجسد السليم.

٩- متزنٌ معتدلٌ غيرُ متطرّفٍ، لا إفراط عنده ولا تفريط؛ **لقول النبي** ﷺ: « أَنَا وَأَتْقِيَاءُ أُمَّتِي بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّفِ»[(١)]. ويقول تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة ص].

يقول ابن حبان البستي: ((العاقل لا يتكلَّف مالا يطيق، ولا يسعى إلا لما يدرك، ولا يَعِدُ إلا بما يقدر عليه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد..))[(٢)]

١٠- يأخذُ بالأسباب، ويعدُّ لكل أمرٍ عدَّته.

يقول الله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [سورة الأنفال:٦٠]

ويقول ابن حبان البستي: ((والعاقل لا يقاتل من غير عُدَّةٍ، ولا يخاصم بغير حُجَّةٍ، ولا يُصارع بغير قوةٍ؛ لأن بالعقل تحيا النفوسُ، وتنوَّر القلوب، وتمضي الأمور، وتعمر الدنيا.))[(٣)].

١١- يداري الناس ولا يُداهنهم.

(١) أخرجه الشوكاني في الفوائد المجموعة برقم [٧٤] (٨٦/١)، وقال: قال النووي ليس بثابت وقال: في المقاصد روى معناه بسند ضعيف.

(٢) روضة العقلاء، للبستي، (ص/٢٣وما بعدها).

(٣) المصدر السابق، (ص/٢٦).

يقول النبي ﷺ: « مداراة الناس صدقة»[١] .

ويقول ابن حبان البستي: ((فالواجب على العاقل أن يلزم المداراة ... إذ المداراةُ من المداري صدقة له، والمداهنة من المداهن تكون خطيئةً عليه)) [٢]

١٢- يلازمُ الخصال التي تحبِّبه بالناس بدون مداهنة.

١٣- يستكثرُ من إخوان الصدق، ويبتعد عن أصحاب السوء، فمن يصحب صاحب السوء لا يسلمْ، كما أن من يدخل مداخل السوء يُتَّهَمْ.

يقول النبي ﷺ:« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً»[٣].

ويقول عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

استَكْثِرَنَّ من الإخوانِ إنَّهُمُ ... خيرٌ لكانزهم كنزاً من الذَّهبِ

كمْ من أَخٍ لكَ لو نابتْكَ نائبةٌ ... وجدْته لك خيراً من أخِ النَّسبِ[٤]

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم [٤٧١] (٢/٢١٦)، وإسناده ضعيف.

(٢) روضة العقلاء، للبستي (ص/٦٥).

(٣) أخرجه البخاري برقم [٢١٠١] (ص/٣٩٦)، ومسلم برقم [٢٦٢٨](ص/١٠٥٥)، واللفظ لمسلم.

(٤) روضة العقلاء، للبستي، (ص/٨٥).

حقيقة

إن من السرور البالغ صحبة الإخوان، وإن من الغم البالغ غمّ فقدِهم.

يقول مهدي بن سابق:

تكثَّرْ من الإخوانِ ما اسْطَعْتَ إنَّهم عمادٌ إذا استنجدْتَهم وظهورُ
وليس كثيراً ألفُ خِلٍّ لصاحبٍ وإنَّ عدوَّاً واحداً لكثيرٌ[1]

ويقول ابن حبان البستي: ((العاقلُ يلزمُ صحبة الأخيار، ويفارقُ صحبة الأشرار؛ لأنّ مودةَ الأخيار سريعٌ اتصالُها، بطيءٌ انقطاعُها. ومودة الأشرار سريعٌ انقطاعها، بطيءٌ اتصالها. وصحبةُ الأشرار تورثُ سوء الظنِّ بالأخيار، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم. فالواجب على العاقل أن يجتنب أهلَ الرَّيبِ لئلا يكون مريباً. فكما أن صحبةَ الأخيار تورثُ الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر))[2].

حقيقة **لا خيرَ في صحبة من تُقبل عليه، وهو لا يُقبل عليك..**

١٤- يلتمسُ لإخوانه العذر، ويلْطُف بهم..

(١) المصدر السابق، (ص/٨٦).
(٢) روضة العقلاء، لابن حبان، (ص/٩١).

يقول الإمام علي ﷺ : ((كان لي فيما مضى أخٌ في الله، وكان يُعْظِمُهُ في عيني صِغَرُ الدُّنيا في عينه، وكان خارجاً من سُلطان بَطْنِهِ، فلا يتشهى ما لا يَجِدُ، ولا يُكْثِرُ إذا وجدَ، وكان أكثرَ دهرِهِ صامِتاً، فإنْ قالَ بَذَّ القائلين[١]، ونَقَعَ غليلَ السَّائلين[٢]، وكان ضعيفاً مُستَضْعَفاً، فإن جاء الجِدُّ فهو لَيثُ غَابٍ[٣]، وَصِلُّ وادٍ[٤]، لا يدلى بحجَّة حتى يأتيَ قاضياً، **وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجِدُ العذرَ في مثلِه حتى يسمعَ اعتذارَهُ** [٥]، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند بُرْئِهِ، وكان يفعلُ ما يقولُ، ولا يقولُ ما لا يفعلُ، وكان إذا غَلَبَ على الكلامِ لم يغلِبْ على السكوتِ، وكان على ما يسمعُ أحرصَ منه على أنْ يتكلمَ، وكان إذا بَدَهَهُ أمران[٦] نظر أيُّهما أقربُ إلى الهوى فخالفَهُ، فعليكم بهذه الخلائق فالزَمُوها، وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنَّ أخْذَ القليلِ خيرٌ من ترْكِ الكثيرِ))[٧] .

وقال الإمام الغزالي: ((فقد قيل: ينبغي أن تستنبطَ لزلَّةِ أخيك سبعين عذراً)) [٨].

(١) بذَّ القائلين أي: سبقَهم وفاقَهم.

(٢) أزال عطشهم.

(٣) لَيثُ غَابٍ :أسد يستوكر في الغابات.

(٤) الحية في الوادي.

(٥) كان لا يلوم في فعلٍ يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر.

(٦) بدهه أمران: فجأه وبغته .

(٧) نهج البلاغة، (٤/٦٩).

(٨) إحياء علوم الدين،للغزالي، (٢/٢٧٦) .

ويقول أبو قلابة: ((إذا بلغَك عن أخيك شيءٌ تكرهُهُ فالتمسْ له عذراً، فإن لم تجد له عذراً، فقل: لعلَّ له عذراً لا أعلمُه))[1].

١٥- لا يقطعُ حبال الوِّد مع الناس، ويترك للصلْحِ موضعاً.

يقول النبي ﷺ: « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا.»[2]

ويقول أبو الأسود الدؤلي:

وأحبِبْ إذا أحببت حُبَّاً مُقارباً ... فإنك لا تدري: متى أنت نازع؟
وأبغضْ إذا أبغضت غيرَ مُجانِبٍ ... فإنك لا تدري: متى أنت راجع؟
وكن معدِناً للحِلْم واصفحْ عن الأذى ... فإنك راءٍ ما عملْتَ وسامع[3]

١٦- لا يكون بوجهين وقلبين، بل يوافق سرُّه علانيتَه، وفعلُه قولَه.

يقول عبد العزيز بن سليمان الأبرش :

لحا الله[4] مَن لا ينفعُ الودُّ عنده ... ومَن حبلُه إن مُدَّ غيرُ متين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم ... على الوصل خَوَّانٌ لكلِّ أمين

(١) روضة العقلاء، لابن حبان، (ص/١٦٥).
(٢) أخرجه الترمذي في "صحيحه" برقم [١٩٩٧](ص/٣٣٣)، وهو صحيح.
(٣) روضة العقلاء، لابن حبان، (ص/٨٨).
(٤) لحاه الله لحياً: قبَّحه ولعنه.

ومـن هـو ذو قلبـين، أمـا لقـاؤه فـحُلْـوٌ، وأمـا غيبـه فظنيـن
ومـن هـو إن تُحْـدِثْ لـه العـينُ نظـرةً يُقَطِّـعُ بهـا أسبـابَ كـلِّ قَـريـن

ويقول ابن الأعرابي:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها مـن الـشَّنـاءَةِ[1] أو وُدٍّ إذا كانـا
إن البغيـضَ له عـينٌ يصـدُّ بها لا يـستطيع لمـا في الـصدر كتمانـا
العيـنُ تنـطقُ والأفـواهُ ساكتـةٌ حتى ترى من ضميرِ القلب تِبْياناً [2]

١٧- لا يـأمن عـدوًّا، ولا يستـضعفه، ولا يغفـل عنـه. يقـول الله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة النساء].

١٨- يكتم سرّه فلا يُطْلع عليه أحداً، سواء أكان ثقة أم لم يكن، فلعلَّ ثقة ينقلب عليه عدواً فيضره.

يقول علي بن محمد البسامي:

تبيـح بـسرِّك ضَيـقاً بـه وتبغـي لـسرك مَـن يكـتمُ
وكتمانـك الـسرَّ ممـن تخـاف ومـن لا تخافـَه أحـزَمُ
إذا ذاع سـرُّك مـن مخبـرٍ فأنـت، وإن لمتـه، أَلْـوَمُ [3]

(١) الشناءة: البغض والكراهية.
(٢) المصدر السابق، (ص/٩٥).
(٣) المصدر السابق (ص/١٦٩).

١٩- يستشيرُ أهل الخبرة ويستخير..

يقول النبي ﷺ: « ما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم» [١].

٢٠- ليِّن، بعيد عن الغلاظة والفظاظة، ودود يرفق بالناس.

يقول النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» [٢].

٢١- ذو أناة وتؤدة..لا يَعجل، وذو همَّة..لا يكسل..وذو تدبير..لا يغفل، وذو حِلْم ..لا يجْهل.

قال النبي ﷺ للأشَجِّ، أشجِّ عبد القيس: «إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلمُ والأناةُ » [٣] .

٢٢- لا ينظرُ إلى حَسَبه ونَسَبه، بل ينظر إلى أدبه وعلمه، وعمله وتقواه..

يقول النبي ﷺ : «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" برقم [٢٦٦٧٩] (٨/٥٤٧).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٠٢٤] (ص/١١٦٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢١٦٥] (ص/٨٩٣)، واللفظ لهما.
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [١٧] (ص/٤١).
(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٢٦٩٩] (ص/١٠٨٢).

يقول محمد بن عبد الله البغدادي:

أيهـا الطالـب فخـرا بالنـسب ... إنـمـــا النـــاس لأم ولأب
هـل تـراهم خلقـوا مـن فـضة ... أو حديـد أو نحـاس أو ذهـب
أو تـرى فـضلهم في خلقهـم ... هـل سوى لحم وعظم وعصب
إنـــما الفـضل بحلـم راجـح ... وبـــأخـــلاق كـــرام وأدب
ذاك مـن فـاخر في النـاس بـه ... فـاق مـن فـاخر منهم وغلـب[1]

٢٣- يصبرُ على نوائب الدهر، ويحسن الظنَّ بالله تعالى، ويستعد للموت قبل نزوله..

يقول النبي ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله.»[2] .

خلاصة

إذا توافر العقل في الإنسان يكلف بالتكاليف الشرعية ويتحمل مسؤولية أعماله، وإذا فُقدَ العقل فلا مسؤولية ولا تكليف...

(١) روضة العقلاء، للبستي، (ص/١٩٨).
(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم [١٩١](١/١١٥)،وهو صحيح.

ثالثاً: التربية العلمية:

التربية العلمية في الإسلام تستند إلى عقيدة دينيَّة:

تفيد أن تحصيل جميع العلوم التي تنفع الناس عمل يتقرب به المسلم إلى ربه ومولاه...بل هو من أَجَلِّ الأعمالِ المقربة إلى الله تعالى...

فأول كلمة نزلت برسالة الإسلام كانت كلمة "اقرأ"

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [سورة العلق].

"اقرأ" أول كلمة رَحِمَ الله تعالى بها البشر، ومن النعم التي أنعم الله بها عليهم أنه تعالى علَّم الإنسان ما لم يعلم، فشرَّفه وكرَّمه بالعلم..، وهذه القراءة العلمية التي أمر الله تعالى بها، هي قراءةٌ لكتاب الكون المفتوح بكل ما فيه تفكُّراً وتدبراً وفهماً واستيعاباً، وكذلك هي قراءةٌ لما وراء الكون للتعرف على الله تعالى ونظام الدنيا والآخرة الذي أبدعه...

وأقسم الله تعالى بالقلم والكتابة تنبيهاً للأهمية:

يقول الله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [سورة القلم] وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالكتابة، **فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** رضي الله عنه **قَالَ**: ((كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا:

أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟! فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، **فَقَالَ**:« اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» [1].

وشكا أنصاريٌّ إلى النبي ﷺ **فَقَالَ**: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ)) **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: « اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ لِلْخَطِّ»[2].

وكان للنبي ﷺ كُتَّاب يكتبون الوحي...

من مبادئ التربية العلمية في الإسلام:

١-الأمانة العلمية والتحقق:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء] .

فطلب العلم مفروض في كل مسألة، وترك العلم معصية يؤاخذ عليها..

فالآية الكريمة تقدّم لنا منهجاً علمياً يستند إلى البحث العلمي، وفق المنطق العقلي التجريبي، من خلال ما تشهده نظراً وسمعاً في إطار موقف

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٤٦] (ص/٤٠٣)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٦٦٦] (ص/٤٣١)، وهو ضعيف.

مسؤول غير عبثي أو عاطفي، مكللٍ بإحساس مرهف يستشعر مراقبة الله تعالى ومعيته على كل حال؛ ليكون ضابطاً للهدف والوسيلة حسب القيم الأخلاقية والروحية الإسلامية، وهذا يشكل ميّزة عظيمة يسمو بها على المناهج العلمية المادية...

فلا يحدث الإنسان المسلم بكل ما سمع، **يقول النبي** ﷺ «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [1] **ويقول النبي** ﷺ : «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا»[2] .

حقيقة

المسلم لا يحكم حكماً، ولا يُبرم أمراً، ولا يروي حادثة، ولا ينقل رواية، إلا بعد التحقق بعيداً عن الشك والشبهة..

٢-اجتناب الظن والأخذ باليقين:

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴾ [سورة الحجرات] . ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ... ﴾ [سورة يونس: ٣٦] .

فالتربية العلمية في الإسلام تقوم على الحقائق والدراسة والاستنباط والاستقراء والاستدلال، بعيداً عن الظن والتخمين والهوى... يقول الله تعالى :

(١) أخرجه مسلم في"صحيحه"برقم[٥] (ص/٢٢).
(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٤٩٧٣] (ص/٥٣٨)، وهو صحيح.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج]

ويقول النبي ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » [1].

٣-الاجتهاد وعدم التقليد الأعمى:

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [سورة البقرة] .

إنَّ مبادئ التربية العلمية في الإسلام ترفض التقليد الأعمى بلا تمحيص ولا تفكير، للآباء والزعماء والقادة والمعلمين ولعموم الناس...بل يقررُ أن هذه الصفات هي صفات الكافرين الذين أُصيبوا بالصمم فلا يسمعون الحقيقة، وأُصيبوا بالخرس فلا ينطقون بالحقيقة، وأُصيبوا بالعمى فلا يرون الحقيقة، وبالنتيجة هم لا يفهمون الحقيقة، ولا يعقلونها، ولا يخضعون لها، ولا يعملون بها...

أما المسلمون فهم على عكس ذلك، فهم يبحثون عن الحقيقة، ويجتهدون في تحصيلها، ويفهمونها ويعملون بها، والمسلمون وفق مبادئ التربية

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥١٤٣] (ص/١٠١٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٥٦٣] (ص/١٠٣٤)، واللفظ لهما.

العلمية في الإسلام لا يجادلون بغير علم تقليداً واتباعاً، كما يفعل الكافرون... يقول الله تعالى : ﴿ ...وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة لقمان].

والمسلمون وفق مبادئ التربية العلمية في الإسلام لا يتشبثون بقناعاتهم تقليداً واتباعاً إذا وجدوا ما هو أهدى منها، كما يفعل الكافرون... يقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

حقيقة

التربية العلمية في الإسلام ترفض التقليد الأعمى، وتحرر العقول من القيود ومن كل ما يعطل الفكر، وتدعو إلى البحث العلمي وتوثيق الحقائق بالدليل عبر التحقق وإعمال العقل، وتحث على التجديد والتطوير، ونبذ الجهالة والخرافات والأباطيل، وترك كل ما لا يصلح ولا يصحّ،...

٤-قبول الحوار والخضوع للحقيقة وعدم التعنت:

فالكفار يتعنتون، ويجادلون بالباطل، ويعاجزون، ويحاربون الحقائق. يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ

ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء]. ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

فالمسلم لا يتعنّت ويخضع للحقيقة على خلاف الكافرين، كما أنه يقبل الحوار ويُطالب بالدليل.. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الزخرف] ويقول تعالى: ﴿ ...قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة البقرة].

حقيقة

إن مبادئ التربية العلمية في الإسلام ترسّخ الحِوار، وعدم التَّعنت، وتدعو إلى البحث عن الحقيقة والخضوع لها، ولا تُقْصي أصحاب الرأي الآخر، بل تحاورهم وتُطالبهم بالدليل، وتساوي بين المسلم وغير المسلم بحقِّ الحوار..

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة سبأ].

فالحقيقة هي المقدسة، والحقيقة لا تتجزأ، فالحق عند أحد الطرفين، وعلى الطرف الآخر بعد الحوار الحر أن يتبيَّن الحق، وعليه اتباعه...

من خصائص التربية العلمية في الإسلام:

١- التربية العلمية في الإسلام لا تسعى لجعل المسلم جامعاً للمعلومات، بل عارفاً ثم مستثمراً بشكلٍ إيجابي للعلوم...فهناك فرق بين العالم وجامع المعلومات..

٢-التربية العلمية في الإسلام تدعو إلى العلم الذي يحتاجه الناس في كافة الاختصاصات الدينية والدنيوية، ثم جعل هذا العلم في خدمة الإنسان..فقد دعا القرآن الكريم إلى النظر في علوم الفَلك والنبات والحيوان والجغرافية والأجنَّة وطبقات الأرض وغيرها..

ودعا النبي ﷺ إلى تعلم اللغات الأجنبية، فقد أمر النبي ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه وهو صغير السنِّ أن يتعلم العبرية والسريانية، **فقال**: «إني أكتبُ إلى قوم فأخافُ أن يزيدوا أو ينقصوا فتعلم السريانية»[١] وفي رواية **قال**: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» [٢] ...

وحرم الإسلام كل علم ضارٍّ بالإنسان.. **يقول النبي** ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار»[٣] .

(١) كنز العمال ، للمتقي الهندي، برقم [٢٩٢٢٥] (٢٣٢/١٠).
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٧١٥] (ص/٤٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [٢٣٤٠](ص/٢٥٢)، وأحمد في "مسنده" برقم [٢٢٧٧٨](٤٣٦/٣٧)، وهو حديث حسن.

٣-التربية العلمية في الإسلام تحرم كتمان العلم:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة البقرة].

ويقول النبي ﷺ :« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١] .

حقيقة

العلم النافع يجب أن يُنشر ولا يجوز كتمه، كما تفعل بعض الدول المتقدمة علمياً، حيث تقوم بحجب العلوم المتقدّمة عن الأمم والشعوب الضعيفة التي هي بأمسِّ الحاجة إليها، وذلك بقصد الاستئثار وبسط السيطرة.

٤-التربية العلمية في الإسلام تُعظِّم مكانة العلم:

فطلب العلم فريضة على كل الناس، صغيرِهم وكبيرِهم، رجالهم ونسائِهم، كلٌّ على حسبه... **يقول النبي** ﷺ: « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» [٢].

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٥٨] (ص/٤٠٤)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [٢٢٤](ص/٢٢٧)، وهو صحيح.

وكل الأعمال ينقطع أجرها بعد الموت إلا ثلاثة أشياء، ومنها العلم، **يقول النبي** ﷺ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

ونبَّه النبي ﷺ إلى أن من أشراط الساعة أن يكثرَ الجهلُ، ويقلَّ العلمُ بين الناس، **يقول النبي** ﷺ :« مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ»[2] .

وبيَّن سيدنا علي رضي الله عنه أن العلمَ خيرٌ من المالِ، **فقال**: ((العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يحرسك وأنت تحرس المال. والمالُ تنقصه النفقة، والعلمُ يزكو على الإنفاق ...والعلمُ حاكم، والمالُ محكوم عليه))[3].

ويقول الإمام أبو الحسن الماوردي: ((اعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مَا رَغِبَ فِيهِ الرَّاغِبُ، وَأَفْضَلُ مَا طُلِبَ وَجَدَّ فِيهِ الطَّالِبُ، وَأَنْفَعُ مَا كَسَبَهُ وَاقْتَنَاهُ الْكَاسِبُ؛ لِأَنَّ شَرَفَهُ ينمُّ عَلَى صَاحِبِهِ، وَفضلَهُ يَنْمِي[4]عَلَى طالبِهِ. قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر:٩] فَنفى سبحانه الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ العَالِمِ وَالجاهِلِ لِمَا قد خُصَّ بِهِ الْعَالِمُ مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ.

(١) أخرجه مسلم في"صحيحه"برقم[١٦٣١] (ص/٦٩٦).
(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم[٨٠] (ص/٤١)، ومسلم في"صحيحه"برقم [٢٦٧١] (ص/١٠٧١)،واللفظ لهما.
(٣) نهج البلاغة، (٤/٣٦).
(٤) ينمي أي: يكثر.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة العنكبوت] فَنَفَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ الْعَالِمِ يَعْقِلُ عَنْهُ أَمْراً، أَوْ يَفْهَمُ مِنْهُ زَجْراً)) [1].

٥-التربية العلمية في الإسلام تُعظِّم مكانة المعلم:

فالمعلم ذو مرتبة رفيعة في الإسلام، يرفعه الله تعالى حسب درجة علمه..يقول الله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الزمر]. ويقول الله تعالى:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة المجادلة] .

وينبِّه النبي ﷺ إلى أن العلم مرتبط بوجود العالِم، فإذا قُبض العالِم قُبض العلم...وهذا يؤدي إلى ظهور الضالين وانتشار الضلال، **فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله عنه **قَالَ**: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ**: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2].

ويقرِّر النبي ﷺ أن للمعلم أجراً عظيماً يتسع باتساع رقعة تعليمه، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ **قَالَ**: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم[١٠٠] (ص/٤٥)، ومسلم في"صحيحه"برقم [٢٦٧٣] (ص/١٠٧٢)،واللفظ للبخاري.

مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »[1] .

وينبِّه النبي ﷺ إلى فضلِ العالِم، **فيقول**: «... وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [2] **ويقول** ﷺ:« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»[3] .

ويشير النبي ﷺ إلى أهمية مجالسة المعلم، **فيقول**: « البركةُ مع أكابركم»[4] وهم العلماء.

ويدعو النبي ﷺ إلى توقير المعلم، **فيقول**: « لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا» [5] أي: حقَّه، كما ورد في رواية السيوطي في جامعه.

(١) أخرجه مسلم في"صحيحه"برقم [٢٦٧٤] (ص/١٠٧٤)
(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٤١](ص/٤٠٣)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٦٨٥] (ص/٤٣٤)، وهو حسن.
(٤) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم [٢١٠] (١/١٢١)، وهو صحيح.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده برقم [٢٢٧٥٥] (٣٧/٤١٦) قال الهيثمي: حسن.

٦-التربية العلمية في الإسلام تُعظِّم مكانة المتعلم:

لقد رفع الإسلام من مكانة المتعلم، وشجعه على طلب العلم ليتحصَّل على فوائده.. **يقول النبي** ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» (١).

ويبشِّر النبي ﷺ المتعلمَ بأنَّ الملائكةَ تضع له أَجنحتها، إشارةً لتسخير الله تعالى الملائكة لحفظه ورعايته، **يقول النبي** ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ»(٢).

والخروج في طلب العلم هو خروج في سبيل الله تعالى، **فعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** ﷺ: « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» (٣).

ويحث النبي ﷺ المتعلم على بذل الجهد، وألَّا يقصِّر في طلب العلم، و يبيِّن أنَّ العلم لا يتحصَّله الإنسان بالنسبِ إلى أهل العلم بل بالتعلم، ويبشره بأن سلوكه طريق العلم سيوصله إلى الجنة، **يقول النبي** ﷺ: « مَا مِنْ رَجُلٍ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (ص/٣٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٠٠] (ص/٣٩٩)، واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٣٥٣٥] (ص/٥٥٦)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٥٧١] (ص/٤٢٩)، وهو حسن.

يَسْلُكُ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »[1] .

ويقرِّر النبي ﷺ بأن من يقصد المسجد بهدف التعلم أو التعليم كتب الله تعالى له أجر حجةٍ تامةٍ، **يقول النبي** ﷺ:« من غدا إلى المسجدِ لا يريدُ إلا أن يتعلَّم خيراً أو يعلِّمه كان له كأجر حاجٍ تاماً حجته » [2]

قَالَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ لابنه:" تَعَلَّمِ الْعِلْمَ؛ فَإِنْ يَكُنْ لَك مَالٌ كَانَ لَك جَمَالاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَك مَالٌ كَانَ لَك مَالاً ". **وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِبَنِيهِ:**" يَا بَنِيَّ! تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطاً سُدْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ سُوقَةً [3] عِشْتُمْ." **وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ:** " الْعِلْمُ شَرفُ من لاَ قَدْرَ لَهُ، وَالأَدَبُ مَالٌ لاَ خَوْفَ عَلَيْهِ." **وَقَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ:** " الْعِلْمُ أَفْضَلُ خَلَفٍ، وَالْعَمَلُ بِهِ أَكْمَلُ شَرَفٍ." **وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ:** " تَعَلَّمِ الْعِلْمَ، فَإِنَّهُ يُقَوِّمُك وَيُسَدِّدُك صَغِيراً، وَيُقَدِّمُك وَيُسَوِّدُك كَبِيراً، وَيُصْلِحُ زَيْفَك وَفَاسِدَك، وَيُرْغِمُ عَدُوَّك وَحَاسِدَك، وَيُقَوِّمُ عِوَجَك وَمَيْلَك، وَيُصَحِّحُ هِمَّتَك، وَأَمَلَك"[4].

وإذا فات الإنسان العلم في الصِّغر فلا يَفُتْهُ في الكِبر. **يقول الإمام الماوردي:** ((وَرُبَّمَا امْتَنَعَ الإِنْسَانُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ **لِكِبَرِ سِنِّهِ**، وَاسْتِحْيَاءٍ مِنْ

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٤٣](ص/٤٠٣)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير" برقم [٧٤٧٣](١١١/٨)، وهو حسن صحيح.
(٣) السوقه: هم مَن سوى أهل الحكم، يريد الطبقة الدنيا من الناس.
(٤) أدب الدنيا والدين،للماوردي، (ص/٣٥).

تَقْصِيرِهِ فِي صِغَرِهِ، أَنْ يَتَعَلَّمَ فِي كِبَرِهِ، فَرَضِيَ بِالْجَهْلِ أَنْ يَكُونَ مَوْسُوماً بِهِ، وَآثَرَهُ عَلَى الْعِلْمِ أَنْ يَصِيرَ مُبْتَدِئاً بِهِ. وَهَذَا مِنْ خُدَعِ الْجَهْلِ، وَغُرُورِ الْكَسَلِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَانَ فَضِيلَةً، فَرَغْبَةُ ذَوِي الأَسْنَانِ فِيهِ أَوْلَى. وَالابْتِدَاءُ بِالْفَضِيلَةِ فَضِيلَةٌ. وَلأَنْ يَكُونَ شَيْخاً مُتَعَلِّماً أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ شَيْخاً جَاهِلاً))[1]

ويقول سيدنا علي ﷺ : ((أُغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُسْتَمِعاً أَوْ مُحِبّاً وَلاَ تَكُنِ الْخَامِسَ[2] فَتَهْلِكَ))[3].

وعلى المتعلم ألَّا يُسوِّف في طلب العلم، ويتعذَّر بالانشغال بالأعمال، فإنَّ الحكيمَ الذي يخصّص لكل وقتٍ عملاً..

يقول الشاعر:

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِي[4]

ويقول الإمام مالك –رحمه الله–: ((ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في القلوب– يعنى بذلك فهم معانيه واستنباطه– فمن أراد التفهم فليحضر خاطره، ويفرغ ذهنه، وينظر إلى نشاط الكلام، ومخرج

(١) المصدر السابق، (ص/٤٢)
(٢) الخامس: هو المبغِضُ للعلم.
(٣) أدب الدنيا والدين،للماوردي ،(ص/٤٤)
(٤) المصدر السابق، (ص/٤٧).

الخطاب، ويتدبر اتصاله بما قبله، وانفصاله منه، ثم يسأل ربه أن يلهمَه إلى إصابة المعنى))[1].

- "**وَأَمَّا الشُّرُوطُ الَّتِي يجبُ توافُرها في الطَّالِبِ**، وَيَنْتَهِي مَعَهَا كَمَالُ الرَّاغِبِ، مَعَ مَا يُلاَحَظُ بِهِ مِنَ التَّوْفِيقِ، وَيَمُدُّ بِهِ مِنَ الْمَعُونَةِ، فَتِسْعَةُ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: الْعَقْلُ، الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ حَقَائِقَ الأمُورِ.

وَالثَّانِي: الْفِطْنَةُ، الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا غَوَامِضَ الْعُلُومِ.

وَالثَّالِثُ: الذَّكَاءُ، الَّذِي يَسْتَقِرُّ بِهِ، حِفْظُ مَا تَصَوَّرَهُ، وَفَهْمُ مَا عَلِمَهُ.

وَالرَّابِعُ: الشَّهْوَةُ، الَّتِي يَدُومُ بِهَا الطَّلَبُ وَلاَ يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْمَلَلُ.

وَالْخَامِسُ: الاكْتِفَاءُ بِمَادَّةٍ (أي:أموال) تُغْنِيهِ عَنْ كُلَفِ الطَّلَبِ.

وَالسَّادِسُ: الْفَرَاغُ، الَّذِي يَكُونُ مَعَ التَّوَفُّرِ[2]، وَيَحْصُلُ بِهِ الاسْتِكْثَارُ.

وَالسَّابِعُ: عَدَمُ الْقَوَاطِعِ الْمُذْهِلَةِ مِنْ هُمُومٍ، وأشغالٍ، وَأَمْرَاضٍ.

(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١/١٥٧).
(٢) التوفر على الشيء:رعايته وصرف الهمة إليه.

وَالثَّـامِنُ: طُـولُ الْعُمُـرِ وَاتِّـسَاعُ الْمُـدَّةِ؛ لِيَنْتَهِـيَ بِالاسْـتِكْثَارِ إِلَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ.

وَالتَّاسِعُ: الظَّفَرُ بِعَالِمٍ سَمْحٍ بِعِلْمِهِ مُتَأَنٍّ فِي تَعْلِيمِهِ. فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الشُّرُوطَ التِّسْعَةَ فَهُوَ أَسْعَدُ طَالِبٍ، وَأَنْجَحُ مُتَعَلِّمٍ" [1]

٧-التربية العلمية في الإسلام تُعظِّم مكانة التعليم:

لقد أمر النبي ﷺ بالتعليم والتبليغ، **فقال**: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً »[2].

ويدعو لمن قام بالتعليم والتبليغ ، **فيقول**: « نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فبلَّغَه غيره فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أَفقه منه.. » [3].

ومن جملةِ ما يُسأل الإنسان عنه يوم القيامة: عِلْمُهُ، هل عمل به؟ هل أخلص فيه؟ هل علَّمه؟.. **يقول النبي** ﷺ: « لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ». [4]

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٦٦ وما بعدها).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣٤٦١](ص/٦٦٦).
(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم [٦٨٠](٢/٤٥٤)، وهو صحيح.
(٤) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٤١٦] (ص/٣٩٦)، وهو صحيح.واكتساب المال الأمر الثالث، وإنفاق المال الأمر الرابع، وبهذا يكون المجموع خمسة أمور.

وكان رسول الله ﷺ يأمرُ بإيصال العلم ونقله إلى الغائبين عن سماعه، **فيقول** ﷺ : « أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ » [1] **وفي رواية:** «ألا ليُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ»[2].

وكان النبي ﷺ يأمرُ المسلمين بنقل العلوم إلى مَن وراءهم، فقد أمر ﷺ وفد عبد القيس بعد أن علّمهم **فقال:** «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»[3]، وأمر مالك بن الحويرث ومن معه، **فقال:** « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ» [4] ، وفي هذا تعليمٌ نظري وعملي.

٨-التربية العلمية في الإسلام لا حدود لتحصيل العلم فيها:

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ : ﴿ ...وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة طه]. ويقول الله تعالى مخاطباً البشر: ﴿ ...وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وطلب العلم وتحصيله **لا يحدُّه مكانٌ**، فيجب على المسلم إذا لم يتوافر له تحصيل العلم في بلده أن يسعى لتحصيله في مكانٍ آخر يتوافر فيه، **ولا**

(١)أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٠٥](ص/٤٦).
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [١٦٧٩](ص/٦٩٥).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٥٣](ص/٣٤) ، و مسلم في "صحيحه"برقم [١٧] (ص/٤١) ،واللفظ للبخاري .
(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (ص/٤٢) .

يحدُّ طلب العلم زمانٌ ، فهو واجبٌ على الصغار والكبار، ولا حدود لتحصيله والاستزادة منه...

٩-التربية العلمية في الإسلام ممزوجةٌ بالأخلاق الكريمة والروحانية:

فالتقوى هي المدخل لتحصيل العلوم من الخالق البارئ، يقول الله تعالى: ﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة].

فمصدر العلوم من الله تعالى، وعلى المتعلم والمعلِّم أن يُخلصوا لله تعالى في طلب العلم، وأن يكون هدفهم من ذلك :((**إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي..**)) .

وميِّزة التربية العلمية في الإسلام أنها منضبطة بقواعد أخلاقية ليس لها مثيل في الأنظمة المادية على امتداد التاريخ...

خلاصة

تجمع التربية العلمية في الإسلام بين تنوير العقل بالعلم والحكمة، وتنوير القلب والروح بالصلة بالله تعالى، وتنوير النفس بالأخلاق الفاضلة.

شهادات منصفة ومقارنات:

إن مبادئ التربية العلمية في الإسلام وخصائصها التي ذكرناها، كانت السبيل الذي أنتهجه المسلمون لتحصيل العلوم ونشرها، فصنعوا حضارةً أشرقت أنوارها على العالم بالخير والسلام، وكان لها تأثيراً واضحاً في الحضارة الإنسانية المعاصرة..

تتحدث المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه عن عِظَمِ مكانة العلم في الإسلام، فتقول تحت عنوان (طلب العلم عبادة): ((لقد أوصى محمد ﷺ كلَّ مؤمن -رجلاً كان أو امرأة- بطلب العلم، وجعل من ذلك واجباً دينياً...ويرشد أتباعه دائماً إلى هذا فيخبرهم بأن ثواب التعلم كثواب الصيام، وأن ثواب تعليمه كثواب الصلاة. وكان محمد ﷺ يرى في تعمُّقِ أتباعه في دراسة المخلوقات وعجائبها وسيلةَ التعرُّفِ على قدرة الخالق. وكان يرى أن المعرفةَ تنير طريق الإيمان... والرسول يلفتُ أنظارهم إلى علوم كل الشعوب، فالعلم يخدم الدين، والمعرفة من الله وترجع إليه؛ لذلك فمن واجبهم أن يَصِلُوا إليها وينالوها أياً كان مصدرها، ولو نطق بالعلم كافرٌ...))[1].

وتَعْقِد مقارنة بين موقفِ الإسلامِ وموقفِ رجال الدين في أوروبة تجاه العلم، فتقول: ((وعلى النقيض تماماً، يتساءل بولس الرسول مقراً "ألم يصف الرب المعرفة الدنيوية بالغباوة؟" مفهومان مختلفان بل عالَمان منفصلان

(١) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، (ص/٣٦٩).

تماماً، حددا بهذا طريقين متناقضين للعلم والفكر في الشرق والغرب. وبهذا اتَّسعت الهوَّة بين الحضارة العربية الشامخة والمعرفة السطحية المعاصرة في أوروبة حيث لا قيمة لمعرفة الدنيا كلها...وأما ما يدَّعيه بعضهم من أن الأرض كرويَّة فهو كفرٌ وضلالٌ، فمعلم الكنيسة لاكتانتيوس يتساءَل مستنكراً: "هل هذا من المعقول؟! أيعقل أن يجنَّ الناس إلى هذا الحد، فيدخل في عقولهم أن البلدان والأشجار تتدلَّى من الجانب الآخر من الأرض، وأن أقدام الناس تعلو رؤوسَهم؟!" لقد كانت الأرض بالنسبة إلى بعض الناس تلَّاً تدور الشمس حوله ما بين الشروق والغروب، وبالنسبة إلى الآخرين مسطحاً تحيط به المحيطات. لقد قضي بهذا التفكير الساذج على تطور العقل البشري في العصور السابقة، وعاد عصر الملاحظة البدائية والتفكير المشعوذ إلى الحياة من جديد. ملعونٌ مَن يقتنع أو يقبل الآن تفسيراً علمياً لحوادث الطبيعة. خارجٌ عن طاعة الرب، مَن يشرح أسباباً طبيعية لبزوغ كوكب أو فيضان نهر، بل لمن يعلل علمياً شفاء قدمٍ مكسورة أو إجهاض امرأة. فتلك كلها عقوبات من الله أو من الشيطان أو هي معجزات أكبر من أن ندرك كنهها!!))[1].

هذا رأي رجال الكهنوت في العصور الوسطى في أوروبة كما نقلته هونكه!!..

(١) المصدر السابق، (ص/٣٧٠وما بعدها).

وبالمقابل تتحدث كيف أن المسلمين ساهموا بأكبر عملية إنقاذٍ للكتبِ والمخطوطاتِ في العالم، فحموها من التغيير والإتلافِ، وجمعوها وترجموها وأحاطوها بقلوبهم.

((لم يكن ما أنقذه العرب من ثقافات ليحفظ في المتاحف والأقبية بعيداً عن النور والهواء. كلا، إنَّ كلَّ ما أنقذوه من الفناء قد خرجوا به من عالم النسيان والتعفن وبعثوا فيه حياة جديدة وجعلوه في متناول كل راغب عن طريق ترجمته. وقد ترجموه ليس إلى لغةٍ جامدةٍ غريبةٍ عن الشعب لا يفهمها إلا الخاصَّة كاللاتينية في الغرب منذ القرن الثامن الميلادي، بل ترجموه إلى لغةٍ حيَّةٍ في كلِّ مكان آنذاك، هي لغة القرآن. وكانت هذه الترجمة هي العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية. فكل مسلم يجب عليه أن يقرأ ويتلو القرآن بالعربية، وكل مسلم يتعلم ويفهم اللغة، ولكل مواطن في الإمبراطورية الإسلامية حقُّ الأخذ بنصيب في تلك النهضة العلمية التي اتخذت شكلاً رائعاً في ذلك العصر، والتي لم تكن وَقْفاً على طبقة من الشعب دون أخرى.)) [1].

((لقد أحاطَ العربُ الكتبَ بقلوبهم، حتى المؤلفات الفنية الدقيقة في الهندسة والميكانيكا والطب والفلك والفلسفة. وكما تطلب الدولة المنتصرة من الدولة المنهزمة تسليم أسلحتها وسفنها الحربية كشرط أساسي لعقد الصلحِ، هكذا طلب هارون الرشيد بعد احتلاله لعمورية وأنقرة تسليم المخطوطات

(١) المصدر السابق، (ص/٣٧٨).

الإغريقية القديمة. وكما يستولي اليوم المنتصرون على المناجم والصناعات الحربية الهامة والأسلحة المدمرة مع مخترعيها، نرى المأمون بعد انتصاره على ميخائيل الثالث قيصر بيزنطة، يطالب بتسليم أعمال الفلاسفة القدماء التي لم تتم ترجمتها بعد إلى العربية، ويعتبر ذلك بديلاً عن تعويضات الحرب. إنها أسلحة أيضاً تساهم في بناءِ المجدِ.)) [1].

((لقد أقبل العرب على اقتناء الكتب إقبالاً منقطع النظير، يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السّيارات والثّلاجات وأجهزة التلفزيون، بعد الدّمار الذي أصابهم إبان الحرب العالمية، فحرمهم طويلاً من مُتَع الحياة. فأصبحت الكتب هي مطلب كل من يستطيع تحمُّل نفقات الحصول عليها. وأقبل الناس في البلدان العربية على اقتنائها بلهفةٍ متزايدةٍ لم يعرف لها التارخ من قبل مثيلاً. وكما يُقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من عربات فاخرة مثلاً، قدَّر الناس- في ذلك العصر الممتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر- الثراءَ بمدى ما يُقتنى من كتب ومخطوطات)) [2].

وفي مقارنةٍ مدهشةٍ تبيِّنُ المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه كيف كانت أوروبة تتعامل مع الكتب والمكتبات والكنوز العلمية التي تحتوي عليها في نفس الحقبة الزمنية...حيث قامت بإحراق مكتبة الإسكندرية وتخريب المكتبات..، **فتقول**: ((وكان أكبر دليل مؤلم على هذا التفكير الغريب أعمدة الدخان،

(١) المصدر السابق، (ص/٣٧٥).
(٢) المصدر السابق، (ص/٣٨٥).

وألسنة اللهب التي اندلعت فوق الإسكندرية، كنز المعرفة الإغريقية على مر العصور، والتي أصبحت حين ذاك مركزاً للكنيسة المسيحية إلى جانب روما. احمرَّت السماء بنيرانها فوق دلتا النيل، وحُرقت نفائس ثمينة لا تُعوَّض من الشعر والأدب والفلسفة والتاريخ والعلم والثقافة الإغريقية. حرقتها وأبادتها جموعٌ من المسيحيين المتعصبين...وفي القرن الثالث الميلادي بدأت تبرز التخريبات المبيتة ضدها. فأغلق أحد البطاركة المسيحيين مدرسة متحف الإسكندرية وطرد طلابها. وفي أيام حكم القيصر فالنس /٣٣٦م/ حوَّل المتحف إلى كنيسة وسلبت مكتبته وطورد فلاسفته بتهمة السحر والشعوذة. وفي عام /٣٨١م/ استصدر البطريرك تيوفيلس من القيصر تيودوسيوس إذناً بتخريب السرابيون، أكبر ما تبقى من الأكاديميات وآخرها، وإشعال النيران في مكتبته الثمينة. وبهذه الطريقة فقدت البشرية جزءاً هاماً من ثقافتها لا يمكن تعويضه)) [1].

وبالمقابل تبيِّن في موضع آخر كيف اعتنى المسلمون بالكتب وأنشؤوا أعظم المكتبات، وخصصوا فيها قاعات للبحث والتأليف والترجمة..،فتقول: ((ونمت دور الكتب في كل مكان نموَّ العشب في الأرض الطيبة. ففي عام /٨٩١م/ يحصي مسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد بأكثر من مئة. وبدأت كل مدينة تبني لها داراً للكتب يستطيع عمرو أو زيد من الناس استعارة ما يشاء منها، أو أن يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد، كما ويجتمع فيها المترجمون والمؤلفون في قاعات خُصصت لهم يتجادلون ويتناقشون كما يحدث اليوم في أرقى الأندية العلمية. فمكتبة صغيرة كمكتبة

(١) المصدر السابق ، (ص/٣٦٢)

النجف في العراق كانت تحوي في القرن العاشر أربعين ألف مجلد، بينما لم تحوِ أديرةُ الغرب سوى اثني عشر كتاباً رُبطت بالسلاسل خشية ضياعها. ويحتاج تصنيف الكتب الموجودة في مدينة الري إلى عشرة فهارس كبيرة. وكان لكل مسجدٍ مكتبته الخاصة، بل إنه كان لكل مستشفى يستقبل زوَّاره قاعة فسيحة صُفَّت على رفوفها الكتب الطبية الحديثة الصدور تُباع لتكون مادة لدراسة الطلاب ومرجعاً للأطباء يقفون منه على آخر ما وصل إليه العلم الحديث. ولقد جمع ناصر الدين الطوسي لمرصده في مراغة /٤٠٠٠٠٠/مخطوطة)) [1].

ثمَّ تقارنُ بين انتشار الأميّة في الغرب وبين انتشار التعليم في الشرق بجهود المسلمين، فتقول: ((لو أردنا دليلاً آخر على مدى الهوَّة العميقة التي كانت تفصل الشرق عن الغرب ، لكفانا أن نعرف أن نسبة ٩٥% على الأقل من سكان الغرب في القرون : التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، كانوا لا يستطيعون القراءة والكتابة...على خلاف ذلك كانت الحال في العالم الإسلامي، لقد اهتمت الدولة بتعليم الرعية. ولم تلبث أن جعلت من **التربية واجباً ترعاه**، فالأطفال من مختلف الطبقات يتعلمون التعليم الأولي مقابل مبالغ ضئيلة يَقْدِرُ على دفعها الناس دون مشقَّة. ومنذ أن بدأت الدولة تعيِّن المعلمين للمدارس أمكن للفقراء أن يعلموا أولادهم مجاناً. بل إن بعض البلدان العربية مثل: إسبانية قد جعلت التعليم للجميع مجانياً. وقد افتتح الحكم الثاني حوالي عام /٩٦٥م/ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة لأبناء الفقراء، بالإضافة إلى المدارس الثماني التي كانت فيها فعلاً. وفي

(١) المصدر السابق، (ص/٣٨٥ وما بعدها).

القاهرة، أنشأ المنصور قلاوون مدرسة لليتامى مُلحقة بالمستشفى المنصوري، ومنح كل طفل فيها يومياً رطلاً من الخبز وثوباً للشتاء وآخرَ للصيف...**وكان الطلبة يتناولون طعامهم مجاناً، بل ويتقاضون مُرتبًّا صغيراً، ويسكنون في الأدوار العليا من المدرسة دون مقابل**، أما في المهاجع، فثمّة المطبخ والمخازن والحمامات، وفي الطبقة الأرضية تلتف الفصول وقاعات المكتبة على شكل دائري خلف ممرات مظللة تزينها الأعمدة، وفي الوسط فناءٌ فسيحٌ تتوسطه نافورة ماء. هنا يتعلم شبابُ العرب الطموحُ القرآنَ وقواعد اللغة والديانة والخطابة والأدب والتاريخ والجغرافية والمنطق والفلك والرياضة (أي:الرياضيات)، ويساهم الطلاب في المناقشات والمناظرات. ويعيد معهم دروسهم مساعدون من طلبة الصفوف المتقدمة أو من الخريجين، وتبدو هذه المدارس كخلايا النحل الدائبة النشاط، تُخرج للجميع شهداً حلواً فيه شفاء للناس، ولتقدِّم قادة للعلم والسياسة))[1].

وهناك شهاداتٌ مماثلةٌ للباحث والمؤرخ **ول ديورانت**[2] والباحث والمؤرخ **توماس أرنولد** [3] والباحث والمؤرخ **د.غوستاف لوبون** [4]..

هذه هي نتائج **التربية العلمية في الإسلام**، التي نهضت بالأمة العربية والإسلامية، وأثّرت في محيطها ثم انتشرت في العالم..

(١) المصدر السابق،(ص/٣٩٣وما بعدها).

(٢) انظر: قصة الحضارة.

(٣) انظر : الدعوة إلى الإسلام.

(٤) انظر: حضارة العرب.

رابعاً: التربية الأخلاقية:

خصائصها:

١-ذات بُعدين نظري وعملي:

اهتمت الرسالة الإسلامية بالتربية اهتماماً واسعاً، وقدَّمت نظرية أخلاقية متميزة جعلتها جزءاً لا يتجزأ من الدِّين.. وأعطتها بُعدين: **بُعداً نظرياً** يشتمل على الأسس والمبادئ الأخلاقية، **وبُعداً عملياً** يشتمل على الممارسات العملية والتطبيقية..

٢-مبنيَّة على حرية الاختيار:

وبَنَت الرسالةُ الإسلامية نظريتَها الأخلاقية على قواعد مهمة، وهي: حرية الاختيار، والمعرفة، والقناعة، والمسؤولية...يقول الله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [سورة الكهف:٢٩] .

حقيقة

الالتزام الأخلاقي في الإسلام لا يسلب الإنسان حريَّتَه، ولا يُصادمُ قناعته، ولا يتجاوز حدودَ معرفته...، إنما هو مسؤولية يتحمَّلُها الإنسان بملء اختياره، وهي مسؤولية يتحمل نتائجها في ممارساته الدنيوية، ويحصدُ خيراتها في حياته الأخروية..

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يونس].

ويقول تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الزلزلة].

والمسلم يندفع ذاتياً باتجاهَ الالتزامِ الأخلاقي؛ لما يرى من محاسن عظيمة تنعكس على حياته نجاحاً وتميزاً..، ولما ينتظر من عظيم عطاء الله تعالى له يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ : «قَالَ اللَّهُ تعالى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة]»[1].

٣-شاملة لكل حياة الإنسان:

والأخلاق الإسلامية شاملة لكلِّ مفاصل حياة الإنسان على المستوى الفردي والاجتماعي.. وهي أخلاق ذات سمات إنسانية وروحية واجتماعية

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٣٢٤٤] (ص/٦٢٣)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٨٢٤](ص/١١٣٦)، واللفظ للبخاري.

وعملية متميزة؛ لذلك ركَّز الإسلام بشكلٍ واسعٍ على حسن الخُلق، وأعطاه النبي ﷺ أهمية كبيرة، فجعله من الأهداف الكبرى للرسالة الإسلامية...

عن أبي هريرة رضي الله عنه **أن رسول الله** ﷺ **قال**: « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[1]. وسئل رسول الله ﷺ :ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم؟ **قال**: «حسنُ الخلقِ »[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: **قال رسول الله** ﷺ:« أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً...»[3].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه **عن النبي** ﷺ **قال**: « ما من شيءٍ في الميزان أثقل من حسن الخلق» [4]

وعَن عَبدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((... كَانَ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً»))[5].

(١) صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم [٢٧٣/٢٠٧] (ص/١١٨).
(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه " برقم [٤٧٨] (٢٢٦/٢)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه " برقم [٤٧٩] (٢٢٧/٢)، وإسناده حسن.
(٤) صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم [٢٧٠/٢٠٤] (ص/١١٧)
(٥) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٣٥٥٩] (ص/٦٨٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٣٢١](ص/٩٤٩)، واللفظ للبخاري.

وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ **أن رسول الله** ﷺ **قال:** « إن أحبَّكم إلى الله وأقربَكم مني أحاسنُكم أخلاقاً» [1].

ولن أُطيل في هذا الموضوع فقد اعتنى المربون والعلماءُ المسلمون بهذه الأخلاق عنايةً عظيمةً، وتناولوها دراسةً وتحليلاً وتفصيلاً في كتبهم...

فتحدَّثوا عن محاسن الأخلاق، مثل: الحلم والصبر والشكر والصدق والإخلاص والورع والاستقامة والرفق واللين وكظم الغيظ والتواضع والأمانة...

وتحدَّثوا عن مساوئ الأخلاق، مثل:الكذب والرياء والحسد والحقد والكراهية والفظاظة وسَلَاطَةِ اللسان وبذيء الكلام والغضب وحبّ الظهور والأنانية والتكبُّر والعجب...

وكتبهم التي تحدثت عن هذه المواضيع هي الأكثر حضوراً في المكتبة الإسلامية، وقد كتبت بحثاً موسَّعاً في المجال الأخلاقي في الإسلام، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة – الجزء الأول- لمن أراد التوسع في هذا الموضوع.

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه " برقم [٤٨٢] (٢٣١/٢)، ورجاله ثقات.

خامساً: التربية الاجتماعية:

تعريفها:

- وهي المفاهيم الإسلامية النظرية والعملية التي تطبق على الأجيال لإنتاج علاقات وحياة اجتماعية ناجحة ومتميزة وفق المنظور الإسلامي..

خصائصها:

- **إن التربية الاجتماعية في الإسلام** تركزُ على السلوك الإنساني وتنميته وتغييره، حتى تكتسب الأجيال المهارات والخبرات والقيم وأنماط السلوك الاجتماعي التي يدعو إليها الإسلام..

حقيقة

التربية الاجتماعية في الإسلام عمليةٌ مستمرةٌ في حياة الإنسان، هدفها إحداثُ تغييرات في سلوكه وصولاً إلى إحداث تغييرات في المجتمع؛ ليتكيّف ويتطبّع بالمفاهيم الإسلامية الاجتماعية.

- **والتربية الاجتماعية في الإسلام مرنة** لأن سرعة التغيير في المجتمعات المعاصرة كبيرة، والمصادر الفاعلة في هذا التغيير كثيرة، وهذا يفرضُ على العاملين في حقل التربية الإسلامية تطوير وسائلهم وطرائقهم لتصبح قادرة على مواجهة وتوجيه هذه المتغيرات والاستفادة من الوسائل المتطورة في هذا المجال.

- **والتربية الاجتماعية في الإسلام** تركز على تنمية الشعور بالمسؤولية لدى أفراد المجتمع كلٌّ حسب موقعه.. **يقول النبي** ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْ

رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ **قَالَ**: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

● **والتربية الاجتماعية في الإسلام** تنمّي الحسَّ الجماعي عند الإنسان، وشعورَه بالمسؤولية تجاه الآخرين، بحيث يصبح المجتمع كتلة متجانسة ومتفاهمة ومتعاونة وكأنه جسدٌ واحدٌ. **يقول النبي** ﷺ :« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢).

● **إن التربية الاجتماعية في الإسلام** تتسع لتشمل واجبات وحقوق وعلاقات كل أفراد المجتمع بعضهم مع بعضٍ، مع الأمهات، مع الآباء، مع الأبناء، مع الأزواج، مع الأطفال، مع النساء، مع الشيوخ، مع القرابة والأرحام، مع الجيران، مع المعلمين، مع المتعلمين، مع الشركاء، مع العمال، مع أرباب العمل، مع الحكام، مع المحكومين، ومع عموم الناس في المجتمع...

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٢٤٠٩] (ص/٤٥١)، ومسلم في"صحيحه"برقم [١٨٢٩] (ص/٧٦٣)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٦٠١١] (ص/١١٦٤)،و مسلم في "صحيحه" برقم[٢٥٨٦] (١٠٤١)، واللفظ لمسلم

● ولا يتسع المجال لذكر جميع خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام، ولكن يكفي أن أذكر حديثاً نبوياً واحداً جامعاً مانعاً في هذا الباب... **يقول النبي** ﷺ: « خيرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُم للنَّاسِ»[1].

وأما باقي الخصائص فهي مبسوطة في مئات الكتب والمجلدات، ويمكن جمع بعضها تحت عناوين رئيسة، مثل:

- الأخوّة الإنسانية.
- الأمانة وتحريم الخيانة.
- العدل والمساواة والإنصاف.
- المسامحة والمصالحة.
- تحريم الظلم والعدوان على حقوق الآخرين.
- الحرية المنضبطة (لا ضرر ولا ضرار).
- إفشاء السلام.
- التعاون على البر والتقوى.
- تحريم الدماء والأعراض والأموال.
- حقوق الأطفال.
- حقوق النساء.
- حقوق المسنين.

(١) أخرجه القضاعي في "مسنده"برقم [١٢٣٤]، وهو حسن.

- حقوق أصحاب الاحتياجات الخاصة.
- الحفاظ على الأسرة.
- آداب السلوك الاجتماعي.

وغير ذلك من العناوين..

وقد كتبت بحثاً موسَّعاً في المجال الاجتماعي في الإسلام، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة – الجزء الأول- لمن أراد التوسع بهذا الموضوع.

سادساً: التربية القيمية:

الولادة الثانية للإنسان:

يولد الإنسان وهو صفحة بيضاء وعلى فِطرة نقيَّة، ثم يبدأ باكتساب المعرفة والخبرات والقِيم من محيطه الأول وهو الأسرة، وبخاصة من الأبوين...

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[سورة النحل]

ويقول تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [سورة الروم].

ويقول النبي ﷺ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...» [1]

حقيقة

يولد الإنسان مرة ثانية عندما يبدأ بتشكيل الحالة المعرفية والقيمية، وتبدأ ظهور خصائصه وسماته التي يتميَّز بها عن غيره، ثم تنمو هذه القيم فيه وتتطور بمساهمة المحيط الاجتماعي الذي يتدرج فيه...

(١)أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم [١٣٥٨] (ص/٢٦٣)، ومسلم في"صحيحه"برقم[٢٦٥٨] (ص/١٠٦٦)، واللفظ للبخاري.

الثورة القيمية التي أحدثها الإسلام:

ولقد جاء الإسلام بثورة قيمية ألغت الكثير من القيم الفاسدة في المجتمعات البشرية، واحتفظت بالقيم الصالحة ونمَّتها ورسَّختها، وهذه الثورة القيمية رفعت الإنسان إلى مكانة سامية، وجعلته متفرداً بين الناس على الأرض لا يضاهيه أحد...(هذا إن طبقها بكمالها).

ومن هذه القيم التي زرعها الإسلام في الإنسان قيم : الإيمان، والتوحيد، والفضيلة، والعدل، والمساواة، والحرية، والرحمة، والسلام، ونصرة المظلوم، وعدم الاعتداء والبغي، والثبات على الحق، وتقديس العلم والحكمة والتزكية، واحترام حقوق الإنسان والأخوة الإنسانية والكرامة الإنسانية...

- **احترام قيمة الإيمان:**

إن الإيمان هو القيمة العظمى التي يزرعها الإسلام في الذات الإنسانية، والإيمان هو أساس الإسلام، وهو الذي ينفخُ بباقي القيم الإسلامية الروح والحياة، ويحدِّد للمسلم نظرته لله والكون والإنسان...

- **احترام قيمة الحرية:**

يتربَّى المسلمُ على احترام قيمة الحرية، وتترتَّب على حرية الإنسان التكاليف الشرعية، ومن المطلوب شرعاً العمل لتحرير الإنسان ليتمتَّع بنعيم

الحرية التي هي حق لكل الناس. **يقول سيدنا عمر بن الخطاب** ﷺ : ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أُمَّهاتهم أحراراً؟!!..))[1]

حقيقة

الإنسان يولدُ حراً بإرادة الله تعالى، والدِّماء التي تجري في عروق البشر متساوية، فليس هناك دماء خاصة بالعبيد، وليس هناك دماء خاصة بالملوك، ومخابر التحاليل الطبية لا تستطيع أن تميِّزَ بين دماء الملوك وغيرهم.

حقيقة

الإنسان المسلم حرٌّ بطبعه، تنبع حريته من عقيدته بالله تعالى، فكما أن الخالق المعبود واحد هي عقيدة راسخة في نفس كل مسلم، وكذلك الحرية التي فطَرَ الله تعالى البشر عليها هي عقيدة راسخة رسوخ عقيدة الإيمان بفاطرها ﷻ .

فالإنسان في الإسلام **حرٌّ في عقيدته ودينه**، ويختار قناعاته بإرادته الحرة بلا إكراه، ويكفل له الإسلام الحفاظ عليها ولا يكره على تركها. يقول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ... ﴾[سورة البقرة:٢٥٦].

والإنسان في الإسلام **حرٌّ في التملك** والتصرف فيما يملك، على قاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

(١) عيون الحكايات، لابن الجوزي، (ص/٤٢١) .

وله **حرية التعبير عن آرائه** ، بشرط ألَّا يضر بالآخرين... **يقول النبي** ﷺ : « إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»[1].

بل إن الإسلام أباح نقد الحاكم، ودعا إلى نصيحته باللين والحكمة.. فعن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **قَالَ**:« الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:« لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[2] .

وها هو أبو بكر الصديق ﷺ عندما وُلِّيَ الخلافة قام فخطب، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم **قال**: ((أما بعد، أيها الناس، فإني قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدقُ أمانةٌ، والكذبُ خيانةٌ، والضعيفُ منكم قويٌّ عندي حتى أزيحَ علَّته إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخذ الحق إن شاءَ الله، لا يدعُ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضربَهم الله بالذلِّ، ولا يشيعُ قومٌ قطّ الفاحشةَ إلا عمَّهم الله بالبلاءِ، أطيعوني ما أطعتُ الله ورسولَه، فإذا عصيتُ الله ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله)) [3].

وعن الحسن البصري قال: ((كان بين عمر بن الخطاب ﷺ وبين رجلٍ كلامٌ في شيء، فقال له رجل: "اتّق الله يا أمير المؤمنين"، فقال له رجل

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم [٢٣٠٦] (ص/٤٣٢)، ومسلم في"صحيحه"برقم[١٦٠١] (ص/٦٥٤)، واللفظ لهما.
(٢) أخرجه مسلم في"صحيحه"برقم[٥٥] (ص/٥٤)
(٣) انظر: البداية والنهاية ، لابن كثير ، (٥/٢٤٨)، وقال: هذا إسناد صحيح.

من القوم: "أتقول لأمير المؤمنين: اتّق الله؟" فقال له عمر ﷺ : "دعْهُ فليقلْها لي، نِعَمَ ما قال، ثم قال عمر:" لا خيرَ فيكم إنْ لم تقولوها، ولا خيرَ فينا إن لم نقبلْها منكم"))[1].

حقيقة

الإنسان في الإسلام يولد حرًّا، ويجب أن يعيش حرًّا، ويموت حراً.. وكما أنَّ الحريةَ حقٌّ أصيل للأفراد فهي كذلك للمجتمعات؛ لأنَّ الشعوب التي تتنازل عن حريَّتها لا تستحق الحياة.

حقيقة **الحرية أساس الحكم الصالح في الإسلام**

- **احترام قيمة العدل:**

ويتربى المسلم على احترام قيمة العدل..

وهي من أعظم القيم في الإسلام، يُطالِبُ بها جميع المسلمين: الحاكمَ والمحكومَ، والقاضيَ والمتقاضيَ، والوالدَ والأولادَ، والتاجرَ في بيعه وشرائه، والصانعَ في صنعته، والمعلمَ في تعليمه، والجارَ مع جارِه..، والمسلمينَ مع غيرِ المسلمين، والدولةَ الإسلامية مع الدول الأخرى في العلاقات الثنائيَّة والعلاقات الدوليَّة.

(١) انظر: محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، للمبرد، (٦٠١/٢).

إنها التربية القيمية التي تطالب القاضي أن يعدلَ بين المتخاصمين في كل شيء، في المجلس، وفي الخطاب، واللحظ، واللفظ، والإشارة، والإقبال، والدخول عليه، والإنصات لهما، والقيام لهما، وطلاقة الوجه لهما... [1]

يقول النبي ﷺ : « مَنِ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُمْ فِي لَحْظِهِ وَإِشَارَتِهِ وَمَقْعَدِهِ » [2].

إنها التربية القيمية التي تطالب الوالدين بالعدل بين أولادهم في الميراث...

عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ((أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ:" لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:" إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ." **قَالَ:** « أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ:" لَا " **قَالَ:** « فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ.» قَالَ: "فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ")) [3].

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣٥٧/١١).
(٢) أخرجه البيهقي في "سننه الكبرى" برقم [٢٠٤٥٨](٢٢٨/١٠)، وإسناده فيه ضعف. .
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٥٨٧](ص/٤٩٠)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٦٢٣](ص/٦٦٢) واللفظ للبخاري .

إنها التربية القيمية التي ترفع من قيمة العدل في كل شيء، فإقامة العدل في الأرض أمرٌ فرضه الله تعالى على المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [سورة النحل].

والعدلُ من أسماء الله الحسنى، وبه قامت السماوات والأرض، وبه يكون صلاح الأمة ونجاحُها..

وعدْلُ الحاكم في رعيَّته هو أعلى مراتب العدل، وأحبّه إلى الله تعالى...

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ**:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ»[1].

وهذا عمر ﷺ يُساوم[2] بفرس، فركبه ليشوره[3]، فَعُطِبَ، فقال للرجل: "خذ فرسك." فقال الرجل:" لا"، قال:" اجعل بيني وبينك حكماً". قال

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٨٠٦](ص/١٢٩٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٠٣١](ص/٣٩٧) واللفظ للبخاري .

(٢) سام المشتري الفرس: أراد شراءها ومعرفة ثمنها.

(٣) المِشْوار: المدى الذي تجري فيه الدواب حين البيع.

الرجل: "شريح." فتحاكما إليه، فقال شريح:" يا أمير المؤمنين، حُزْ ما ابتعت، أو ردَّ كما أخذت". **فقال عمر**: "وهل القضاء إلا هكذا؟ سِرْ إلى الكوفةِ." فبعثه قاضياً عليها[1].

إنَّ التربية على احترام قيمة العدل من أهم سمات الأمة الإسلامية، فقد كان النبي ﷺ يربي المسلمين على احترام قيمة العدل، ومن الشواهد العملية على ذلك قصة المرأة المخزوميَّة التي سرقت، وعندما تشفَّع أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فيها، **قال النبي** ﷺ :« إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُم أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» [2] .

حقيقة **العدل أساسٌ من أُسس الحكم الصالح في الإسلام.**

- **احترام قيمة المساواة:**

ويتربى المسلم على احترام قيمة المساواة.. [3]

فالناس جميعاً متساوون من الناحية الإنسانية عند الله تعالى ذكوراً وإناثاً؛ لأنهم مخلوقون من نفس واحدة... قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ

(١) أخرجه ابن سعد في "طبقاته" (٢٥٣/٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣٤٧٥] (ص/٦٦٩)، ومسلم برقم [١٦٨٨](ص/٧٠٠)، واللفظ لهما .

(٣) انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة ، الجزء الثاني، (ص/٢٤٥وما بعدها) ، للمؤلف.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء].

وأعلن رسول الله ﷺ حق المساواة بين الناس في خطبة الوداع، **فقال**: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عَجَميّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا أحمرَ على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحجرات].

فالله تعالى خلق الناس متساوِيْنَ من الناحية الإنسانية، مختلفين بانتماءاتهم وقومياتهم وألوانهم وأفكارهم وألسنتهم؛ ليتعارفوا ويتعاونوا على بناء عالم الرحمة والسلام للإنسان؛ وليتمايزوا وليتنافسوا فيما بينهم بتقوى الله تعالى.

والتقوى: العلم، والعمل بمقتضاه..

ويشهد الباحث والمؤرخ الدكتور غوستاف لوبون بعظمة الإسلام، وكيف كان يقيم المساواة في الحقوق العامة بين جميع المواطنين في الدولة الإسلامية، لا فرق بين حاكم ومحكوم، ومسلم وغير مسلم...**فيقول**: ((وكانت المساواة تامة في عهد الخلفاء الأولين، وكانت الشريعة للجميع على

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [٢٣٤٨٩] (٤٧٤/٣٨)، وهو صحيح.

السواء ، فَمَثَلَ عليٌّ بين يدي القاضي لمقاضاة من اعتقد أنه سارق سلاحه، وأتى ملكُ غسان وقومُه الذين اعتنقوا الإسلام مكةَ للاجتماع بعمَر، و (قد) لطَمَ عربياً وطِئَ إزاره، واشتكى العربي إلى عمر، ورأى عمر العملَ بما تأمر به الشريعة من إقامة الحدِّ، فقال الملك: كيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنا ملكٌ وهو سوقة؟!.. فقال عمر: إن الإسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة في الحدّ)) [1].

- **احترام قيمة الرحمة:**

ويتربى المسلم على احترام قيمة الرحمة.. [2]

فالمسلم يتربى على مبادئ الرحمة التي تشمل كل المخلوقات..

فهو يرحم الأطفال:

ويُحسن التعامل معهم بالرأفة والعطف والحنان، ملتزماً بعمل وتوجيهات النبي ﷺ.. **يقول أنس بن مالك** رضي الله عنه : ((ما رأيتُ أحداً كان أرحمَ بالعيالِ من رسول الله ﷺ.....))[3].

(١) انظر : كتاب حضارة العرب، (ص/١٣٧).
(٢) انظر : موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الثاني، كمال رحمته ﷺ ، للمؤلف.
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٣١٦] (ص/٩٤٨).

وكان رسول الله ﷺ يُدخل السرور على قلوب الأطفال، ويُلاعبهم ويُمازحهم، ويمسح على رؤوسهم ويُسلِّم عليهم، ويُقبِّلهم، ويضمُّهم إلى صدره، ويحملهم على عاتقه، ويدعو لهم بالرحمة..

وكان ﷺ يدعو إلى كفالة الأيتام، وحفظ حقوقهم..

والمسلم يرحم الضعفاء:

ويرعاهم ويُساعدهم ويواسيهم عملاً بتوجيهات الإسلام في القرآن الكريم والسنة الشريفة..

فالنبي ﷺ يربي المسلمين على الرحمة بالضعفاء... **يقول النبي** ﷺ: «ابْغُوني ضُعَفَاءكم، فإنما تُرزقُونَ وتُنصرون بضعفائكم»[1].

وكان النبي ﷺ يزور الضعفاء فيساعدهم ويواسيهم ويعود مرضاهم، وكان ﷺ يفضِّل صحبتهم ويحبُّهم، وكانت عيناه لا تعدو عنهم، وكان ﷺ يأكل معهم ويلاطفهم رحمةً بهم...

وكان ﷺ يرحم العمال، وينهى عن إرهاقهم وتكليفهم فوق طاقتهم، ويؤكد على أن نطعمهم مما نأكل، وأن نلبسهم مما نلبس...

(١) أخرجه أبو داود برقم [٢٥٩٤] (ص/٢٩٣)، والترمذي برقم [١٧٠٢] (ص/٢٩٣)، واللفظ له، وهو صحيح.

وكان ﷺ يعلم المسلمين ويربيهم على الرحمةِ والرأفةِ بالمسنين والضعفاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة...

والمسلم يرحم المرأة:

ويحترم حقوقها، ويلطُفُ بها، فهي الأم التي حملته، والأخت التي درجت معه، والزوجة التي شاركته، والبنت التي ولدت له...

فقد ربى النبي ﷺ المسلمين على الرحمة والعطف على النساء، وكان مما قال في خطبة الوداع: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً»(١).

وكان ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(٢).

وكان ﷺ يعلم المسلمين **الرحمة بالأمهات** وبرِّهنَّ، ويحذر من عقوقهنَّ، ويعدُّ ذلك من أكبر الكبائر، وقدَّم بِرَّهُنَّ على الجهاد في سبيل الله تعالى وعلى الهجرة..

وكان ﷺ يُشفق على الأمهات فلا يُطيل الصلاة ويتجوَّز بها رحمةً بهنَّ وبأطفالهن ... وكان ﷺ يأمر بالإحسان إلى الأم ولو كانت كافرة..

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم [١١٦٣] (ص/ ٢٠٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه الترمذي في"سننه" برقم [٣٨٩٥] (ص/٦٠١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وكان ﷺ يعلِّمُ المسلمين **الرحمةَ والرأفةَ بالزوجات**، فكان يمنع إكراه المرأة على الزواج ممن لا ترغب فيه، وأمر الزوج بأن يعطي زوجته حقَّها، وأن يوفر لها احتياجاتها النفسية والعاطفية والجسدية..، وأن يُساعدَها في واجبات البيت وأن يلْطُفَ بها، ويتواضعَ لها، وأن يُدخل السرور على قلبها، وأن يقوم بحلِّ مشاكل بيته بأسلوب إيجابي...

وكان النبي ﷺ يُعلم المسلمين الرحمة بزوجاتهنَّ والوفاء معهن..

وكان النبي ﷺ يُعلم المسلمين بسلوكه وأقواله **الرحمةَ بالبنات**، ويحثُّ على رعايتهنَّ، والعناية بهنَّ، والإحسان إليهنَّ، ويبشِّرُ من يفعل ذلك بصحبته في الجنة.

والمسلم يرحم غير المسلمين:

فقد ربَّاه الإسلام على احترام حقوقهم الإنسانية، فالله تعالى هو ربُّ العالمين، وليس ربَّ المسلمين فقط، ورسول الله ﷺ أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [سورة الأنبياء] وليس رحمةً للمسلمين فقط.

ومن الرحمة التي تربى عليها المسلم أنه يحفظ لغير المسلم حقه في الحياة، وحقه في الاعتقاد والتدين، وحقه في الحرية والعدل والمساواة، وحق رعاية الشيخوخة، وتأمين الغِذاء، والكرامة الإنسانية، وحق التملُّك والتصرُّف فيما يملك، وحق العمل، وحق الحماية القضائية...

وتربى المسلمون على الرحمة بنساء وشيوخ وأطفال المحاربين من غير المسلمين.. وتَرَبَّوا على الرحمة بالأسرى من المحاربين غير المسلمين..وأمرهم الإسلام بتوفير الطعام واللباس والمأوى المناسب لهم...وأمرهم أن ألَّا يُكرَهَ أحدٌ منهم على ترك دينه، وألّا يُكرَهَ على الدخول في الإسلام، وأمرهم ألّا يفرِّقوا بين الأهل في الأسْرِ..

والمسلم يربيه الإسلام على الرحمة بالحيوان:

فقد نهاه الإسلام عن إرهاق الحيوانات، وتجويعها، وتحميلها فوق طاقتها..

وأمره بتركها لتستريح، وبالإحسان إليها وعدم إيذائها..

ونهاه عن قتلها بقصد العبث أو التسلية ..، وعن فجعها بأولادها..

وأمره بالرفق بالحيوان، ونهاه عن تعذيبه والتمثيل به..

وأمره بعدم التحريش بين الحيوانات ليقتل بعضها بعضاً..

لقد أَكَّد الإسلام أنَّ الرحمة بالحيوان إحساسٌ يتولَّدُ من رقي روحي لدى الإنسان المسلم، حتى إن النبي ﷺ جعل الرحمة بالحيوان باباً يدخل منه الراحمون الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** ﷺ : «بينما كلبٌ يُطيف بركيَّةٍ -ببئر-، قد كاد يقتله العطش، إذ رَأَته بغيٌّ مِن بَغَايا بني إسرائيل،

فَنَزَعَتْ مُوقَهَا -خفها-، فَاستَقَتْ لَهُ بِهِ -ملأت الخف بالماء-، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»[1].

وجعل الظلم للحيوان باباً يدخل منه الظالمون النار..

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «دَخَلت امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ: ربطتها (حبستها)، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأْكُل مِن خَشاشِ الأرض - أي: مما يتيسر لها من طعام الأرض- حتى ماتت هزلاً»[2].

إنَّ أهم مبدأ يتربَّى عليه المسلم لتحقيق احترام قيمة الرحمة في حياته، هو **قول النبي ﷺ**:« مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»[3].

حقيقة **الرحمة أساس الحكم الصالح في الإسلام.**

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٤٣٦٧] (ص/٦٦٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٢٤٥] (ص/٩٢٣)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم[٣٤٨٢] (ص/٦٧١)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٦١٩] (ص/١١٠٢)، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٩٩٧] (ص/١١٦٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٣١٨](ص/٩٤٨) واللفظ لهما.

- **احترام قيمة الكرامة الإنسانية:**

ويتربى المسلم على احترام قيمة الكرامة الإنسانية [1]؛ لأن تكريم الإنسان أحد مقاصد الشريعة الإسلامية، التي اهتمَّت بكل ما يتعلق بمصلحة الإنسان في الحياة..

والإسلام يؤكد على مبدأين في مفهوم الكرامة الإنسانية:

المبدأ الأول: تكريم الإنسان لذاته الإنسانية: بصرف النظر عن دينه أو لونه أو اعتقاده، أو حسبه ونسبه، أو فقره وغِناه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

المبدأ الثاني: وحدة الأصل الإنساني، فالناس جميعاً من نفس واحدة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[سورة النساء: ١].

وفي الحديث: ((مرت به ﷺ جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، **فقال** ﷺ: «أليست نفساً؟!.»))[2].

(١) انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الثاني، (ص/٢٣٣وما بعدها)كمال رحمته ﷺ ، للمؤلف.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٣١٢] (ص/ ٢٥٦).

((ومرَّ عمر بن الخطاب ﷺ بباب قوم وعليه سائل يسأل، وهو شيخ كبير، ضرير، فسأله عمر ﷺ:" من أي أهل الكتاب أنت؟" فقال:" يهودي"، فسأله:" ما ألجأك إلى ما أرى؟" قال:" أسألُ الجزيةَ، والحاجةُ والسنُّ." فأخذ عمر بيده إلى منزله وأعطاه، ثم أرسل إلى خازن بيت المال **فقال**: "انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم"))[1].

حقيقة

حفظ الكرامة الإنسانية أساس الحكم الصالح في الإسلام

- **احترام قيمة الوقت:**

ويتربى المسلم على احترام قيمة الوقت[2]. فالوقت هو الحياة..

فقد أقسم الله عز وجل في القرآن الكريم بالوقت والزمن وما يرتبط بهما. فالله تعالى أقسم بالنهار والليل والفجر والضحى والعصر والشفق ، ولا يُقسِمُ الله العظيم إلا بعظيم، ليلفت انتباه الإنسان لقيمة الوقت والزمن.

ونبَّه رسول الله ﷺ إلى قيمة الوقت، **فقال**: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهِمَا كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحةُ والفَرَاغ »[3] .

(١) انظر: " الخراج" لأبي يوسف (١/١٢٦).
(٢) انظر: كتاب أيها المسوفون الوقت ضيق، للمؤلف.
(٣) أخرجه البخاري" في صحيحه" برقم [٦٤١٢]،(ص/١٢٣٢).

وتتمايز الأمم والشعوب فترتفع وتنخفض، وتتقدم وتتأخر، وتزدهر وتتخلف، حسب قدرتها على استثمار الوقت بشكل متميز وفعَّال.

وإذا كان الوقت عند الغربيين يساوي المال...فإنه في الإسلام ذو مفهوم أوسع وأعمق...فهو وسيلة لتحصيل المال والمعرفة والترقي الروحي والتهذيب النفسي والتقرب إلى الله تعالى.

فائدة

إذا كان الوقت لدى الغربيين يساوي المال ....
فإن الوقت في الإسلام هو الحياة....

والإسلام ينبِّه إلى أن الوقت المتوافر للإنسان فرصةٌ يجب اغتنامها بالشكل الأمثل، وقلَّما تنتظر الفرص، وأن الفرص إذا فاتت ماتت..، وأن عمر الإنسان مجموعة ساعات ، فكلما مضَت ساعةٌ مضى جزءٌ منه.

يقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

حَياتُــكَ أَنفــاسٌ تُعَدُّ فَكُلــما مَضى نَفَسٌ منها انتقصت بِهِ جُزءا[1]

وإذا كان عدَّاد الثواني يدور...، وعدَّاد أعمارنا يدور...، فينبغي أن نغتنم الأوقات لتحقيق النجاح والتميز في شؤون دنيانا وآخرتنا...

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب (ص/ ١٧).

يقـول النبـي ﷺ :« اغتَـنـمْ خَمْـسَاً قبـلَ خَمْـسٍ شَـبابكَ قبـلَ هَرَمِـكَ وصـحَّتكَ قبـلَ سـقَمِكَ وغِنَـاكَ قبـلَ فَقْـرِكَ وفَرَاغَـكَ قبـلَ شـغْلك وحَياتـكَ قبلَ مَوتِك» [1] .

عليك بوضع الخطط والبرامج لاستثمار أوقاتك، ثم الرجوع بعد انتهاء مرحلة تنفيذ البرامج لمعرفة الجدوى والمردود، وأين أنفقت أوقاتك، وهل تقدمت أم تأخرت؟ وماذا حصَّلت؟.

ويجب أن تعلم أنك سوف تُسأل عن أوقاتك فيمَ أنفقتها وصرفتها؟. **يقول رسول الله** ﷺ: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فيه، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ»[2]، إن المحاسبة هي سمة الصالحين وطريق المتقين ومركب العقلاء إلى النجاح.

يقـول الحـسن البـصري رضي الله عنه: ((أدركتُ أقواماً كانوا على أنفاسهم وأوقاتهم أشد حفظاً وأحرص شفقة منكم على دنانيركم ودراهمكم، كما لا يُخرج أحدكم درهمه ولا دينار ه إلا في ورود منفعة واستجلاب فائدة، كذلك كانوا لا يضيعون نفساً من أنفاسهم في غير طاعة أبداً))[3] .

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" برقم [٧٩٢٧] (٤/٤٤٧).
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٤١٧](ص/٣٩٦)، وقال : حديث حسن صحيح.
(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة، (ص/٣٣٦) .

ولم يكونوا حريصين كل الحرص على أوقاتهم فحسب، بل كانوا حريصين على التميز في استثمار أوقاتهم، وكانوا يتسابقون ويتنافسون في ذلك حتى قال قائلهم:

السِّباقَ السباقَ قولاً وفِعْلا حذِّرِ النَّفسَ حَسْرةَ المَسْبُوقِ[1]

ويقول الشاعر خالد بن معدان:

إذا أنت لم تَزرَع وأبصرتَ حاصدَاً ندمتَ على التفريط في زَمَنِ البَذرِ[2]

يقول شيخنا[3] **–رحمه الله–**: ((أيها المُسوِّفون الوقت ضيِّق)) [4] .

فعليك مباشرة أعمالك بلا تأخير، لأن للأوقات القادمة واجبات أخرى تنتظرها، لذلك قالوا: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.) فلكل وقت عمله، فإن كنت عاجزاً عن إدراك العمل في وقته، فأنت عن إدراكه مع أعمال الوقت اللاحق أعجزُ... وقد قيل: (التأجيلُ أوَّلُ التَّرْك).

(١) مجمع الأمثال والحكم (ص/٦٤) .
(٢) عيون الأخبار، لعبد الله بن مسلم الدينوري (٢٦٩/٢).
(٣) العارف بالله الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله .
(٤) من رسالة أرسلها إلى إخوانه في أحد أسفاره .

هذا العالم ليس فيه مكان للكُسالى، لذلك... عليك أن تنتزع مكانتك في مجتمعك بِجِدِّكَ وتصميمك.. وعليك بالابتعاد عن الكسل فنبيُّنا محمدﷺ كان يستعيذ بالله من العجز والكسل.

وهناك أعمال مهمة، ولكن يمكن أن يكون هناك أعمال أكثر أهمية، فعليك تقديم الأهم على المهم، والمهم على الأقلِّ أهمية وهكذا..واجعل الأعمال المهمة في أوقات ذروة النشاط والقدرة والطاقة.

فلا يصح ترك الأمور للمصادفة، أو لما يفرضه الواقع عليك، فيجب أن تتحكم بأوقاتك وأعمالك ولا تترك حركة الأوقات تتحكم بك.. يجب أن تروِّض وقتك وتفرض سيطرتك عليه، بدلاً من أن يفرض سيطرته عليك.

والمسلم يغتنم أوقاته ويستفيد منها إلى الحد الأقصى وإلى آخر أنفاسه..

ويقول النبي ﷺ: «إن قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فإن اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حتى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ »[1] .

ويقول سعيد بن جبير: ((كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة)) [2] .

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [١٢٩٨١] (٢٠/٢٩٦).
(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (١/٣٨٦).

إنَّ من أهم أسباب تخلُّفنا هدرنا للوقت بشكل مفزع من جهة، وعدم إتقاننا لفنون استثمار الوقت من جهة أخرى...

حقيقة

إنَّ تقدُّم الأمم وازدهارها يستحيل مع هدر الوقت وتضييعه، إن الخطوة الأولى باتجاه بناء حضارة الأمم تنطلق من احترام الوقت بل إضفاء القداسة على الحفاظ عليه، ولا يوجد دين في العالم يقدس ويحترم قيمة الوقت والحفاظ عليه كالإسلام، ومع ذلك فنحن المسلمين نضيع هذا الواجب المقدس.

ويعدُّ استثمار الوقت بالشكل الأمثل والحفاظ عليه هو الواجب المقدس الغائب في حياة المسلمين، فأكثر المسلمين لا يحترمون بل لا يقدسون قيمة الوقت، ولا يدركون أهميته في إخراج مجتمعاتهم من حالة التخلف المزمن التي تعاني منه...

معاً ... نحو بناء الأمة وتقدمها وازدهارها...

إنَّ بناء قوة الأمة وتقدمها وازدهارها واجبٌ على جميع المسلمين شبابهم وكبارهم وهو أمانة في أعناقهم، وهو جهاد في سبيل الله، بل هو طاعة وتقرب إلى الله تعالى، فنحن مطالبون بإعداد القوة بكل أنواعها علمياً واقتصادياً وتربوياً وعسكرياً واجتماعياً...

وهذا يؤكد بأننا مطالبون دينياً ووطنياً باستثمار الوقت وعدم هدره رخيصاً وقتله باللهو والتسلية التي لا حدود لها، بل هدره في أغلب الأحيان بالمفاسد التي تَفُتُّ في عَضُدِ الأمة وتغرقها في أتون التخلف والضياع.

* وبحث **التربية القيمية** في الإسلام يطول؛ لكثرة القيم الرائعة التي يتربَّى عليها المسلم، ومنها دعوته لاحترام القيم الروحية والعقلية والعلمية والاجتماعية والوطنية[1] والبيئية والجهادية والتربوية...

إن التربية القيمية في الإسلام تهدف إلى غرس القيم التي ذكرناها وغيرها، وتحرير الإنسان مما يخالفها من غرائز وأهواء ورغبات جامحة..، وهي تربية غرس ونماء ومبادرة وإبداع معاً...

والتربية القيمية في الإسلام لا تُفرض على الإنسان بالإكراه، بل بتحريض الإرادة لديه وتوجيهها، في أجواء الاحترام المتبادل بين المعلِّم والمتعلم، والمربِّي والمربَّى، والمزَكِّي والمزَكَّى، وليس في أجواء الاحترام الوحيد الجانب...

(١) انظر: بحث مجالات التربية في الإسلام (ص/١٥) من هذا الكتاب.

سابعاً: التربية الوطنيّة:

تعريفها:

الوطنيّة حسب المفهوم الإسلامي هي: قيام المواطن بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام، والمسلم يدرك أنه جزء من مجتمعه وأمته، يتصل بتاريخها ويعيش حاضرها، ويتطلع إلى مستقبلها..

أهدافها:

التربية الوطنيّة في المفهوم الإسلامي تهدف إلى تربية أفراد المجتمع الإسلامي على:

١- محبةِ أرضهم وأوطانهم، والتضحية بكل ما يملكون للدفاع عنها وحِفظها من كل ما يوقع الضرر بها، سواء أكان ذلك على مستوى الوطن الصغير أم على مستوى الوطن الإسلامي الكبير.
٢- المساهمةِ في نهضة أوطانهم وازدهارها.
٣- الحرصِ على أمن الوطن واستقراره، والحذر من الإشاعات المدمرة لأمن الوطن واستقراره[١].
٤- حمايةِ دماء وأموال وأعراض وحقوق المواطنين لأنه واجب شرعي، بصرف النظر عن دينهم أو عرقهم[٢].

(١) انظر: بحث المجال الاجتماعي في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الأول، للمؤلف.
(٢) انظر: بحث رحمته ﷺ بغير المسلمين، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة،الجزء الثاني، للمؤلف.

٥- تحقيق مفاهيم الإخاء والتسامح والحرية والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية للجميع.[١]

٦- نشرِ ثقافة الحوار[٢] بين المواطنين، ونبذ الاستئثار وإعجاب كل ذي رأي برأيه، واحترام الرأي الآخر، وتنمية التفكير الناقد.

٧- نشرِ ثقافة حب النظام واحترامه، والالتزام بالقوانين والأنظمة التي تراعي المصلحة العامة للمجتمع.

٨- نشرِ ثقافة احترام القيم الدينية والاجتماعية الفاضلة.

٩- احترامِ مشاعر المواطنين كافة على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم.

١٠- تربيةِ المواطنين على مناصرة القضايا العربية والإسلامية، والقضايا العادلة للشعوب، والاهتمام بها.

١١- تنميةِ الشعور بضرورة الوحدة العربية والإسلامية.

١٢- تعريفِ المواطنين بأصدقائهم وأعدائهم في العالم.

١٣- تعريفِ المواطنين بالمؤامرات التي تُحاك ضد الأمة العربية والإسلامية، والتحديات التي تواجهها.

١٤- تعريفِ المواطنين بحقوقهم وواجباتهم، وتحميلهم مسؤولية تصرفاتهم.

١٥- تنميةِ الشعور بأهمية الأعمال التطوعية والخيرية في خدمة المجتمع.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: بحث التربية بالحوار من هذا الكتاب.

١٦-التنادي والاندفاع بحماسة لإغاثة الملهوفين المتضررين من الحوادث أو الكوارث.[١]

١٧-تنميةِ قيم التعاون والمسؤولية الجماعية اتجاه الوطن.

١٨-التعريفِ بالآثار الوخيمة للجرائم الجنائية والأخلاقية وغيرها، وتنمية الشعور بضرورة تعاون جميع المواطنين مع الدولة للقضاء عليها.

١٩-تعريفِ المواطنين بتاريخهم وتراثهم، وضرورة احترامه والمحافظة عليه.

٢٠-احترامِ رموز الأمة وجعلهم نبراساً للأجيال.

٢١-تحريم المساس برموز الأمة ومقدساتها.

٢٢-تنميةِ الشعور بواجب المحافظة على الممتلكات الخاصة والعامة، وعدم الإضرار بها.

٢٣-تنميةِ الشعور بواجب المحافظة على الطاقة والموارد وترشيد استهلاكها.

٢٤-تنميةِ الشعور بواجب المحافظة على اقتصاد البلد، ودعم الإنتاج الوطني.

٢٥-تنميةِ الوعي البيئي لدى المواطنين؛ للحفاظ على البيئة وحمايتها من الإضرار بها. كحماية الغابات والحدائق والأشجار الخضراء في الشوارع، وعدم المساهمة بنشر النفايات والملوثات..[٢]

(١) انظر: بحث دور المؤسسات الخيرية، في كتاب مبادئ الفكر الاقتصادي الإسلامي، للمؤلف.

(٢) انظر : بحث النظافة وحماية البيئة في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الرابع، للمؤلف.

٢٦- تنميةِ الوعي بالقضايا والمشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المعاصرة التي تؤثر في حياة المواطنين.

٢٧-تنميةِ الوعي بمناقشة الآراء ووجهات النظر حول نهضة الوطن ومستقبله، والمشاركة الفاعلة لكل مواطن في هذه النهضة.

٢٨-تنميةِ الوعي بالمحافظة على قيم العيش المشترك مع كافة المواطنين على اختلاف أديانهم وأعراقهم وأفكارهم وانتماءاتهم.

٢٩-تنميةِ التفاعل الإيجابي مع الاستحقاقات الوطنية ، مثل المشاركة في الانتخابات ، ونشر ثقافة الشورى والديمقراطية[١]، والحريات العامة، وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين..

٣٠- محاربة ثقافة الانعزالية[٢] وعدم الاهتمام بالشؤون العامة.

(١) انظر: بحث الشورى، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الأول، للمؤلف.

(٢) انظر: بحث المجال الاجتماعي، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الأول، للمؤلف.

مفهوم الوطن في الإسلام:

هو البلد الذي يعيش فيه المسلم، وهو جزء من الوطن العربي والإسلامي الكبير..

حقيقة

الإسلام لا يعترف باتفاقيات (سايكس- بيكو) التي قسَّم فيها المستعمرون وطننا العربي والإسلامي إلى دويلات؛ ليتمكنوا من بسط نفوذهم الاستعماري عليها، ونهب خيراتها، والسيطرة على ثرواتها، وجعل شعوبها تابعة لثقافتهم الاستعمارية، وقيمهم الاجتماعية والأخلاقية...

وحدود البلد الصغير الذي يعيش فيه المسلم، لا تمثل حدود الوطن العربي والإسلامي، والمسلم لا يهتم بأرض بلده فقط، بل يهتم بأرض الوطن الكبير للأمة العربية والإسلامية.

حقيقة

كل شبر من الأرض الإسلامية هو جزء من أرض الوطن، هذه الأرض التي يجب أن يدافع عنها المسلمون في مواجهة كل معتدٍ، ويحرروها من كل غاصب... ولا يحقّ لأحد أن يفرّط بشبر من الأرض الإسلامية؛ لأن الأرض الإسلامية تخصُّ كل المسلمين..

ففلسطين، مثلاً، جزء من أرض المسلمين، ولا يحق للفلسطينيين التفريط بها، ولا يحق للمسلمين ألا يهتموا بتحريرها، وأن يعدُّوها خارجة عن إطار مسؤولياتهم، ويحصروا مسؤولية فلسطين بالفلسطينيين وحدهم ، ويتنصلوا من واجباتهم، ويتعصبوا لأقطارهم فقط.

واليوم نلاحظ انتشار **ثقافة العَصبِيَّة القُطْرِيَّة** ، ويروِّج لهذه الثقافة بعض أبناء الأمة الذين غُسلت عقولهم وتغربت، وأصاب المرض انتماءَهم للأمة الواحدة ..إذا لم يكن هذا الانتماء قد مات!!..

حقيقة

أعداء أمتنا يدعمون ثقافة العصبية القطرية لإبقاء العرب والمسلمين متفرقين مشرذمين لتسهيل السيطرة عليهم، وإضعاف قدرتهم على النهوض لتشكيل قوة ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية موحدة، تحتل مكانتها بجدارة وقوة بين الأمم الأخرى في العالم، وتساهم في بناء الحضارة الإنسانية ...

مفهوم المواطنة في الإسلام:

المواطنة في الإسلام تعني: أن يكون المواطن إنساناً صالحاً ومواطناً صالحاً في ذات الوقت.

ومفهوم المواطن الصالح يختلف حسب ثقافة المجتمعات..، فالمواطن الصالح في أمريكا، مثلاً، يمكن أن يلعب القمار، ويتعامل بالربا، ويزني، ويشرب المسكرات، ويقتل الأبرياء من المسلمين وغيرهم خارج أمريكا، ومع كل ذلك فهو مواطن صالح بالنسبة لهم.

حقيقة

المسلم لا يكون مواطناً صالحاً حتى يكون إنساناً صالحاً، فلا يؤذي أحداً داخل بلده أو خارجه، سواءٌ أكان على دينه أم لم يكن، فدماء الأبرياء وأموالهم وأعراضهم محرمة داخل البلاد وخارجها.

والمواطَنة الصالحة في الغرب تقررها ثقافة المجتمع، أما المواطَنة الصالحة في الإسلام فتقررها العقيدة والشريعة الإسلامية.

حقيقة

مسؤولية المواطَنة في الإسلام حاضرة دائماً، لا تغيب، سواء أَوُجِدَ الرقيب أم لم يوجد، فالرقيب حاضر دائماً معه، وهو الله تبارك وتعالى، فلا يُخالف تعاليمه في كل أحواله..وهذا ما جعل المسلم الحقيقي مواطناً صالحاً بل إنساناً صالحاً حيثما حلّ وارتحلَ.

وهذا الأمر كان أحد أهم الأسباب التي أدَّت إلى انجذاب الشعوب في مختلف أصقاع الأرض إلى الإسلام، من خلال رؤية ومخالطة المسلم المواطن الصالح في بلده الأصل، أو في البلد الذي ارتحل إليه، و أقام فيه.

وأما مسؤولية المواطَنة في المجتمعات غير الإسلامية فهي تحضر بوجود الرقيب، وتغيب بغيابه على الأغلب.

حقيقة

مفهوم المواطنة في الإسلام بعيد عن التعصب والعصبية، فالإسلام يسعى لبناء المواطن الصالح، وليس المواطن المتعصب..، فليس في مفهوم المواطنة في الإسلام منطق التعالي والتكبر على الشعوب الأخرى..

يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [سورة الحجرات].

حقيقة

المواطن الصالح الذي تسعى التربية الوطنية الإسلامية لصناعته، هو الكنز الحقيقي للوطن، فبه وبأمثاله ينهض الوطن ويزدهر على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فالإنسان المؤهل هو روح النهضة وعنصرها الأساسي.

* **محبة الوطن**: جزء من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، فعلى أرضه ولِد، وفي رحابه نشأ وترعرع، من مائه شرب، ومن هوائه تنفس، ومن خيراته أكل فنما واستوى، وبين أهله عاشَ ودَرَجَ، وامتلأت عيناه من مشاهده..

* **محبة الوطن**: خفقت من أجلها القلوب، وذرفت لها الدموع، واهتزت لها المشاعر، وحنَّت إليها الأفئدة، واشتاقت لها النفوس.. فلقد أُخرجَ النبي ﷺ من بلده الأول الذي ولِد فيه مرغماً، خرج من مكة وقلبُه حزينٌ، ولولا إخراجه منها لَما خرج.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفاً عَلَى الْحَزْوَرَةِ[1] **فَقَالَ**:« وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ »))[2].

ولما استقر في بلده الثاني ، المدينة المنورة، دعا الله تعالى بتحبيب المدينة إليه، **يقول النبي** ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»[3].

وفي هذا دليل على وجوب محبة المسلم لوطنه.

(١) هي موضع بمكة.
(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٣٩٢٥] (ص/٦٠٤)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم [١٨٨٩](ص/٣٥٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٣٧٦](ص/٥٤١) ، واللفظ لمسلم.

ومن محبته ﷺ لبلده، أنه كان إذا قدِم من سفرٍ، ولاحت له المدينة المنورة أسرع نحوها. **فعن أنس** رضي الله عنه **قال**: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ...))[1] أي : أسرع بها.

وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال:((وقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَنْ حُمَيْدٍ ... قوله: (من حبها) يعنى لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحبُّ الناس إليه ، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان والحنين إليها، وفعل ذلك عليه السلام، وفيه أكرم الأسوة، وأمر أمته سرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم))[2].

ودعا رسول الله ﷺ لبلده بالبركة ، **فقال**:« اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَدَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ»[3].

حقيقة

محبة المسلم لوطنه لا ينافسه فيها أحد؛ لأن هذه المحبة تنطلق من عقيدته الإسلامية، وهو في وطنيته يطبّق تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية وقيمه الأخلاقية...

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم [١٨٠٢](ص/٣٤٢).
(٢) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال، (٤/٤٥٣).
(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٣٩١٤](ص/٦٠٣)، وهو صحيح.

الدفاع عن أرض الوطن واجبٌ إسلاميٌّ مقدسٌ:

* (فإذا دَهَمَ العدوُّ بلداً من بلاد الإسلام، فإنّه يجب النّفير والجهاد على جميع أهل البلد، ومن بقربهم وجوباً عينيّاً، فلا يجوز لأحدٍ أن يتخلّف عنه، حتى الفقير، والولد... والمرأة المتزوّجة بلا إذنٍ من الأبوين... والزّوج. فإن عجز أهل البلد ومن بقربهم عن الدّفاع فعلى من يليهم، إلى أن يفترض على جميع المسلمين فرض عينٍ كالصّلاة تماماً على هذا التّدريج...[1]

* حتى إن بعض الفقهاء أباحوا للمجاهد إذا وجد ضرورة ، أن يهاجم وحده مجموعة من جيش العدو مع يقينه أنه سيقتل. (فذهب المالكية إلى جواز إقدام الرجل على الكثير من الكفار، إن كان قصده إعلاء كلمة الله، وكان فيه قوةٌ، وظنَّ تأثيرَه فيهم، ولو علم ذهاب نفسه، فلا يُعتبر ذلك انتحاراً)[2].

وقيل إذا طلب الشهادة، وخلصت النية فليحمل؛ لأن مقصوده واحد من الأعداء، وذلك بينٌ في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [سورة البقرة] ولا يُعَدُّ هذا من إلقاء النفس إلى التهلكة المنهي عنه بقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥] لأن معنى التهلكة هنا الإقامة في الأموال وإصلاحها وترك الجهاد، كما ذكر أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

---

(١) انظر: شرح فتح القدير(٥/٤٤٠وما بعدها)، ومغني المحتاج (٤/٢١٩وما بعدها)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٤/١٢٨).

(٢) الشرح الكبير، للشيخ الدردير(٢/١٨٣).

عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: ((كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفاً عَظِيماً مِنْ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلى الْجَمَاعَةِ فَضَالةُ بْنُ عُبَيْد. فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ! فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُم تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِروهُ، فَقَالَ بَعْضُنا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقَمنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥] فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ)) [(١)].

* وقد أخذ بعض العلماء المعاصرين من هذا جواز العمليات الاستشهادية ضد الغزاة المحاربين الذين يهاجمون أرض الوطن الإسلامي بشروط.[(٢)]

* وجعل الإسلام للجهاد في سبيل الله تعالى مكانة عظيمة.؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ

(١) أخرجه الترمذي في " سننه" برقم [٢٩٧٢] (ص/٤٧٥)، وهو صحيح.

(٢) انظر: – العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي، للدكتور نواف هايل تكروري.

– الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، للدكتور محمد خير هيكل، دار البيارق، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية [١٩٩٦م].

ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة التوبة] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ :أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ **قَالَ**: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ **قَالَ**: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ **قَالَ** «حَجٌّ مَبْرُورٌ» (١).

ويقول النبي ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى» (٢).

حقيقة

لا تنمو روح المواطنة، ولا محبة الوطن، ولا التضحية من أجل الوطن، في مجتمع لا يقدم للمواطن احتياجاته الأساسية المعيشية، ولا يحترم حريته ولا كرامته، ولا يوفر له الحياة القائمة على العدل والمساواة، ولا يفتح أبواب المستقبل أمام آماله وطموحاته..

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٥١٩](ص/٢٩٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٨٣](ص/٦١)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٧٩٥](ص/٥٤٠)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٨٧٧](ص/٧٨٣)، واللفظ للبخاري.

- وفي ختام هذا البحث، وبعد ذكر سبع مجالات من مجالات التربية في الإسلام، نشيرُ إلى أن هناك مجالات أُخرى للتربية في الإسلام، ومنها: الفكرية، الثقافية، الجهادية، الوجدانية، الجسمية، البيئية، وغيرها...

حواضن التربيـــــة

أولاً : الأسرة.

ثانيـــــاً : المؤسسة التعليمية.

ثالثـــــاً : الأصحاب والأصدقاء.

رابعـــــاً : المسجد والمربون.

خامـــساً : الإعلام.

بسم الله الرحمن الرحيم
قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

حـواضن الـتربيــة

أولاً: الأسرة.

وهـي الحاضـنة والمدرسـة الأولـى للتربيـة فـي الإسـلام؛ لذلك فقد أولاها الإسلام اهتماماً عظيماً، وبناها على قيم سامية، وحافظ عليها، وقوَّى رباطها، وحماها من كل أسباب الضعف والوهن..

فالأسرة هي التي ينشأ فيها الطفل ويترعرع، ويتأثر بأجوائها وقيمها وأشخاصها، وفي هذه المرحلة تتكون الخطوط العريضة لشخصية الطفل وصفاته المستقبلية ..، وفي هذه الحاضنة يتشرب القيم والمهارات والمعلومات والسلوكيات..؛ لذلك أمر النبي ﷺ بتعليم الأطفال **فقال**: «مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناء سبعِ سنين واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشرٍ وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ»[1].

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٤٩٥] (ص/٧٧)، وهو حديث حسن صحيح.

وجاء في الحديث الصحيح **قوله** ﷺ: «كُلُّكم رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

ومن أجل بناء أسرةٍ ناجحةٍ:

شدَّد الإسلام على حُسنِ اختيار الزوجة...

يقول النبي ﷺ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[2].

وشدَّد أيضاً على حُسنِ اختيار الزوج...

يقول النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ!. **قَالَ**: « إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[3].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم[٢٤٠٩] (ص/٤٥١)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٨٢٩] (ص/٧٦٣)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٠٩٠] (ص/١٠٠٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٤٦٦] (ص/٥٨٣)، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [١٠٨٥](ص/١٩٢)، وهو حسن.

وسبب تشدد الإسلام بحُسن اختيار الأزواج هو أنهما المسؤولان عن تربية الأولاد، وبخاصة أنهما القدوة العملية الأولى التي يطلع عليها الطفل أثناء نموّه، فإذا صلَحَ الوالدان وقاما بواجبهما في الرعاية التربوية للأطفال، صلَحَ الجيل، ونشأ تنشئةً صالحةً ناجحةً..، وإذا أهمل الوالدان واجباتهما اتجاه الأولاد ، ولم يحفظوهم من قرناء السوء، تسرب الفساد إلى الأولاد، واكتسبوا الطباع المذمومة...

حقيقة

أكثر فساد الأولاد بسبب فساد الأسرة؛ لأن الأسرة الفاسدة لا تستطيع أن تعلم أولادها القيم، ولأن الأبوين اللذين يمارسان مخالفة القيم أمام الأولاد لا يستطيعان دعوتهم لقيمٍ يخالفونها..

وإذا كان حفظ النسل من الضروريات والكليات الخمس في الشريعة الإسلامية، فإن من تمام حفظ النسل حفظ التربية وتأهيل الأولاد تأهيلاً صالحاً، يشمل شؤونهم الدينية والدنيوية، وأما مفهوم حفظ النسل بحفظ الأجساد فحسب، فهذا شأن عالم الحيوان وليس عالم الإنسان.

حقيقة

الأمم لا يُقاس تقدمها بكثرة نسلها المتخلف الجاهل، وإنما يُقاس تقدمها بكثرة علمائها ومفكريها ومبدعيها، وبمستوى القيم الأخلاقية والتربوية السائدة في مجتمعاتها..

وإن من واجب الوالدين أن يقوما برعاية أولادهما بدقةٍ، ولا تعدُوَ عيناهما عنهم منشغلين في حياتهم وملذاتهم أو مستغرقين في همومهم ومشاكلهم..

إنَّ من أعظم أنواع الرعاية أن يتربى الأولاد بأنظار وعطف وحنان والديهم.

واجب

إن من واجب الوالدين أن يختارا لأولادهما الأصحاب الصالحين...
وإن من واجب الوالدين أن ينفتحا على أولادهما ويجالساهم ويحاوراهم..، ويشاركاهم التخطيط لمستقبلهم، وأن يأخذا بأيديهم ويشجعاهم على مواجهة الحياة بقوة وثقة..

يقول الإمام الغزالي –رحمه الله– : ((والصبيُّ أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه. فإن عُوِّدَ الخير وعُلِّمَه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب. وإن عُوِّدَ الشر وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوِزر في رقبة القيم عليه، والوالي له. وقد قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾ [سورة التحريم:٦] ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى. وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوِّده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد. بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره، فلا يستعمل في

حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه))[1].

ثم يقول: ((ويُحفظ الصبي عن الصبيان الذين عوِّدوا التنعم والرفاهية، ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة كل من يُسْمِعُهُ ما يرغِّبه فيه، فإن الصبي مهما أُهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماماً لحوحاً ذا فضول وضحك وكياد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب))[2].

ثم يقول: ((بل يعوَّد الخشونة في المفرش والملبس والمطعم. وينبغي أن يُمنع من كل ما يفعله في خفية، فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح. فإذا تُرِكَ تعوَّد فِعْلَ القبيح. ويعوَّدُ في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلبَ عليه الكسلُ))[3].

ثم يقول: ((ويُمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللَّعن والسَّب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك. فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء))[4].

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/٢٠٠).
(٢) المصدر السابق، (٣/٢٠١).
(٣) المصدر السابق، (٣/٢٠٢)
(٤) المصدر السابق، (٣/٢٠٢).

ثم يقول: ((وينبغي أن يؤْذَن له بعد الانصراف من الكُتَّاب (المدرسة) أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب (المدرسة)، بحيث لا يتعب في اللعب. فإن منْعَ الصبي من اللعب، وإرهاقَه إلى التعلم دائماً، يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغِّص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً. وينبغي أن يُعلَّم طاعةَ والديه ومعلِّمه ومؤدبِه))[1].

ثم يقول: ((فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تُراعى، فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً. وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين))[2].

يقول سابق البربري في قصيدةٍ له:

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قوَّمته الخشب[3]

ويقول ابن حبان البستي: ((أفضل ما ورَّث أبٌ ابناً، ثناءٌ حسن وأدبٌ نافع))[4].

ويقول الإمام أبو الحسن الماوردي فيما يجب على الآباء لتأديب أبنائهم: ((أَنْ يَأْخُذَ وَلَدَهُ بِمَبَادِئِ الآدَابِ لِيَأْنَسَ بِهَا، وَيَنْشَأَ عَلَيْهَا، فَيَسْهُلَ عَلَيْهِ

(١) المصدر السابق، (٢٠٢/٣).
(٢) المصدر السابق، (٢٠٣).
(٣) ديوان المعاني، للإمام اللغوي الأديب أبو هلال بن مهران العسكري، (٢٤٣/٢).
(٤) روضة العقلاء، للبستي، (ص/١٩٨).

قَبُولُهَا عِنْدَ الكِبَرِ لِاسْتِئْنَاسِهِ بِمَبَادِئِهَا فِي الصِّغَرِ؛ لِأَنَّ نُشُوءَ الصغيرِ عَلَى الشَّيءِ يَجْعَلُهُ مُتَطبِّعاً بِهِ. وَمَنْ أُغْفِلَ تَأْدِيبُهُ فِي الصِّغَرِ كَانَ تَأْدِيبُهُ فِي الْكِبَرِ عَسِيراً)) [1].

ويقول سيدنا علي -كرَّم الله وجهه-: ((قَلْبُ الْحَدَثِ (الطفل) كَالأَرَاضِي الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْباً، وَأَقَلُّ شُغْلاً، وَأَيْسَرُ تَبَذُّلاً، وَأَكْثَرُ تَوَاضُعاً)) [2].

وسمع الأحنف بن قيس رَجُلاً يَقُولُ: ((التَّعليمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ)) **فَقَالَ الأحنَفُ**: ((الْكَبِيرُ أَكْثَرُ عَقْلاً وَلَكِنَّهُ أَشْغَلُ قَلْباً))[3].

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٢٢٤).
(٢) المصدر السابق، (ص/٥٠).
(٣) المصدر السابق، (ص/٥٠).

ثانياً: المؤسسة التعليمية.

إن العلمَ من ضرورات نهضة المجتمعات البشرية، وأهم حواضن التربية التي تتولَّى التعليم هي المؤسسات التعليمية، فالطالب يقضي جزءاً كبيراً من وقته في مؤسسته التعليمية، ويقضي الجزء الآخر مع أسرته... ومن ثمَّ فإن المؤسسة التعليمية لها تأثير كبير جداً على تربية الإنسان، وتأتي في الأهمية بعد الأسرة مباشرة...

فعاليات المؤسسات التعليمية:

وتقوم المؤسسة التعليمية (المدرسة، المعهد، الجامعة..) على عدَّة فعاليات، ومنها:

- الإدارة.
- المعلمون والمربون.
- الطلبة.
- المناهج.
- النشاطات.

١- **فالإدارة:** مسؤولة عن تنظيم العلاقة بين هذه الفعاليات، وإخراجها إلى حيز التنفيذ بأحسن صورة؛ لتحقيق الهدف الأكبر للمؤسسة التعليمية، وهو تخريج جيل متعلم متدرب، يحمل قيماً تربويةً ساميةً، وقادر على قيادة المجتمع بتميز في مستقبل أيامه...

ومن الشروط الواجب توافرها في القائمين على العمل الإداري: الإخلاص، والعلم، والخبرة، والكفاءة، والقدرة، والموهبة..

٢- **وأما المعلمون والمربون**[١]: فهم لُبُّ العملية التربوية، وأساس نجاحها، وهم صنَّاع الإنسان الناجح، وعليهم يتوقف نجاح أو فشل العملية التربوية.

٣- **وأما الطلبة**: فهم موضوع التربية وهدفها.

٤- **وأما المناهج**: فيجب أن تشمل المعارف والخبرات والعلوم التي يحتاجها الطلبة لتحصيل الاختصاصات المطلوبة. ويجب أن يُراعى في المناهج أن تكون مناسبة للمستوى التعليمي للطلبة، وقدراتهم ومواهبهم وميولهم..ويجب أن تراعي المناهج التدرج في التلقين والتصعيد، كما يجب أن تمزج المناهج بين الأهداف التعليمية والتدريبية والتربوية.

٥- **وأما النشاطات**: فهي من أهم العوامل في العملية التربوية، ويجب أن يشرف عليها المربون الموهوبون، وأن تبذل فيها جهود كبيرة؛ لما لها من تأثير إيجابي في توجيه سلوك الطالب نحو الأهداف التربوية المرجوَّة..

(١) انظر: بحث المربي من هذا الكتاب.

واقع المؤسسة التعليمية اليوم:

ولكن هل ما ذكرناه هو واقع المؤسسة التعليمية اليوم؟!..

هل تقوم الإدارة بما هو مطلوب منها؟!..وهل تمتلك الكفاءات اللازمة لذلك؟!..

هل يملك المعلمون والمربون المؤهلات الضرورية لصناعة جيل المستقبل؟!..

هل المعلمون والإداريون في موقع القدوة الصالحة ليأخذ عنها الطلبة التربية والقيم؟!..

هل تحقق المناهج ما هو مرجوٌّ منها، وتزود الطلبة بالمهارات والخبرات والمعارف والعلوم؛ ليملكوا القدرة على النهوض بأمتهم في مستقبل أيامهم؟!..

هل الطلبة – الذين هم موضوع التربية وهدفها– على المستوى الذي ترجوه الأمة؟!..

وأخيراً ..هل المؤسسة التعليمية اليوم حاضن حقيقي للقيم والتربية؟!..

أليس الكثير من الأسر تشتكي أن جهودها التي بذلتها خلال سنوات في زرع القيم، والتأهيل التربوي في أولادها قد ذهبت أدراج الرياح بعد فترة من التحاق أولادهم بالمؤسسات التعليمية؟!...

أليس الكثير من الأسر أصبحت تشتكي من فقد السيطرة والقدرة على توجيه أولادها بسبب ما يكتسبونه من مفاهيم فاسدة عن طريق زملائهم في المؤسسة التعليمية؟!..

أليست المؤسسة التعليمية أصبحت بالنسبة لبعض الطلبة مركزاً يوفر لهم اللقاء، وتبادل خبرات الفساد، ومنطلقاً للانحراف؟!..

بالمقابل، أليست المؤسسات التعليمية التي توافر لها أصحاب الكفاءة من الإداريين والمعلمين المربين، الذين يتابعون طلابهم تعليمياً وتربوياً وأخلاقياً وتأهيلاً بمنتهى الدقة والإخلاص والاهتمام، أليست تخرج طلبة متميزين علمياً وتربوياً؟!..

إنه الداء، وإنه الدواء، أليس الأمر واضحاً لا لبسَ فيه؟!..

من أمراض المؤسسات التعليمية:

أولاً: التخلي عن المبادئ والتحول إلى العمل الوظيفي أو العمل التقليدي أو العمل المَصلحي:

وهذا من أخطر الأمراض التي تصيب العملية التربوية في المؤسسات التعليمية التي تضعفها أو تسقمها أو تميتها.

- **أمراض التقليديين:**

في إطار العمل التقليدي والوظيفي تظهر الأمراض التالية لدى الإداريين والمعلمين:

١- يبتعدون عن روح المبادرة والإبداع والتجديد والتطوير...
٢- لا يوجِّهون اهتماماتهم إلى نتائج العملية التربوية والتعليمية من حيث النجاح أو الضعف أو الفشل...
٣- لا يُقوِّمون النتائج، ولا يستخلصون العِبَر، ولا يضعون الحلول ولا يختبرونها...
٤- همُّهم متى ينتهي العمل لينصرفوا، وإذا كان بين أيديهم أعمالٌ مهمَّة وضرورية وتحتاج إلى الإنجاز في وقتٍ محددٍ، فلا يبالون ويتركونها..بل ينصرفون..
٥- لا يحضِّرون للواجبات المطلوبة، فعطاؤهم محدود وناقص، وأسلوبهم مُحْبط لأصحاب المواهب..
٦- لا يفكرون ولا يعملون بإدارة الموارد البشريَّة على أُسس علمية وتربوية صحيحة..

فالموظف المبدع والموظف الخامل الكسول، أو الطالب المجتهد المتميز المبدع والطالب المتخلف المقصِّر، يتعاملون معهم بلا تمييز...

ينشغلون بالطالب المشاغب الذي يُزعجهم ويحصرون اهتمامهم به وبأمثاله...

ولا برامج ولا حلول عندهم لمعالجة أوضاع الخاملين المقصرين...

ولا برامج ولا محفزات عندهم لتنمية طاقات الموهوبين وتوظيفها على نحو صحيح..

٧- لا يدخلون في برامج تأهيلية لتطوير إمكاناتهم وخبراتهم العلمية والتقنية والتربوية، ولا يتابعون ما يستجدُّ من خبرات وتقانات ومعارف حديثة في مجالات اختصاصهم..

٨- لا يوجد لديهم دوافع لتغيير واقعهم وواقع العملية التربوية والتعليمية...

٩- يقصرون في استخدام الوسائل والتقنيَّات المعاصرة في التعليم، ويرون فيها عبئاً ثقيلاً..

- **أمراض المَصلَحيين:**

وفي إطار العمل المصلحي تظهر الأمراض السابقة لدى الإداريين والمعلمين، إضافة للأمراض التالية:

١- همُّهم مصالحهم، وفي سبيل ذلك لا يُحلِّلون ولا يُحرِّمون.

٢- يُداهنون أصحاب القرار لتأمين مصالحهم.

٣- يسكتون عن الأخطاء، بل يسوِّغونها ويشرِّعونها ويُضفون عليها من المحاسن ما ليس فيها.

٤- يقفون حجر عثرة في وجه المبدعين والموهوبين، بل لا يتورَّعون عن توجيه الأذى لهم، وتبخيس إنجازاتهم حتى لا تنكشف عوراتهم وتقصيرهم، ويتحالفون مع التقليديين لإسقاط المبدعين والموهوبين لتخلوَ الأجواءُ لهم، فيقتنصوا ما استطاعوا من الفوائد لمصالحهم.

٥- يثيرون الفتنة بين العاملين، ويؤلِّبون بعضهم على بعض ليظهروا أمام الجميع بأنهم متميِّزون عن غيرهم.

- **معالجة هذه الأوضاع السلبية:**

ومعالجة هذا الوضع تقتضي توفير هيئة من الإداريين والمعلمين الذين يتصفون بالصِّفات التالية:

١- الإخلاص في العمل.

٢- مراقبة الله تعالى، ومحاسبة النفس على التقصير.

٣- التضحية بالوقت والجهد.

٤- الإيثار، وترك الأنانية.

٥- تقبُّل النصيحة، وإصلاح الخلل.

٦- بذل النُّصح لأصحاب القرار.

٧- الثبات على المبادئ.

٨- الابتعاد عن السلبيَّات المذكورة آنفاً لدى التقليديين والمَصْلَحيين.

٩- التعمُّق في الجوانب التربوية والعلمية والمعرفية والتقنية، والاطِّلاع على كل ما يستجدُّ في الاختصاص، واختيار الطرق المناسبة لمدارك الطلاب ومستوياتهم، وتكثيف الجهود مع جميع الموهوبين، ومساعدتهم وفتح الآفاق أمامهم وتوظيف مواهبهم.

١٠- رفع مستوى التفاعلية بين الإدارة والمعلمين من جهة، وبين الطلبة من جهة أُخرى، في المجال الإداري والتعليمي والتربوي، وكسر الحواجز، وتوسيع دائرة الحوار.

ثانياً: تراجع التربية الأخلاقية والسلوكيَّة:

إنَّ المؤسسات التعليمية عموماً تخلَّت عن دورها في التربية الأخلاقية، بل أصبحت هذه المؤسسات يتعلم فيها الأطفال والشباب من سيئ الأخلاق ما يصعب حصره ومعالجته على كثير من المربين.

ثالثاً: تراجع العملية الدعوية والقيمية:

لقد كانت المؤسسات التعليمية تتحمَّل مسؤولية غرس القيم الروحية والعقلية والاجتماعية والوطنية في الأجيال، وكان يتصدى لهذه المهمَّة الدعاة المربون.

واليوم تعطَّلت هذه المهام وفُقدَت، بسبب فقدان من كان يغرس هذه القيم ويرعاها.

رابعاً: تخلُّف المناهج:

ما زالت أكثر المناهج في المؤسسات التعليمية تأخذ بالمنطق التقليدي لا الإبداعي، وبمنطق التلقين المباشر لا الاستنتاجي والاستقرائي، وبمنطق التسليم لا منطق النقد والبحث والتدقيق..، وبمنطق تقديس نصوص المعرفة لا منطق إعمال أدوات التفكير بالتحليل والتركيب لتجديد المعرفة..

ومن ثمَّ، نحن لا نحصد من المؤسسات التعليمية حالة معرفية متراكمة ومتجددة تؤسس لبناء جيل قادر على المساهمة في عملية نهوض الأمة وازدهارها...

لذا يجب أن ننتج مناهج تعالج الأمور السابقة، وتركز على ربط العملية التعليمية بالواقع والعصر والاحتياجات العملية، وتعمل على إدخال التقانات الحديثة في التعليم والتعامل مع الكتاب والمنهج.

خامساً: تراجع أحوال الطلبة.

بالإضافة إلى تراجع التربية الأخلاقية والقيمية والدعوية بين الطلبة، فإننا بدأنا نلحظ على نحوٍ عامٍ حالة ضياع في توجُّهات وأهداف وتطلعات الطلبة.

* **الخطر القادم على الأمة**[1].

إن الفراغ الذي يعاني منه الشباب، يدق ناقوس الخطر الداهم القادم على هذه الأمة.

(١) انظر: بحث أبناؤنا والفراغ، في كتاب أيها المسوفون الوقت ضيق، للمؤلف.

فشبابنا هم رصيدنا الذي ندخره للسنوات القادمة، والذي يشكل القوة العاملة الرئيسية في مجتمعاتنا، وهذا يعني أن مجتمعاتنا ستواجه في المستقبل قوة عاملة رئيسة غير مؤهلة علمياً ولا حِرَفياً ولا تربوياً ولا ثقافياً ولا روحياً ولا وطنياً.

إنني لا أبالغ إذا قلت إنها أجيال الضياع إن لم تُستدرك، فهي عاجزة عن إدراك مصالحها فضلاً عن إدراك مصالح أمتها والنهضة بها لتحتل مكانتها التي تليق بها بين الأمم.

* **أجيال الضياع.**

إنها أجيال الضياع التي لا تستثمر قدراتها ولا تطوِّرها ولا تستثمر أوقاتها بما يعود عليها وعلى مجتمعاتها بالفائدة، بل لا يخفى على علماء الاجتماع أن الأكثرية منها تتجه في هذه الأيام نحو ملء فراغها بالمفاسد بأنواعها التي تؤدي إلى تدمير الفرد والأسرة والمجتمع.

حقيقة

كم هو مفزع أن لا يفكر شبابنا باستثمار أوقاتهم وتأهيل أنفسهم وتنمية قدراتهم وكفاءاتهم ليعيشوا في مستقبلهم عيشاً كريماً يليق بإنسانيتهم؟!!.

* **العمر الذي يضيع أمام أعيننا.**

وكم هو مفزع إذا علمت أن عدد أيام الدوام الفعلي السنوي في مدارس بلدان العالم الثالث (وأكثر بلدان العالم الإسلامي منها) هو /١٦٣/ يوماً فقط، وهو إحصاء دقيق قمت به بنفسي.

ومن ثمَّ فإن عدد أيام العطل والفراغ المتاحة لأبنائنا هي/٢٠٢/ يومٍ سنوياً،وهي تعادل/١٦١٦/ ساعة عمل للفرد الواحد!!. فإذا علمت بأن النسبة العظمى من السكان هي من فئة الشباب، تستطيع أن تدرك هذه الكمية الكبيرة من ساعات العمل الضائعة!!

ولو وُجِّهَت هذه الساعات نحو الاتجاه الصحيح، واستثمرت بالشكل المطلوب، تأهيلاً وتنمية وتطويراً وتربية...لاستطعنا أن نضع الخطوات الأساسية لنهضة أمتنا وشعوبنا.

* **على من تقع المسؤولية؟.**

إن المسؤولية تقع علينا جميعاً، وبالدرجة الأولى على الآباء والأمهات ثم على باقي مؤسسات المجتمع ومؤسسات الدولة ومراكز التوعية والتوجيه ومنها وسائل الإعلام والمساجد ودور العبادة...

ويحق لنا أن نتساءل: هل يتابع الآباء والأمهات أولادهم باهتمام شديد، ويتعرفون برامجَهم اليومية وكيف يصرفون أوقاتهم، ومع من يصرفونها؟!!..

هل يعرف الآباء والأمهات ما إذا كانت أوقات أولادهم مملوءة بما يفيد، أو أن نسبة الضياع فيها كبيرة؟؟!..

هل يعرف الآباء والأمهات مدى نجاح أولادهم باستثمار أوقاتهم بشكل صحيح؟!..

هل يساعد الآباء والأمهات أولادهم على وضع برامجهم في استثمار أوقاتهم بما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة ؟!..

هل يقوم الآباء والأمهات بغرس ثقافة استثمار الوقت وقدسيته في نفوس أولادهم؟!، وهل يستعينون ببعض الدورات التأهيلية التي تنمي هذه الثقافة لدى الأولاد، بل هل يعملون على مساعدتهم في انتقاء أصدقاء لهم من الذين يحافظون على أوقاتهم ويتميزون في برامجهم؟!..

إن بعض الآباء والأمهات يدفعون أولادهم من الصغر للجلوس خلف شاشة التلفاز أو للّعب على الإنترنت، أو يصرفونهم إلى الشوارع ليتخلصوا من مشاغباتهم وضوضائهم. وفي الشوارع يحصلون على أهم خبرات تضييع الأوقات والواجبات، بل يسقطون في مستنقعات المفاسد التي لا حدود لها، إلى أن أصبحت تستهلك عقولهم وطاقاتهم وأرواحهم، حتى لكأنك تراهم وقد أصاب العَتَه عقولهم وأفكارهم، فلا رسالة لهم في الحياة إلا الضياع في متاهات المفاسد وتضييع وقتل الأوقات .

هل سأل هؤلاء الآباء والأمهات أنفسهم يوماً..؟ ما هي رسالة أبنائهم العلمية أو الثقافية أو الفكرية أو الأخلاقية أو التربوية أو التزامهم بإسلامهم وقرآنهم ونبيهم ووطنهم.. ما هي رسالتهم الوطنية؟.. هل يهتمون بقضايا الأمة والوطن؟!. ماذا يقدمون لهذا الوطن وقضاياه المصيرية؟!..

تنبيه

أيها الآباء والأمهات أولادكم هم ثروتكم الكبرى.. فاحذروا أن تضيع من بين أيديكم وأنتم عنها غافلون ومنشغلون!!!...

فالأسرة تتحمل المسؤولية الأساسية ويجب أن يدعمها المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة وكافة المؤسسات ذات العلاقة.

والواقع الذي يعيشه شبابنا في هذه الأيام هو نتاج طبيعي لتفاعل وفاعلية هذه الجهات في تربية الشباب وتأهيلهم وتنميتهم على كافة المستويات.

* **الوحش الذي يلتهم ساعات أعمارنا.**

إن الوسائل المتاحة لإفساد شبابنا كثيرة جداً ويصعب حصرها أو السيطرة عليها، وأكثرها توفراً بين أيدي الشباب: التلفاز والإنترنت...

تشير بعض إحصائيات منظمة اليونسكو (المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم) التابعة لهيئة الأمم المتحدة، أن أغلب شبابنا يمضون وراء التلفاز والإنترنت ما يقارب /٢٢٠٠٠/ ساعة حتى بلوغهم سن /١٨/سنة، مقابل /١٤٠٠٠/ ساعة يقضونها على مقاعد الدراسة خلال المدة نفسها !!.

فمتى نتعامل بشكل حضاري مع التلفاز والإنترنت فنأخذ منهما ما يفيد وندع ما يضر وما لا يفيد، ونُرشِّد أوقات الجلوس إليهما؟.

متى نستخدم هذه الوسائل ونستفيد من قدراتها الهائلة في التأهيل والتنمية والتربية وغرس القيم التربوية والوطنية؟!!..

تعالوا لنبدأ... تعالوا لنعمل... فالمسؤولية كبيرة في أعناقنا جميعاً...

يقول رسول الله ﷺ: «...فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

لقد تأثر هؤلاء الطلبة بشدّة بالموجات الإعلامية الداعية إلى التَّفَلُّتِ من القيم الدينية والوطنية والإنسانية.

حقيقة

أصبحت لدينا شريحة من هؤلاء الشباب تمثل أجيال الضَّياع، التي انغمست في عالم الشهوات، أجيال فقدت رسالتها في الحياة، وليس لديها اهتمامات تتعلق بمستقبل الأمة وقضاياها المصيرية، بل ليس لديها اهتمامات تتعلق حتى بمستقبلها الشخصي وعيشها الكريم، فضلاً عن امتلاكها إرادة التضحية من أجل نصرة مُقدّسات الأمة!!

وإنه لمشهد عجيب...!! مدهش وغريب في آن معًا !!... أن ترى الكثير من شبابنا ورجالنا وفتياتنا ونسائنا منشغلين بعمق في قضايا ليس لها شأن في حياة الأمة ومستقبلها، بل لا شأن لها في مستقبلهم الشخصي..

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٤٠٩] (ص/٤٥١)، ومسلم في "صحيحه" برقم[١٨٢٩] (ص/٧٦٣)،واللفظ للبخاري.

وفي المقابل: نجد شريحة محدودة من الطلبة قد أَهَمَّتهم أوضاعهم وأوضاع أمتهم...

١- لهم رسالة في الحياة.
٢- يهتمون بقضايا الأمة.
٣- يهتمون بمستقبلهم الشخصي ويؤهلون أنفسهم بامتياز.
٤- بعيدون عن عالم الرذيلة، قريبون من عالم الفضيلة والعلم والثقافة.
٥- يمتلكون إرادة التضحية من أجل نصرة قضايا الأمة ومقدَّساتها[١].

سادساً: التخلف في برامج النشاطات وأهدافها ووسائلها:

كان للنشاطات دورٌ فعَّال في العملية التربوية والتعليمية، وواقع الحال يتحدث عن تراجع كبير في هذا المجال..

مما أذكره في أوائل الخمسينيات، ومما ترك أثراً في نفسي وذاكرتي، أن المؤسسة التعليمية كانت تنفذ برامج نشاطات متعددة وفي مجالات مختلفة..

فأين برامج النشاطات في مؤسساتنا اليوم؟!!..

وأين أهدافها الراقية في بناء الجيل؟!!..

(١) انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الثاني، (ص/١٨ وما بعدها)، للمؤلف .

- **أهداف النشاطات الواجبة:**

أولاً: بناء شخصية الطالب على نحو متزن، بحيث:

١- يعتمد على نفسه.
٢- يثق بقدراته.
٣- يمتلك الجرأة والشجاعة.
٤- يحترم الآخرين.
٥- يتعاون مع الآخرين.
٦- يحاور بمنطقية.
٧- يبحث عن الحقيقة، ويخضع لها بسهولة.
٨- يبني علاقات اجتماعية، وينفتح على المجتمع على نحو إيجابي، ولا ينعزل.
٩- يسعى لامتلاك القدرة على الخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات.
١٠- ينمي مهاراته في التنظيم والتخطيط (مثلاً: يكلَّفُ مع مجموعة من الطلاب بوضع برنامج احتفال بمناسبة وطنية أو دينية.)
١١- ينمي مهاراته العقلية.

ثانياً: تنمية الحالة المعرفية عند الطالب، وذلك في الجوانب التالية:

١- الدينية والقيمية.
٢- الدعوية (في المستوى التعليمي الثانويِّ فما فوق.)
٣- التاريخية.

٤- الأدبية (قصة، مسرحية، رواية، شعر...)

٥- العلمية.

٦- الاجتماعية.

٧- السياسية (في المستوى الثانويّ فما فوق).

٨- الوطنية.

٩- الفكرية.

١٠- الثقافية.

- **من وسائل النشاطات:**

١- المطالعة والقراءة، وزيارة المكتبات العامة.

٢- المسابقات العلمية والثقافية.

٣- التجارب العلمية، وصناعة نماذج ميكانيكية أو كهربائية...

٤- المسابقات في مجال المعلوماتية.

٥- المسابقات الرياضية.

٦- الرحلات الكشفية، والاعتماد على النفس، وصناعة الطعام وغسل الأواني والثياب، والتقشف والنوم في الخيام وعلى الأرض، والمسير في الجبال والأودية والصحراء، والمسير في الليل والتدفئة على الحطب، واكتشاف الطبيعة والصيد...

٧- الرحلات العلمية، والتعرف على الآثار وتاريخها وقصصها..

٨- زيارة المصانع والمتاحف وأسواق الحِرف اليدوية.

٩- النشاط المسرحي.

١٠- نشاط الشعر والخطابة والإنشاد..

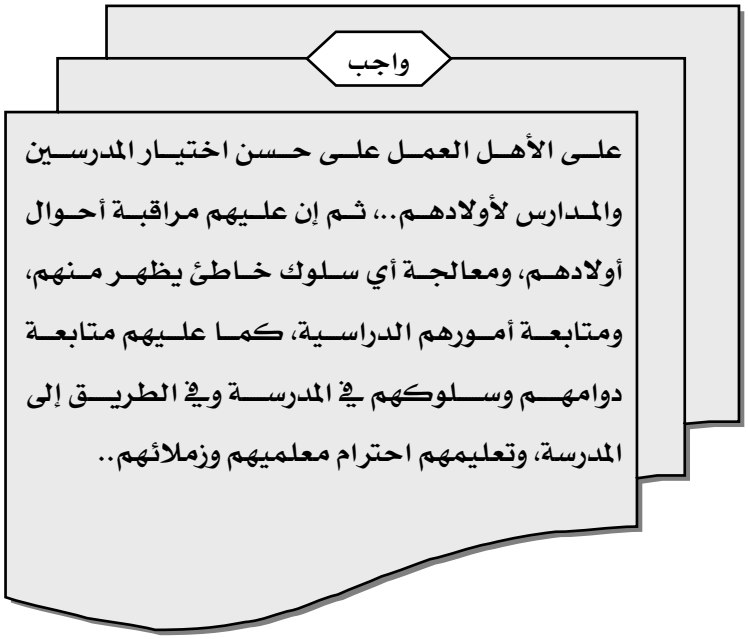
واجب
على الأهل العمل على حسن اختيار المدرسين والمدارس لأولادهم.. ثم إن عليهم مراقبة أحوال أولادهم، ومعالجة أي سلوك خاطئ يظهر منهم، ومتابعة أمورهم الدراسية، كما عليهم متابعة دوامهم وسلوكهم في المدرسة وفي الطريق إلى المدرسة، وتعليمهم احترام معلميهم وزملائهم..

ثالثاً: الأصحاب والأصدقاء:

العامل الأهم:

الأهم

بلا مبالغة أستطيع أن أجزم أن العامل الأهم في سلوك الإنسان واتجاهاته ومستقبله هو الأصحاب والأصدقاء؛ وذلك بسبب الانسجام والراحة التي يجدها الإنسان معهم.

ويتعجب بعض الناس من هذا التأثير الذي يفعل فعل السحْر في نفوس الشباب من خلال أصدقائهم وأصحابهم..

ومن المسَلَّم به يقيناً أن الإنسان ينطبع انطباعاً بسلوك أصحابه حتى يكون واحداً منهم، مصداق ذلك **قول النبي** ﷺ :« الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ[1]، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »[2] لذلك فإن من الأهمية بمكان أن يتعرف الآباء والأمهات على أصحاب أبنائهم، وأن يختاروا أسلوباً للاجتماع بهم والتعرف على أفكارهم وسلوكياتهم وعلى أهلهم وبيئتهم، وعليهم أن يتابعوا أبناءهم في مدارسهم، وأن يطلعوا على طباع وأخلاق الذين يصاحبونهم؛ لأن الطباع يسرق بعضها من بعض...

(١) أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته.

(٢) أخرجه الترمذي في "صحيحه" برقم [٢٣٧٨] (ص/٣٩٠)، وهو حسن.

تفريط:

تفريط

إن كثيراً من الأهل يفرطون، ولا يسألون عن أبنائهم أين يذهبون؟!..ولا من يصاحبون؟!!..ولا أين كانوا ولا من أين جاؤوا؟!..ولا من جالسوا ولا ماذا فعلوا؟!.. ولعلهم لا يدققون!! هل يداوم أبناؤهم في مدارسهم؟.. هل يدرسون؟..أو هم في الشوارع شاردون ومستهترون؟!!..

ومن العجيب أن يخرج الأبناء أو البنات من بيوتهم ولا يرجعون إلا في ساعة متأخرة من الليل، ويكتفي الأهل بجوابهم: لقد كنا عند أصحابنا!!!.ولا يكلفون أنفسهم أن يسألوهم حتى يتعرَّفوا على حقيقة هؤلاء الأصحاب، وبأي شيء كانوا منشغلين.!!..

والأعجب أن ينام الأولاد خارج بيوتهم عند أصدقائهم، وأهلهم لا يبالون ولا يكترثون ولا يتحققون.. وإذا أصابتهم مصيبة وطامة تقصم ظهورهم يشتكون ويندبون!!..ولكن هيهاتَ هيهاتَ ..لقد فات الأوان وهم غافلون..

يقول سيدنا علي رضي الله عنه:

فَـلا تَـصحَب أَخـا الجَهـلِ ... وَإِيَّـــاكَ وَإِيَّـــاهُ
فَكَـــم مِـــن جاهِـــلٍ أَردى ... حَليمـــاً حـــينَ آخـــاهُ
يُقـــاسُ المَـــرءُ بِالمَـــرَءِ ... إِذا مـــا هُـــوَ ماشـــاهُ
وَلِلـــشَـــيءِ مِـــن الـــشَـــيءِ ... مَقـــاييسٌ وَأَشبـــاهُ
وَلِلقَلـــبِ عَلـــى القَلـــبِ ... دَليـــلٌ حيـــنَ يَلقـــاهُ[1]

(١) ديوان سيدنا علي بن أبي طالب (ص/ ١٥٣).

وقالوا:

إذَا كُنْـتَ فِي قَـومٍ فـصَاحِب خِيَـارَهُم وَلا تَـصْحَب الأَرْدَى فَتَـــرْدَى مع الـرَّدِيْ

عَـنِ الَمْـرءِ لا تَـسألْ وسَـلْ عَـنْ قَرينـهِ فكُـلُّ قَـــرِيـــنٍ بالمُـــقَارَنِ يَقـتَـــدي[1]

إن صحبة الأشخاص المتميزين سيؤثّر فيك إيجابياً؛ لأن الطباع يأخذ بعضها من بعض، ولسوف تنتقل إليك هذه الخصال الحميدة، حتى تصبحَ جزءاً لا يتجزّأ من شخصيتك، فهذه الصحبة تدريب وتأهيل غير مباشر تتقبله النفس برضا وسرور.

الأصدقاء ثلاثة:دواء وداء وغذاء..

يجب أن نبحث عن الأصدقاء المتميزين أخلاقياً وعقلياً وعلمياً وسلوكياً.. فهؤلاء **كالدواء**؛ لأننا بحاجة ماسَّة إليهم..

ويجب أن نبتعد عن أصدقاء السوء؛ لأنهم **كالداء** يصيبك بالأمراض القاتلة التي لا تقتل جسم الإنسان، بل تقتل روحه وقيمه ومستقبله، وتسبب له الشقاء في الدنيا والآخرة..

وهناك أصدقاء صالحون مقربون إلى الله تعالى، يمتلكون العلم والحكمة والتزكية، فهم **كالغذاء** لا يُستغنى عنهم أبداً..

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (١٦٧/٢).

يقول النبي ﷺ :« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[1] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً »[2].

ويقول النبي ﷺ :« لا تُصاحبْ إلا مؤمناً ولا يأكلْ طعامَك إلا تقي»[3].

حقيقة

هناك من الأصحاب من يضحي بنفسه من أجل سعادتك، وهناك من الأصحاب من يضحي بك من أجل مصلحته وأهوائه..

يقول ابن حبان البستي: ((العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأن مودَّةَ الأخيار سريعٌ اتصالُها بطيءٌ انقطاعُها. ومودَّة الأشرار سريعٌ انقطاعُها بطيءٌ اتصالُها. وصحبة الأشرار تورث سوءَ الظن بالأخيار، ومن خادنَ الأشرارَ لم يسلمْ من الدخول في جملتهم. فالواجب على العاقل أن يجتنبَ أهلَ الريبِ لئلَّا يكون مريباً. فكما أن صحبة الأخيار تورث الخيرَ، كذلك صحبة الأشرار تورث الشرَّ)) [4].

(١) يحذيك: أي يعطيك بدون ثمن.

(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه" برقم [٥٥٣٤] (ص/١٠٩١)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٦٢٨] (ص/١٠٥٥)، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه ابن حبان في"صحيحه" برقم [٥٥٤] (٣١٤/٢)، وهو حسن.

(٤) روضة العقلاء، لابن حبان البستي،(ص/٩١).

ويقول جعفر الصادق رضي الله عنه : ((لا تصحب خمسة: **الكذاب**، فإنك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب. **والأحمق**، فإنك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك. **والبخيل**، فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه، **والجَبَان**، فإنه يسلمك ويفر عند الشدة، **والفاسق**، فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها..))[1].

حقيقة

كم من إنسان ناجح ومتميز علمياً وأخلاقياً واجتماعياً كان من وراء ما حققه صاحب صالح وصديق متميز..

لذلك على الوالدين أن يدفعا بأبنائهم وبناتهم إلى برامج تربوية في المساجد ، وأن يصاحباهم ويتأكَّدا من برامجهم وجلسائهم وأصحابهم، وأن يشاركا في نشاطاتهم العامة.

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٢٦٠).

رابعاً: المسجد والمربون:

الأهمية والإيجابيات والسلبيات والنتائج:

المسجد حاضنة تربوية مهمة وحساسة لا يمكن الاستغناء عنها؛ لما لها من قدرة على التأثير العميق في تربية الإنسان وسلوكه ومفاهيمه في الحياة، فهي تتوغل في مفاصل حياته عميقاً، وتغير عاداته وتقاليده الخاطئة، وترسخ فيه قيم الإسلام ونظرته إلى الكون والحياة والإنسان، وتجنح به نحو الفهم الناجح المتزن للحياة وتفاعلاتها وتقلباتها وفلسفتها ونظمها..وتجعل منه إنساناً قادراً على مواجهة الصعاب والتحديات، فيتغلب عليها ويحقق النجاح والتميز بين أقرانه بحسن فهمه وحكمته، وحسن أدائه.

كما تأخذ مدرسة المسجد التربوية بيد الإنسان نحو التفكير والتأمل في مآل الحياة ونهايتها وفلسفة الموت، ثم الحياة التي بعد الموت ونتائجها.

النتائج

إن الإنسان الذي يحمل ثقافة المسجد التربوية هو إنسانٌ متزنٌ مادياً وروحياً ونفسياً، وعنده تطلعات دائمة تحفزه نحو التميز، لا يضيع الأوقات بل يستثمرها أحسن استثمار، حكيم يضع الأمور في نصابها.. لا يبالغ ولا يتطرف.. معتدل في نظرته للأشياء.. بعيد عن القلق والأرق والتشتت والضياع.. واثق بنفسه.

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله[1]

ويتمثل قول الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[سورة القصص] .

هذه بعض الإيجابيات التي يحصل عليها الإنسان من مدرسة المسجد التربوية في حال توافر المعلم المزكي المربي الناضج الحكيم العالم المتزن المعتدل...

أما إذا لم يتوافر هذا المعلم وهؤلاء الأصحاب بهذه المواصفات فإن النتائج تختلف باختلافها، وتبتعد عن الأهداف المرجوة بمقدار ابتعادها.

ولذلك يجب على الوالدين أن يتحققا من المنهج الذي تسير عليه مدرسة المسجد قبل إرسال أولادهما إليها.. واختيار مدرسة المسجد المطلوبة ولو بعدت عن مكان مسكنهم وزادت المشقة عليهم.

فأغلب مدارس المساجد تحقق الأهداف المرجوة بنسبٍ متفاوتةٍ، وبالمقابل لا يخلو الأمر من وجود مدارس يغلب على مناهجها الضعف أو الجمود أو الخلل في الفهم والتفكير والسلوك، أو العصبية والانغلاق ونبذ الآخر، وغير ذلك من الأمراض التي ابتلينا بها.. فوجب التنبيه.

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر، (٩٢/٤٧). والقول لجرير مادحاً عمر بن عبد العزيز.

واجب

يجب على الأهل أن يشجعوا أولادهم على الذهاب إلى مدرسة المسجد، وحضور البرامج الموجودة فيها، وبخاصة معاهد تحفيظ القرآن الكريم، فهي من أهم الوسائل المتاحة الآن لتزويد الأطفال والشباب بالتربية الإسلامية وحمايتهم من السقوط في مستنقعات الخطيئة والرذيلة ومصاحبة الأشرار.

واعتيادُ حضورِ المساجدِ ينمي الحالة الروحية والاجتماعية والتربوية عند الأولاد، ويصقل شخصياتهم.

وإن من أسباب تخلف المسلمين تخلف المسجد عن أداء وظيفته التربوية، وتحوله إلى بيت لأداء طقوس العبادة والنسك..

إن رسالة المسجد الحقيقية هي ما كانت عليه في صدرِ الإسلامِ؛ إذ كانت المساجد مصانع القادة والعباقرة والعلماء والمفكرين والمصلحين... كانت تصنع الإنسان المسلم ليكون ربانيّاً كما أراده الله تعالى..

شروط استعادة المسجد لدوره التربوي:

فعلى المسجد أن يستعيد دوره التربوي، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بشروط:

١- إعداد المعلمين الحكماء القادة المربين، فما فائدة أعظم المشافي إعداداً وتجهيزاً إذا فُقد الطبيب؟!! وما فائدة أعظم الطائرات إعداداً وتجهيزاً وتقنية إذا فُقد الطيار القائد؟!!

٢-تطوير مناهج التربية في المسجد.

٣-تطوير وسائل التربية في المسجد.

٤-إدخال النشاطات الجذابة للشباب.

٥-تطوير الخطاب الإسلامي بما يتناسب مع ثقافة العصر وأدواته..، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وخبراتهم ومعارفهم..،وإخراج خطبة الجمعة من شكلها التقليدي، وترك التركيز على الموضوعات المعروفة، والانتقال إلى وضع خطط سنوية لخطبة الجمعة، تُطرح فيها موضوعات بطريقة منهجية تركز على الأفكار المهمة ويخرج منها المستمع بخلاصة مفيدة يحفظها وتبقى في ذاكرته، ويتأثر بها فيذكرها لمن يلتقي به..، فتغير حياته وحياة الناس من حوله. ويجب وضع خطة لخطب الجمعة لكل سنة، تتكامل مع خطة السنة التي سبقتها وخطة السنة التي ستأتي بعدها، ويراعى في هذه الخطط معالجة واقع الناس المعاصر وهمومهم وما يطرأ في حياتهم، ووضع الأفكار والحلول لمشكلاتهم..إن منبر الجمعة إذا خُدم بشكل صحيح يستطيع أن يغير أحوال المسلمين في العالم..

٦-تنفيذ برامج تعبدية وبرامج ترقية روحية، من خلال إقامة مجالس الأذكار والأوراد، وإقامة برامج لصلاة قيام الليل والتهجد.

٧-تنفيذ برامج تعليمية، سواء في العلوم الإسلامية أم في علوم التأهيل والتدريب في اختصاصات علوم التنمية البشرية.

٨-تنفيذ برامج تثقيفية، والتركيز على افتتاح مكتبة إسلامية عامرة بالكتب الإسلامية، وكتب التنمية البشرية، وكتب الثقافة العامة...في كل مسجد، وأن يصبح هذا الأمر مقرراً في تصاميم المسجد، بحيث لا يُقبل تصميم مسجد إذا لم يشمل على مكتبة مناسبة.

٩-تنفيذ برامج اجتماعية، لربط جِيران المسجد بالمسجد، والمساعدة على حل مشكلاتهم الاجتماعية..، ثم ربط روَّاد المسجد بالمجتمع، وقضايا الأمة وهمومها وأهدافها...

١٠-الربط بين العلم والسلوك، وبين العبادة وأخلاقيات التعامل مع الناس؛ فإن النظريات المجردة لا تصنع الإنسان الكامل.

حقيقة

المسجد يؤدي دوراً مهماً في المجتمع الإسلامي على المستوى الروحي والتربوي والعلمي والاجتماعي.

خامساً: الإعلام.

أهمية الإعلام تربوياً:

أعتقد أن الإعلام هو الحاضنة الأكثر تأثيراً في الناس في عصرنا الحاضر من كل الحواضن والوسائل التربوية الأخرى.

- فهو يتدفّق في المجتمع كتدفق الدم في الشرايين...
- ويملك من وسائل التأثير والتغيير ما لا تملكه الوسائل الأخرى، فهو جذّاب، ويؤثر في الوجدان عميقاً، وذو قدرة كبيرة على الإقناع...
- ويملك أيضاً من قوة التأثير واتساع مساحته زماناً ومكاناً ما لا تملكه الوسائل الأخرى، فمن حيث الزمان يستطيع أن يرافقك على مدار /٢٤ساعة/ ليلاً ونهاراً، ومن حيث المكان يستطيع أن يصاحبك في أي موقع كنت على سطح الكرة الأرضية، في بَرِّها وسمائها وبحارها...
- وسلطان الإعلام يسيطر على كافة الشرائح الثقافية والاجتماعية، وعلى كل الناس رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، ويجعلهم متابعين له بشغف، ترتشف وتمتص عقولهم وعواطفهم كالإسفنج الأفكار والعواطف التي يضخها...
- ويستطيع الإعلام أن يتحكم بنقل الأفكار وتسويقها..
- **وهو يملك ناصية النقيضين:**

فعنده القدرة أن يكون شفافاً وصادقاً ودقيقاً وموضوعياً...

وعنده القدرة بأن يزوِّر الحقائق أو أن يشوِّهها أو أن يقلبها رأساً على عقب!!..

فهو قادرٌ على تصوير الأحداث ...

الكاذبة على أنها أحداث صادقة وبالعكس!!..

والأحداث الفاجرة على أنها صالحة وبالعكس!!..

والأحداث الخرافية على أنها علمية وبالعكس!!..

والأحداث العاطفية على أنها عقلية وبالعكس!!..

الخلاصة

يستطيع الإعلام أن يُظهر الحقائق أو يُخفيها، وأن يزور الحقائق أو يكشفها، وأن يكبّر الأمر الصغير أو يصغر الأمر الكبير...
إنه قادر على أن يجعل من المعروف منكراً، ومن المنكر معروفاً..

عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال: « كيف أنتم إذا طغى نساؤكم، وفسق شبابكم، وتركتم جهادكم؟»، قالوا: وإن ذلك لكائنٌ يا رسول الله ؟ **قال**: « نعم، والذي نفسي بيده، وأشد منه سيكون» قالوا: وما أشد منه يا رسول الله ؟ **قال**: « كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟»، قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟ **قال**: « نعم، والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون »، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله؟ **قال**:«كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً، ورأيتم المنكر معروفاً؟»، قالوا: وكائن ذلك يا

رسول الله؟ **قال**: « نعم، وأشد منه سيكون، يقول الله تعالى: بي حلفت، لأُتيحنَّ[1] لهم فتنةً يصير الحليم فيهم حيرانَ [2] » [3].

إنه الإعلام القادر على أن يقدم للناس سُبُل الهداية والرشاد أو سُبُل الضلالة والغَوَاية، بحسب ما يريد القائمون عليه..

مشاكلنا مع الإعلام الموجه إلينا:

فهو بين إعلام معادي موجه إلينا من الخارج، وبين إعلام محلي خاص وعام..

١- الإعلام المعادي:

وهو إعلام موجّه إلى الأمة الإسلامية، وتقوم عليه جهات مدربة تمتلك قدرات مالية هائلة، وخبرات علمية وفنية متميزة، وتدعمه مراكز الدراسات والبحوث علمياً ونفسياً..؟.

- **الجهة التي يستهدفها الإعلام المعادي:**

ويستهدف هذا الإعلام الأمة العربية والإسلامية، من عدة جوانب:

---

(١) أتاح : هيَّأ ووفَّر.

(٢) الحيران : هو الذي لا يهتدي لجهة أمره.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" برقم [٣٢](ص/٣٣)، وهو ضعيف.

١- الجانب الاعتقادي، في النظرة إلى الأديان والأكوان والحياة والإنسان...

٢- الجانب السلوكي والتربوي..

٣- الجانب العاطفي والوجداني، بما يشمل الغرائز والميول..

- **أهداف الإعلام المعادي:**

١- **تدمير** بنيان الشخصية الإسلامية على مستوى الفرد وصولاً إلى الأمة، وتهيئة الأرضية السهلة لبسط السيطرة والنفوذ على البلدان الإسلامية واستغلالها...

٢- **إشغال** الناس بالأمور الشكلية، وإبعادهم عن الاشتغال بالقضايا المصيرية الكبرى للأمة والأهداف العظمى للإسلام..، وإشغال الساحات بأمور تافهة لإبعاد الناس عن القضايا الجوهرية.

٣- **التشكيك** بقدرة الإسلام على قيادة الأمة سياسياً واقتصادياً وعلمياً، وبقدرة الإسلام على استيعاب المتغيرات في المجتمعات المعاصرة.

٤- **إقناع** الناس بضرورة إبعاد الدين عن الحياة اليومية للمجتمعات البشرية .

٥- **إشغال** الناس بالغرائز المنحطة والجنس وإشباع الرغبات الشهوانية، وجعل المنكرات من عادات الناس اليومية الشائعة، حتى يألفها الناس ولا يستهجنوها..

٦- **تدمير** القيم الإسلامية، وإحلال قيمٍ بديلةٍ.

٧- **إحلال** الروح القطرية والمحلية والعنصرية بدلاً عن الإحساس والتفاعل مع عموم الأمة.

٨- **التخويف** من الاحتكام إلى القيم والمبادئ الإسلامية؛ بحجة أن ذلك لا يتوافق مع الديمقراطية.

٩- **إحلال** القيم المادية المفرطة بديلاً عن القيم الإسلامية المتزنة بين الروحية والمادية.

١٠- **استبعاد** المنهج الإسلامي عن توجيه الحياة الإنسانية، وإحلال النظم الغربية المادية محله..

١١- **إقناع** الناس أن الإسلام استَنْفَدَ أغراضه وصار من مخلفات التاريخ.

١٢- **إيقاظ** النعرات الطائفية والقومية.

١٣- **تأجيج** الحروب الداخلية..

١٤- **تقويض** الأسس الفكرية والاعتقادية الإسلامية والتشكيك بمصادرها والطعن فيها.

١٥- **تحويل** الإنسان المسلم إلى إنسان فاقد للهوية الثقافية والقيمية الإسلامية والوطنية لتجعل منه:

إنساناً آلهته: الجنس والمال، والطعام، والاستهلاك المفرط، وتتبع الموضات، واللهو...

رموزه: أهل الفن الساقط، أو من ليس له قيمة علمية أو حضارية..

قيمـــه: قـيم الغـرب الماديـة التافهـة، بعيـداً عـن قـيم الغـرب العلمية والحضارية..

- **وسائل الإعلام المعادي:**

يستخدم الإعلام المعادي الوسائل الإعلامية المتوافرة كافة:

تلفزيون- إنترنت- صحف- مجلات- راديو- أفلام-مسرحيات - مسلسلات -روايات - قصص- ندوات فكرية- مسابقات- أغاني ساقطة- فيديو وصور جنس.

٢- الإعلام الإسلامي المحلي الخاص:

هو إعلام ضعيف على نحو عام، باستثناء حالات قليلة جداً...

- **مظاهر ضعفه:**

ومن مظاهر ضعف هذا الإعلام أنه:

١- ضعيف علمياً وفنياً، ومتخلف في منهجه ووسائله.
٢- يغلب عليه الارتجال وضعف التحضير.
٣- وظيفي، ضعيف تربوياً وليس إعلاماً مؤثراً.
٤- لا يمتلك التخطيط الشامل.
٥- ضيِّق الأفق، ضعيف الحركة.
٦- يفتقر إلى خبرات فكرية وطاقات مالية على المستوى المطلوب.

٧- قائم على جهود فردية، ويعبر عن وجهة نظرها، ولا يعبر عن وجهة نظر إسلامية شاملة.

٨- أوقع الجمهور الإسلامي بالحيرة والتناقض في التصور والمواقف؛ بسبب تعدد اتجاهاته وولاءاته.

٩- بعيد نِسبياً عن الجماهير، لا يعيش مشاكلها، ولا يتحسس معاناتها.

١٠- ينشغل بأمور شكلية تقليدية بسيطة، ويبتعد عن قضايا الأمة المصيرية.

١١- لا يحرك مكامن القوة في الأمة ولا يستثير حماستها ونشاطها للوقوف في وجه أعدائها ومخططاتهم.

١٢- وقع في فخ الطائفية والمذهبية والعنصرية، فأصبح كل إعلام يروج لأفكاره الطائفية والمذهبية ويتحزب لها.

١٣- يغلب عليه طابع فردي شخصي، فكل محطة تركز على شخص بشكل مباشر أو غير مباشر، وتنطبع بأفكاره وتوجهاته.

٣- الإعلام العام:

- **حالة الإعلام العام:**

حاله حال الدول المشرفة عليه، ونقاط ضعفه من نقاط ضعفها، ومرضه مثل أمراضها على كافة المستويات والموضوعات..

إعلام خشبي يتسكع على أبواب الإعلام العالمي، ولا يأخذ بإيجابياته، بل يأخذ أحياناً بسلبياته، ويضيف إليها سلبيات الإعلام المتخلف المروج

للحكومات..، فهو إعلام مقصر عن مطالب الجماهير ومصالحها بالحرية والمساواة والعدل والنهضة الشاملة..وفيه نقاط ضعف مشابهة لما في الإعلام الإسلامي الخاص، باستثناء حالات قليلة نسبية..

- **المشكلة مع أكثر المنتجين:**

إضافة إلى أن أغلب القائمين على الإنتاج الفني يمتلكون قناعة بضرورة نبذ القيم التربوية الإسلامية واستبدالها بقيم غربية وغريبة..

فالوالدان غالباً ما يتم تسويقهما على أنهما متخلفان لا يفهمان عصرهما، بينما الأبناء والبنات هم الذين يفهمون ويعلمون...

والعلماء والمشايخ يتم تسويقهم على أنهم مشعوذون أو مجاذيب ويقدَّمون للسخرية والاستهزاء بهم...

والشباب والشابات الذين لا صواحب لهم ولا أصحاب متخلفون لا يعيشون عصرهم..

والذي يتعاطى المسكرات ويسرق ويحتال ويزني ويرتكب الجرائم ويتحدَّى القانون هو بطل الأفلام، يؤخذ قدوةً ومثالاً يحتذى، إلى آخر مسلسل القيم الفاسدة التي يُروّج لها ويُراد منها أن تحل مكان القيم المبدئية والأخلاقية للمجتمعات الإسلامية. وهم يزعمون أننا سنبقى متخلفين ما تمسكنا بهذه القيم.

والمبدأ السائد عند أكثر المنتجين هو أن الأفلام والمسلسلات لا تُنتج ولا تحقق الأرباح المرجوَّة إذا لم يكن فيها مقدارٌ ما من التعرّي والمشاهد الإغرائية الجنسية، وإذا لم يكن فيها مقدار من العنف ..

وبناءً على ذلك فإن على الشعوب أن تدفع ثمناً باهظاً من أخلاقها ومبادئها وقيمها الاجتماعية والدينية، حتى يشبع هؤلاء التجار الجشعون ويملؤوا جيوبهم على حساب مستقبل الأمة وبنائها الحضاري..

والسؤال: هل علينا أن نستسلم وأن ندفع هذه الضريبة الباهظة من أجل أن يحقق تجار الإعلام ابتزازهم لأموال الناس؟!!

من المسؤول عن إصلاح هذا الخلل الخطير الذي يهدد مستقبل الأمة ونهضتها؟!..

من أضرار التلفزيون والفيديو والإنترنت في حالة الاستخدام السلبي لها:

١- تفشي الإدمان على هذه الوسائل، وإضاعة الوقت الثمين بدون فائدة، بل عاقبتها ضارة في كثير من الأحيان.

٢- عدم توظيف الوقت في التعامل مع هذه الوسائل؛ للحصول على المعارف والعلوم المهمة التي يمكن الحصول عليها بوساطتها.

٣- تدني المستوى التعليمي للطلبة؛ بسبب إضاعة الوقت وانشغالهم عن واجباتهم الدراسية..

٤- اكتساب سلوكيات خطيرة في بعض الأحيان، كالعنف والجريمة...

٥- الانحلال الأخلاقي والولوغ في حمأة الجنس الحرام، وجعلُ التفكير والسعي السوي للحصول على الحاجات الجنسية وِفق نظام الحلال في الإسلام أمرٌ متخلف..

٦- اعتيادُ ثقافةِ الاختلاط المتفلِّت، ومشاهد العلاقات الغرامية المحرَّمة، وتأثير ذلك على العلاقات الزوجية، وتفشي الخيانة الزوجية في بعض العائلات..

٧- شيوع الكسل وقلّة الحركة والرياضة، وانتشار السِّمَنِ وضعف البنية وأمراض وعِلل الجلوس الطويل وراء هذه الأجهزة (أمراض العمود الفقري، التهاب الأعصاب، ضمور العضلات، ضعف البصر..)

٨- الانشغال عن العبادات...

٩- ترك المطالعة والقراءة، وتفشي الجهل المعرفي والتخلُّف الثقافي، حتى يصبح الإنسان غريباً عن مجتمعه وأمَّته وتاريخه وحضارته وما يحيط به من ثقافات..

١٠- تأثُّر العلاقات التربوية مع الأبوين والأهل والمعلمين والمربين على نحوٍ سلبيٍّ، بل يسيطر في كثير من الأحيان الاستخفاف والازدراء بهذه القِيَم التربوية..بل يتم في كثير من الأحيان تبنِّي سلوكيات منحرفة اتجاهها..

١١- ضعف العلاقات الأسرية (بين الزوج والزوجة، بين الأولاد والأبوين، بين الأخوة، بين الأرحام والأقارب..).

١٢- جعل المرأة سِلعة رخيصة، تُستخدم للإعلانات الفاضحة، والمشاهد الساقطة، واستخدام جسدها والمتاجرة بها كالرقيق، وبهذا إساءة هائلة للمرأة وهدر لكرامتها ومكانتها كأم وأخت ومعلمة ومربية وعالمة..

١٣- النظر للمرأة المؤدبة الجادَّة على أنها متخلفة أو جامدة..

١٤- إشاعة الكلمات البذيئة الساقطة، وإبراز أصحابها على أنهم شخصيات قوية مسيطرة..

١٥- النظر إلى مَن ينكرون المنكر ويدعون للإصلاح والأخلاق الفاضلة، على أنهم متعصبون ومتخلِّفون، يعيشون في غير عصرهم،ووصف المنحرفين سلوكياً والمستغرقين في المتع المادية بالفهم والشطارة والحذاقة..

من فوائد التلفزيون والفيديو والإنترنت في حالة الاستخدام الإيجابي لها:

تعطي فوائد عظيمة عكس البنود المذكورة آنفاً..؛ لأن أساليب الإعلام وأهدافه إذا صلَحَت صَلَحَ الإعلام وأفاد إفادة عظيمة، وإذا فسدت فسد الإعلام وأساء إساءات بالغة.

ولوسائل الإعلام جاذبيَّة كبيرة، ولها تأثير عظيم على عواطف الناس ووجدانهم، ولها قُدرة فائقة على تغيير القناعات والمفاهيم، فالإعلام له قوة تأثير عظيمة في عالمنا المعاصر، ومن يسيطر عليه يستطيع أن يسيطر على العالم.

إحصائيات وحقائق صادمة:

* هل تعلم أن أكثر من ٧٥% من حجم المعلومات والأخبار التي تنشرها أجهزة الإعلام عبر العالم تصدر عن وكالات أنباء غير مُحايدة ولها أهداف سلبية ضد الإسلام والمسلمين..

فهم يظهرون ما يحقق أهدافهم، ويعتمون على الأحداث التي لا يرغبون باطلاع العالم عليها، وليس أدلَّ على ذلك تلك الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الإنسانية في فلسطين المحتلة، ويقوم الإعلام العالمي بالتعتيم عليها..

هل تعلم أن أكثر من ٩٥% من الإنتاج التلفزيوني والسينمائي في الولايات المتحدة الأمريكية يسيطر عليه (اللوبي) المعادي للأمة العربية والإسلامية، وهو الأكثر انتشاراً في العالم، حيث يتمُّ تسويق المسلمين على أنهم متخلفون إرهابيون معادون للحضارة وحقوق الإنسان..

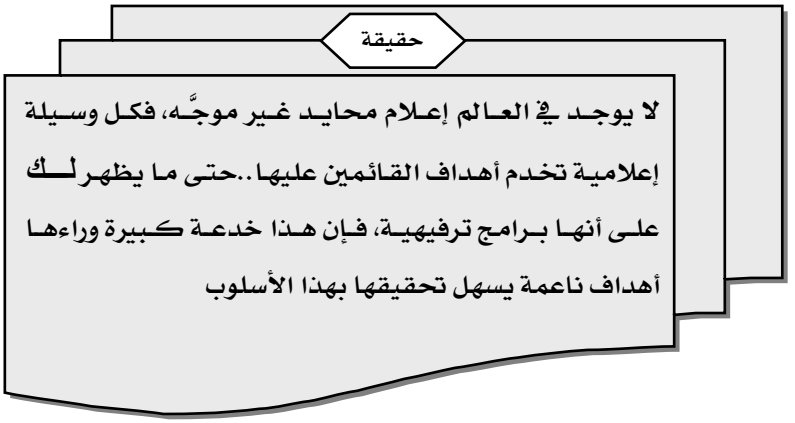

* وهذا ما عبَّر عنه مؤرخ التلفاز الأمريكي "إريك بارنو" على النحو الآتي: ((إنَّ مفهوم الترفيه في تصوري، هو مفهوم شديد الخطورة؛ إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من بعيد أو قريب بالقضايا الجادَّة للعالم، وإنما هو مجرد شغل الوقت أو ملء ساعة من فراغ، والحقيقة أنَّ هناك أيديولوجية مُضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية، فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس))[1].

* إن أغلب برامج الترفيه والتسلية الموجهة للأطفال، تنتجها شركات تجارية تبحث عن الربح والمال، وتقيم في بلدان خارج العالم الإسلامي، وهي تعبر عن ثقافة وقيم تلك المجتمعات، وتؤثر هذه البرامج في الأطفال على نحوٍ واسعٍ، وتحيط بالطفل إحاطة شاملة، وتغذيه بمفاهيمها وثقافتها وقيمها...

* وتشير الإحصائيات إلى أن الأطفال يقضون مع وسائل الإعلام (تلفزيون، فيديو، برامج ألعاب...) أكثر من /٥/ ساعات يومياً، وهذا يمثل حوالي ٤٠% من ساعات يوم الطفل، وهذا المصدر الإعلامي لثقافة وقيم الطفل هو الأوسع والأشد تأثيراً في حياته من باقي مصادر التثقيف والتربية في المجتمع..والسبب أنه كلما ازداد عدد الحواس المستخدمة في تلَقِّي معلومة ما، ازدادت نسبة ثبوتها في ذهن المتلقي، فإذا استخدمنا

(١) انظر: قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، تأليف: ميسر سهيل، (ص/ ٦وما بعدها).

حاستي البصر والسمع في تلقِّي معلومة زادت نسبة الاستيعاب بمقدار ٣٥%، وزادت مدة احتفاظ الذاكرة بهذه المعلومة بنسبة ٥٥ %.

* إن الإبهار والجذب البصري والنفسي يتحوَّل مع الوقت إلى إبهار وجذب معرفي وثقافي، يجعل الطفل يتقبل وينطبع بكل ما يُصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات وإيحاءات وسلوكيات...

شروط الإعلام التربوي:

المطلوب إعلام تتوافر فيه الشروط التالية:

١- **إعلام مربٍّ**، يمتلك الوسائل والخطط والأساليب التربوية المؤثرة والفاعلة.

٢- **إعلام عقلاني**، يعمل على تنمية العقل ورفض التقليد.

٣- **باحث عن الحقيقة**، يدعو للبحث والتدقيق في حقائق الأشياء، على بصيرة وتبصر.

٤- **صادق**، يتعامل بشفافية وصدق، ويحترم عقول الناس، ويبتعد عن الإرهاب الفكري والروحي والاعتقادي.

٥- **قيمي**، يبني القيم الروحية والتربوية والاجتماعية والوطنية، وقيم الحرية والعدالة والمساواة وجميع القيم الفاضلة.

٦- **حكيم**، يتعامل مع الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ووضع الأشياء في مواضعها، بما يناسب الزمان والمكان والإمكان.

٧- **مستقيم**، يستقيم على الحق ولا يتبع الأهواء مهما كان مصدرها غرباً أو شرقاً.

٨- **عقائدي**، يُعرِّف بحقائق الإسلام ومنهجه القائم على الرحمة والحرية والإخاء والمساواة والعدل، ويلتزم به.

٩- **علمي**، يمتلك القدرات الثقافية والعلمية، ويستعين بمراكز الدراسات والبحوث، ويوجه الأجيال نحو التحصيل العلمي، ويدفع الأمة باتجاه التطور علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً..

١٠- **اجتماعي**، يمتلك الفهم الصحيح للواقع الاجتماعي والنهوض به.

١١- **فني**، يمتلك القدرات الفنية المتقدمة لتقديم خطاب جذاب ومؤثر.

١٢- **مقنع**، يمتلك القدرة على حسن توصيل المعلومة ، والإقناع بها، وتوظيفها.

١٣- **موضوعي**، يلتزم بالموضوعية والإنصاف والالتزام بالحقيقة، بعيداً عن التأثر بالمصالح السلطوية أو الفئوية.

١٤- **مبدئي**، يلتزم بالمبادئ قبل كل شيء وفوق كل شيء.

١٥- **واقعي**، يلتزم بالواقعية بمعنى التفاعل مع الواقع وإصلاحه، وليس الرضا بالواقع على عِلَّاته، أو التعامل مع المجتمع من برج عاجي لا يتحسس واقع الناس ومشكلاتهم ومعاناتهم.

١٦- **منطقي**، يلتزم بالمنطق الصحيح في عرض المعلومات والأفكار.

١٧- **مرن**، يلتزم بالمرونة وتنويع الأساليب الإعلامية وتطويرها وتحديثها، وعدم الجمود على أنماط تقليدية غير مؤثرة.

١٨- **ذو رسالة، ملتزم**، يتقيد بالمبادئ والأخلاق الإسلامية في كل ما يُطرح، ويبتعد عن المبادئ الواهية التي تخبط خبط عشواء ولا تستند إلى دليل.

١٩- **قادر**، يمتلك القدرة على مواجهة الغزو الثقافي والتربوي المعادي، ويرصد مخططاته.

٢٠- **وحدوي**، غير عنصري ولا طائفي، يزرع قيم الوحدة ويحارب التفرقة والتشرذم تحت أية ذريعة كانت.

٢١- **وطنيٌّ**، يزرع القيم الوطنية، وينمي الإحساس بشرف الدفاع عن أرض الوطن، وحماية كرامته وأهله وثرواته.

٢٢- **فعَّال**، يمتلك تصوراً تغييرياً شاملاً بما يتناسب مع المبادئ الإسلامية.

٢٣- **مؤثر**، يحرك الأحاسيس الإسلامية الحماسية في الأجيال، لتنخرط بحركة النهضة الشاملة للأمة.

٢٤- **مستقل**، لا يعمل للمصالح الضيقة أو الفئوية أو السلطوية.

٢٥- **متزن**، يعطي كافة القضايا استحقاقها من العناية والتوجيه، ولا يفرط بشيء على حساب شيء آخر.

٢٦- **إنساني**، يستهدف خدمة الإنسان ، منطلقاً من مبادئه الإسلامية القائمة على الرحمة بكل الناس، وتكريم الإنسان، والتزامه بحقوقه الكاملة.

٢٧- **أما العاملون في الإعلام التربوي فعليهم أن يلتزموا:**

أ- برسالته وأهدافه التربوية بدقة وعمق وحماسة.

ب- بالإخلاص والتجرد من المصالح الشخصية.

ت- بأُحاديَّة الولاء للرسالة التربوية الإسلامية.

ث- بتوفير البيئة الصالحة للإبداع والابتكار.

ج- بالسير بقوة ونشاط وثبات نحو أهداف الرسالة التربوية.

أهداف الإعلام التربوي الإسلامي:

١- قيادة الإنسان إلى فطرته السليمة، المنسجمة مع الإيمان بالله تعالى، والالتزام بالإسلام شريعة وحياة.

٢- توعية الأجيال بما يدور حولها من أحداث ومخططات.

٣- توعية الأجيال بقيمة الوقت واستثماره وعدم ضياعه.

٤- توعية الأجيال بقيمة التأهيل العلمي والتحصيل العلمي.

٥- تربية الأجيال على تحكيم العقل، ودراسة الأمور والتأمل فيها واستقراء ما يدور حولها ومعها ثم الحكم عليها.

٦- تربية الأجيال على التألُّم لقضايا الأمة والحماسة لأهدافها وقيمها.

٧- انتزاع الميول والدوافع السلبية المحبطة من نفوس الأجيال.

٨- رصد الغزو الثقافي والأفكار المشبوهة والمضللة ومعالجتها والرد عليها على نحو فعال، وتمكين الأجيال من الإمساك بزمام المبادرة والرد بغزو ثقافي معاكس.

٩- حماية الأجيال من الأفكار المتطرفة، والتركيز على الاعتدال بعيداً عن الإفراط والتفريط.

١٠- مخاطبة الأجيال بالأساليب المناسبة لها.

١١- تربية الأجيال على الالتزام بقضية وحدة الأمة الإسلامية، والالتزام بقضايا الأمة المصيرية سياسياً وفكرياً ودينياً.

١٢- دفع الأجيال للنهوض بالأمة في كافة المناحي لتحتل المكانة اللائقة بها حضارياً.

١٣- توعية الأجيال لمعرفة أعداء الأمة وأهدافهم ومخططاتهم ووسائلهم الظاهرة والخفية، وكيفية التصدي لها، والانتصار عليها.

هل يمكن أن ينجح الإعلام الإسلامي التربوي الملتزم؟.

الجواب: نعم، وبكل تأكيد.

والدليل على ذلك: وجود محطات فضائية ملتزمة بالمبادئ الإسلامية ناجحة نسبياً، تقدم إعلاماً معاصراً يستفيد من كل التقنيات المعاصرة وفنونها، وبنفس الوقت تلتزم بالمبادئ الإسلامية.

- **ففي الجانب الإخباري**، تقدم مادة إخبارية متقدمة ومحترفة احترافاً مهنياً عالياً لا يقل عن الخبرات العالمية في هذا المجال.
- **وفي الجانب الثقافي**، تقدم برامج متميزة..
- **وفي جانب التسلية**، تقدم برامج متقنة ومشوِّقة..

- **وفي جانب الدراما**، تقدم مسلسلات ناجحة وجذابة مادة وموضوعاً.
- **وفي جانب الأفلام**، تقدم أفلاماً لروايات مؤثرة.

وكل المواد المعروضة تلتزم بأخلاقيات الإسلام، والشروط الموضوعية التي ذكرناها سابقاً، فليس من الضروري حتى ننجح إعلامياً أن نعتمد الكذب والخرافة، وأن نبتعد عن الموضوعية والشفافية والتدقيق في حقائق الأشياء، وأن نغرق في الأهواء والشهوات، وأن نبتعد عن الأخلاق والمبادئ الإسلامية والمنطقية والواقعية والإنصاف والالتزام بالحقائق.

حقيقة

نحن نستطيع أن نصنع إعلاماً تربوياً ناجحاً ومتميزاً بمقاييسنا وقيمنا، بعيداً عن الخضوع لإرادة أعدائنا.

حقيقة

إن القيمة التربوية للإعلام ذات تأثير كبير على المجتمعات وعلى أنماط السلوك والمعرفة، وعلى العاملين في الحقل التربوي الاستفادة من الطاقة الهائلة للإعلام، وعلى العاملين في حقل الإعلام التعاون مع التربويين لتحقيق نهضة الأمة، ولا يصح أن يهدم الإعلاميون ما بناه التربويون؛ فالتربية والإعلام يجب أن يهدفا إلى التنمية البشرية في مجتمعاتنا لمساعدتها على استمرار مساهمتها في بناء حضارة إنسانية أخلاقية معاصرة...

أساليب التربية في الإسلام

أولاً : أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج .

ثانياً : أسلوب التربية بالحوار.

ثالثاً : أسلوب التربية بضرب الأمثال.

رابعاً : أسلوب التربية بالقدوة.

خامساً : أسلوب التربية بالصحبة والملاحظة.

سادساً : أسلوب التربية بالقصة.

سابعاً : أسلوب التربية بالتوجيه المباشر.

ثامناً : أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر.

تاسعاً : أسلوب التربية بالموعظة.

عاشراً : أسلوب التربية بالترغيب.

حادي عشر أسلوب التربية بالثناء.

ثاني عشر : أسلوب التربية بالجائزة والمكافأة.

ثالث عشر أسلوب التربية بالتنبيه والتحذير (الترهيب).

رابع عشر : أسلوب التربية بالعتاب واللوم.

خامس عشر: أسلوب التربية بالعقوبة.

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

أساليب التربية في الإسلام

أولاً: أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج.

أهميته:

هو أسلوب تربوي مهم، ذو تأثير عميق على المتربي، وهو أكثر مباشرة، ويعتمد على المنطق والعقل والتفكير، ويستعمل الإقناع المتدرج، من الخاص إلى العام، ومن الجزئي إلى الكلي...، كما أنه يستثير مكامن الضمير الحي والعقل الرشيد..

نموذج من أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج في القرآن الكريم:

في هذا النموذج يُحاجُّ سيدنا إبراهيم عليه السلام قومه، ويثبت لهم أن آلهتهم التي اتخذوها من الحجارة لا تضرّ ولا تنفع، ولا تملك من الأمر شيئاً، وأن الإله

الحقيقي هو الله تعالى خالق السماوات والأرض، العالم بكل شيء، والقادر على كل شيء..

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ (١) قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا (٢) قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا (٣) وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ (٤) قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا (٥) ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن

(١) أفل: غاب عن الظهور.

(٢) بازغاً: طالعاً.

(٣)حنيفاً: مائلاً عن الضلال والشرك.

(٤) المحاجّة: المجادلة والمغالبة.

(٥) سلطاناً: حجة وبرهاناً.

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ[1] إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ [2]مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ [3]﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا [4]إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾

(١) نرفع درجات من نشاء: أي في العلم والحكمة والحجة.

(٢) الرشد: الاستقامة، وكمال العقل، وسداد الفعل، وحسن التصرف.

(٣) عاكفون: مقيمون على عبادتها.

(٤) جذاذاً: قطعاً وفتاتاً.

ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ [1] لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ [2] وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا [3] فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

ويقول تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ [4] إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ [5] ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- الإقناع بضرورة التفكير؛ للوصول إلى الحقائق.

٢- كيف يعبد إنسان عاقل إلهاً غير عاقل؟!..[6]

(١) نكسوا على رؤوسهم: انقلبوا وعادوا إلى ضلالهم ومجادلتهم.

(٢) أفٍ لكم : يقولها المتضجر من فعْل شديد الخطأ.

(٣) الكيد: المكر والخديعة.

(٤) ألم تر: الاستفهام للتعجب والاستنكار.

(٥) بهت: تحيّر ودهِش.

(٦) مازال في عالمنا المعاصر حتى الآن، أُناس يفعلون هذا في ديانات الهندوسية والسيخية والبوذية وغيرها...

٣- يستطيع الإنسان من خلال دراسته العلوم الفلكية الوصول إلى الإيمان بالخالق جلَّ وعلا.

٤- في أسلوب الإقناع يستخدم المربي والداعي فرضيّة صحة أفكار الآخر، ويتقدم باتجاهه تلطُّفاً، ثم ينطلق من ذلك لنقضها عقلياً بالاستقراء والاستنتاج.

٥- ينقض المربي والدّاعي الأفكار على مراحل، فينقض فكرة واحدة ثم ينتقل إلى الأخرى بالتدرج، من الأصغر إلى الأكبر، ومن الأسهل إلى الأصعب.

٦- الدِّين يجب أن تثبتَه الأدلة والبراهين، وليس التقليد، وإلا فإنه ليس بدين.

٧- يمكن تحصيل معرفة الله تعالى باليقين، عن طريق النظر والتفكر والاستدلال في الكون والكائنات.

٨- المؤمن لا يخاف إلا الله تعالى، ويشعر بالأمان والطمأنينة؛ لأن الله تعالى معه.

٩- الدُّعاة إلى الله تعالى يجب أن يكونوا من الراشدين، أي المستقيمين على طريق الحق بصلابة، ويتصفوا بكمال العقل، وسداد الفِعل، وحُسن التصرف.

١٠- الدّاعي يقيم حجته من خلال الحوار القائم على الإقناع والاستقراء والاستنتاج.

١١- الربُّ الذي يستحقّ العبادة، هو خالق السماوات والأرض.

١٢- البرهان العمليُّ أوقع في النفس، وأدعى للإقناع، وأشد إثارة للتفكير. ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[سورة الأنبياء].

١٣- الدّاعي إلى الله تعالى يجب أن يمتلك الجرأة، وأن يوطِّن نفسه لتحمّل المشقَّة والأذى في سبيل الله تعالى، وأن يكون واثقاً بوعد الله تعالى بالتغلّب على الباطل.

١٤- الداعي إلى الله تعالى يحرص على الاستفادة من تجمُّع الناس؛ ليصل إلى تبليغ أكبر عدد من الناس، ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[سورة الأنبياء]. ويفرح بذلك ولا يخشى الناس.

١٥- الدّاعي إلى الله تعالى يملك حجة قوية تؤثر في نفوس مجادليه، ﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة الأنبياء].

١٦- استخدام الأذى والإضرار بالدعاة، دليل على العجز، وفقْدِ الحجَّة، ومُجانبةِ الحقيقة.

١٧- إرادة الله تعالى لا تخضع للقوانين التي نظَّم الله تعالى بها حياة المخلوقات، والقائمة على الأخذ بالأسباب والمسببات، بل إذا أراد الله تعالى شيئاً يقول له: كن فيكون.

١٨- إذا لم تنفع الحجة التي يستخدمها الداعي المتكبّرين على الحق، المجادلين بالباطل، فعلى الداعي الانتقال إلى حجة أقوى تتصل بنمط المجادل وأسلوبه، فإذا حاججت المجادل بدليل يستند إلى الحقيقة، فجادلك بدليل يستند إلى المجاز، فجادلْه بدليل لا مجاز فيه. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ... ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

١٩- إن العاقبة للمتقين، والنصر لأولياء الله تعالى، والدُّعاة الصادقين المخلصين.

نماذج من أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج في السنة النبوية:

١-كان رسول الله ﷺ يعالج الأمراض النفسية والاجتماعية المنتشرة بين الناس بهذا الأسلوب.

فقد روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أنَّ فَتى شَاباً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَى. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ. وقَالُوا: مَهْ مَهْ .**فَقَالَ** ﷺ: «ادْنُهْ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً. قَالَ: فَجَلَسَ. **قَالَ** ﷺ :«أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟!» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. **قَالَ** ﷺ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ» **قَالَ**:«أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟!» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. **قَالَ**:« وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» **قَالَ**:« أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟!» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. **قَالَ**:« وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» **قَالَ**: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟!» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. **قَالَ**:« وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ »**قَالَ**:« أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟!» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. **قَالَ**:« وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، **وَقَالَ**: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [٢٢٢١١] (٣٦/ ٥٤٥) ، وهو صحيح.

٢-وكان رسول الله ﷺ يثير اهتمام وانتباه سامعيه بهذا الأسلوب:

فيُلقي أسئلة عليهم، فينبِّه عقولهم للتفكير في قضية محدَّدة؛ لتقع في نفوسهم موقع القبول والرضى والقناعة، ثم الالتزام والعمل بمقتضاها...

فقد خطب النبي ﷺ بالناس في حجة الوداع، وأراد أن يضع حدوداً فاصلة ونهائية، بين ما كان عليه الناس في جاهليتهم، وبين ما هو مطلوبٌ منهم الإيمان به رسالةً وعقيدةً وشريعةً ومنهجَ حياة إسلامية رائدة، لتشعَّ أنوارها على العالم بأسره.

وكان مدخل خطبته أسئلة جلَبَ فيها انتباه واهتمام سامعيه **فَقَالَ** ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. **قَالَ**:« فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. **قَالَ**:« فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. **قَالَ**:« فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» فَأَعَادَهَا مِرَاراً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، **فَقَالَ**: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ «فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [(١)].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٧٣٩](ص/٣٣١).

٣-استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب لتصحيح النظرة في التعامل مع المال : فقد لَفت انتباه أصحابه إلى أهمية إنفاق المال، وإلى أن حقيقة ما يملكه الإنسان من المال هو ما ينفقه، وما سوى ذلك فخارجٌ عنه، وتاركه للناس من ورثته. **يقول النبي** ﷺ: « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. **قَالَ**: « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ» (١)

- **الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه النماذج:**

١- الإقناع بتحريم الزنى. (ومنافاته للفطرة الإنسانية)

٢- لفت انتباه المربين بأهمية استخدام الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى للاستعانة به على معالجة مشاكل الناس.

٣- الإقناع بتحريم الدماء والأعراض والأموال.

٤- لفت انتباه المربين إلى التأكيد على أفكارهم بسؤال المستمعين هل تبلّغوا، أو فهموا الموضوع، وذلك حسب الموقف والحاجة إلى ذلك.

٥- الإقناع بضرورة الإنفاق في سبيل الله.

حقيقة

ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه على دقّة التفكير، واستخدام العقل لاستخراج الحقائق والعمل بمقتضاها...

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٤٤٢] (ص/٢١٣٦)

ثانياً: أسلوب التربية بالحوار.

أهميته:

أسلوب التربية بالحوار: من الأساليب الأكثر تأثيراً في التربية من حيث الإقناع، والتغيير للعادات والسلوك، ومن حيث القدرة على غرس قِيم جديدة. فهو يختصر المسافة النفسيَّة بين المربي والمتربي، ويكسر حواجز الوهم والخوف، وينتزع مشاعر الاستعلاء، ويعزز مشاعر الانفتاح والمصارحة.

وأسلوب التربية بالحوار: له صِلةٌ وتداخلٌ مع أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج..؛ وذلك بأن الحوار في الأصل يقوم على سؤال وجواب ونقاش.

فن الحوار:

بناءً على خبرتي وتجربتي، أعتقد بأن الحوار يعتمد على قوى ومواهب متعددة، ومنها: قوّة العقل، وقوّة الفكر، وقوّة العلم، وقوّة الشخصية، وقوّة التأثير العاطفي، وقوّة البيان، وسرعة البديهة.

وفنّ الحوار: هو الفن القادر على استخدام ومزج هذه القوى الفاعلة، وحسن الاختيار منها أثناء الحوار.

والمحاور الأنجح: هو الذي يمتلك المحصلة الكبرى من مجموع نِسب هذه القوى والمواهب.

نماذج من أسلوب التربية بالحوار في القرآن الكريم:

إن أسلوب التربية بالحوار، له مساحة واسعة في القرآن الكريم...ففي القرآن الكريم:

١- يعلِّم الله تعالى نبيه محمداً ﷺ كيف يحاور أهل الكتاب[١]

٢- ويعلّم الله تعالى المؤمنين كيف يحاورون أهل الكتاب [٢]

٣- ويعلم الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ كيف يحاور الكافرين.[٣]

٤- وفي القرآن الكريم حوار بين الله تعالى وأنبيائه المرسلين.[٤]

٥- وفيه حوار بين الله تعالى وملائكته المقربين.[٥]

٦- وفيه حوار مع المؤمنين.[٦]

٧- وفيه حوار مع الكافرين.[٧]

(١) انظر: سورة المائدة الآيات [٥٩حتى ٨٦]، وسورة آل عمران الآيات[٦٤حتى١١٥].

(٢) انظر: سورة البقرة الآيات [١٣٥حتى١٤٠]،وسورة العنكبوت الآية [٤٦].

(٣) انظر: سورة يونس الآيات [١٥حتى ٢٠] ،وسورة يونس الآيات [٣١حتى ٦٠].

(٤) انظر: سورة المائدة الآية [١١٤وما بعدها]، وسورة طه الآيات [٩حتى٤٨]وسورة الأعراف الآيات [١٤٣حتى١٤٥].

(٥) انظر: سورة البقرة الآيات [٣٠وما بعدها].

(٦) انظر: سورة آل عمران الآيات [١٣٧وما بعدها]، وسورة المائدة الآيات [٨٧وما بعدها]،سورة الأنفال الآيات [١حتى٢٩]،سورة التوبة الآيات [٢٣وما بعدها]، سورة النساء الآيات [٩٤وما بعدها]،سورة البقرة الآيات [٢١٤وما بعدها.] .

(٧) انظر: سورة النمل الآيات [٥٩وما بعدها]، سورة يونس الآيات [٣١وما بعدها]، سورة المؤمنون الآيات [٧٨وما بعدها]،سورة الأنبياء الآيات [١حتى٤٧].

٨- وفيه حوار مع المنافقين.[١]

٩- وفيه حوار مع إبليس اللعين.[٢]

١٠- وفيه حوار بين الأنبياء والمرسلين وأقوامهم المكذبين.[٣]

١١- وفيه حوار بين أهل الأعراف وأهل الجنة وأهل النار.[٤]

١٢- وفيه حوار بين المنافقين والمؤمنين يوم القيامة.[٥]

١٣- وفيه حوار بين الكافرين في النار.[٦]

١٤- وفيه حوار بين المؤمنين في الجنة.[٧]

وهناك أنواع حوارات أخرى في القرآن الكريم لا يتَّسع المجال لإحصائها، وقد اكتفيت بالإشارة في الهامش إلى بعض الأمثلة عن أنواع الحوارات التي ذكرتها أعلاه، ولم أضعها في النص اختصاراً لحجم الكتاب ولسهولة الرجوع إليها في القرآن الكريم.

(١) انظر: سورة البقرة الآيات [٨حتى٢٠]،وسورة التوبة الآيات [٤٢حتى٩٨]، سورة النساء الآيات [١٣٧وما بعدها].

(٢) انظر: سورة الأعراف[١٢وما بعدها]،سورة الحجر الآيات [٣٢وما بعدها]،سورة ص الآيات [٧٥وما بعدها].

(٣) انظر: سورة الأعراف الآيات [١٠٣وما بعدها]،وسورة الأنبياء الآيات [٥١وما بعدها]، وسورة النمل الآيات [٤٥حتى٥٨]، سورة الشعراء الآيات [١٠٥وما بعدها]، سورة طه الآيات [٤٩وما بعدها]، سورة الأنعام الآيات [٨٠وما بعدها].

(٤) انظر: سورة الأعراف الآيات [٤٤وما بعدها].

(٥) انظر: سورة الحديد الآيات [١٢وما بعدها].

(٦) انظر: سورة الصافات الآيات [٢٠حتى٣٩]، سورة ص الآيات [٥٥حتى٦٤]، سورة الشعراء الآيات [٩١حتى١٠٣]، سورة سبأ الآية [٣١وما بعدها].

(٧) انظر: سورة الصافات الآيات [٤٠حتى٦١].

- **من سمات أسلوب التربية بالحوار في القرآن الكريم:**

١- الحوار التربوي في القرآن يقوم على المحاكمة العقلية والمعطيات العلمية والتاريخية.

أمثلة:

▪ يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

▪ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة فصلت].

▪ ويقول الله تعالى: ﴿ ...أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة يوسف].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة طه].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحج].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة المؤمنون].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة سبأ].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة ق].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة يونس].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الغاشية].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الذاريات].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة القصص].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة فاطر].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الأحقاف].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الملك].

وحاورهم القرآن الكريم بمواضيع عدّة، ودعاهم لتحكيم عقولهم.

■ يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة يونس].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة يس].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

■ ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[1] ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة يونس].

٢- الحوار التربوي في القرآن يقوم على الدليل والبرهان:

■ تحدى الله تعالى أهل الكتاب بأن يأتوا ببرهان على دعواهم بأن الجنة خاصَّةٌ بهم، فقال: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة البقرة]

(١) تؤفكون: أي تصرفون عن طريق الحق والرُّشد.

■ ويتحدى الله تعالى أهل الكتاب أن يأتوا بدليل وبرهان على أن له ولداً، بل إن الله تعالى يزيدهم تحدياً فيأمر نبيَّه أن يقول لهم: إن استطعتم أن تأتوا بالدليل والبرهان فسأكون أول العابدين.يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف].

■ ويتحداهم أن يأتوا بكتابٍ أهدى من القرآن، بل إن الله تعالى يزيدهم تحدياً فيأمر نبيَّه أن يقول لهم : إن استطعتم أن تأتوا بكتابٍ أهدى من التوراة التي أنزلت على موسى، ومن القرآن فسأتبعه. يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القصص].

■ وتحدى الله تعالى المشركين الذين اتخذوا لأنفسهم آلهة أن يأتوا ببرهان على أنَّ آلهتهم تملك شيئاً من أمر السماوات والأرض، فقال: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة النمل] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء] ، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة القصص].

■ ويقرر الله تعالى بأن الكافرين يتبعون الظنون والأوهام، ولا برهان ولا دليل لهم. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة يونس].

▪ ويحاور الله تعالى الكافرين بطريقة تخاطب عقولهم وأفهامهم، في ادِّعائهم أن الملائكة بنات الله ويطالبهم بالبرهان والدليل ويتحداهم.. يقول الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [سورة الصافات].

▪ ويحاور الله تعالى الكافرين في ادِّعائهم أن لله تعالى شركاء فهم يعبدونهم ليقربوهم إلى الله زلفى، ويطالبهم بالبرهان والدليل ويتحدَّاهم...يقول الله تعالى: ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة القلم].

فائدة

مع أن البراهين والأدلة كلها تدل على صدق النبي ﷺ وأحقية رسالته وأنه لا ريب فيها ولا شك، فإن الله تعالى يأمر نبيَّه بعدم إكراه أحد أو إجباره على اعتناق الإسلام والإيمان...

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة يونس] ويقول تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[سورة البقرة]

٣- الحوار التربوي في القرآن يقوم على قواعد الإنصاف واللُّطْف والحقيقة:

- **تحليل نموذج:**

يقول الله تعالى على لسان النبي محمدٍ ﷺ وهو يحاور قومه: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة سبأ].

وانظر إلى هذا التلطُّف في الحوار، **يقول الزركشي**: ((وكان حق الحال من حيث الظاهر لولاه، أن يقال: لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون))[1].

(١) البرهان في علوم القرآن، (٣١٣/٢).

ففي هذا الحوار نلاحظ ما يلي:

١- ساوى القرآن بين المتحاورين المؤمنين والكافرين، في أحقِّيَّتهما في إثبات صحَّة أو بطلان ما يدَّعونه من الهداية والحقيقة.

٢- يقبل القرآن أن يكون أحد الفريقين: المؤمنون أو الكافرون على الهدى أو على الضلال على سبيل الافتراض، ويترك الحكم النهائي لمن ينجح في إثبات أحقِّيَّته بالهداية، علمياً وعقلياً ومنطقياً.

٣- وبعد ذلك، ولو ثبتت أحقِّيَّة الهداية للمؤمنين، وأحقِّيَّة الضلال للكافرين فللكافرين حرية قبول الاهتداء والاتِّباع أو رفضه.

٤- والسبب لأن المسؤولية تقع على عاتق مَن يختار ويقرر؛ فلا إكراه في الدِّين.

٥- ويؤكد أننا نحن المؤمنين لا نُسأل عن اختياركم وقراراتكم وأعمالكم، وأنتم الكافرون لا تُسألون عن إجرامنا !!.

فتأمل هذا اللُّطْف في الحوار!!..

■ وفي سورة طه أمر الله تعالى نبيَّين من أنبيائه موسى وهارون عليهما السلام أن يحاورا فرعون الطاغية بأسلوب ليِّن أملاً في هدايته.. يقول الله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة طه].

نماذج من أسلوب التربية بالحوار في السنة النبوية:

* كان النبي ﷺ يستخدم أسلوب الحوار في تربية أصحابه، وفي توصيل الأفكار التي يريد أن تصل إليهم، وفي تغيير قناعاتهم وأسلوبهم وفهمهم وتعاطيهم مع الأمور، وكذلك لينتزع من عقولهم ونفوسهم أفكاراً وأخلاقاً واعتقادات ويغرس مكانها أخرى..

- **نموذج حوار نبوي يتعلق بتغيير السلوكيات والأعمال التي فيها اعتداء على حقوق الناس:**

حاور النبي ﷺ أصحابه يوماً، **فسألهم**: « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟!» وفي رواية لابن حبان: « أَتَدْرُونَ مَن الْمُفْلِسُ ؟!»فأجابوه حسب قناعاتهم وفهمهم وبيئتهم، **فقالوا**: ((الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ)).

فيجيبهم النبي ﷺ بجوابٍ لم يخطر على بال أحدهم، وينتزع من عقولهم ونفوسهم، قناعاتهم وفهمهم وثقافة بيئتهم السابقة، ويغرس فيهم فهماً آخر يشمل سلوكيات الإنسان في الحياة، ومآلها بعد الممات، ويُنتج بذلك وعياً اجتماعياً عميقاً لكل تصرفات الإنسان، وبخاصة أعماله وسلوكياته التي تنعكس سلباً على محيطه الاجتماعي، وبشكل أخص التعدي على حقوق الناس..

ثم يستكمل النبي ﷺ حوارَه معهم **فيجيبهم**:« إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ

حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّار» [1].

- **نموذج حوار نبوي يتعلق بالتوحيد والاعتقاد:**

يقوم النبي ﷺ في هذا النموذج بمعالجة مظاهر الشرك والوثنية التي انتقلت مع بعض المسلمين من عقائدهم السابقة قبل أن يُسلموا.

يقول عديُّ بن حاتم: أتيتُ النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب.

فقال ﷺ: « يا عديُّ، اطرح هذا الوثن من عنقك » فطرحته ...

فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة، فقرأ هذه الآية : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حتى فرغ منها...

فقلت : ((إنّا لسنا نعبدهم)) .

فقال ﷺ: « أَلَيْسَ يحرِّمون مَا أَحَلَّ اللهُ؛ فَتُحَرِّمُونَهُ ويُحلون ما حرَّم اللهُ؛ فَتَسْتحلُّونَهُ؟ ».

قلت : بلى ...

قال ﷺ: « فَتِلْكَ عبادتُهُمْ »[2].

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٥٨١](ص/١٠٤٠).
(٢) أخرجه الطبراني في " معجمه الكبير" برقم [٢١٨](٩٢/١٧)، وهو صحيح.

ففي هذا الأسلوب التربوي القائم على الحوار نلاحظ ما يلي:

١-أمر النبي ﷺ عديَّ بن حاتم بطرح الوثن من عنقه، فنفَّذ التوجيه النبوي ونزعَه، وهذا يدل على أنه مسلم ولولا ذلك لما نَزَعه، ولكنه كان قريب عهد بالإسلام، ولم تتعمق مفاهيم الإسلام في قلبه وعقله..

٢-نشأت مشكلة لدى عدي في فهم الآية حول موضوع اتخاذهم الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، وحسب فهم عدي أنهم كانوا لا يعبدونهم كعبادة الله.

٣-فأراد النبي ﷺ أن يحدد قاعدة ثابتة من خلال الحوار، يوضح فيها أن أساس مفهوم الربوبية بالنسبة للمربوب، هو أن الرب هو الذي يحدد الحلال فيحله، والحرام فيحرمه..

فإذا تدخل أحد من البشر فأحلّ حراماً أو حرّم حلالاً، فقد أقام نفسه في مقام الربوبية..

فلما سأل النبي ﷺ عدي: « أَلَيْسَ يحرِّمون مَا أَحَلَّ اللهُ؛ فَتُحَرِّمُونَهُ ويُحلون ما حرَّم اللهُ؛ فَتَسْتحلُّونَهُ ؟ » أقرَّ عديٌّ بذلك، وانتبه إلى المراد الذي قصدت إليه الآية الكريمة، وهو أن مجرد طاعة مَن يتجرؤون على تحليل الحرام أو تحريم الحلال، هو شركٌ وعبادةٌ..

وهنا يصل الحوار إلى ختامه ونتيجته، **فيقول النبي** ﷺ:« فَتِلْكَ عبادتُهُمْ »..

ثالثاً: أسلوب التربية بضرب الأمثال.

أهميته:

هو أسلوب يهدف إلى إثارة انتباه المستمع إلى أمر يقصد منه تصحيح عقيدة الإنسان.، أو تصويب أفكاره، أو تربيته سلوكياً وأخلاقياً وروحياً واجتماعياً ونفسياً وعقلياً..

وقد ضرَبَ الله تعالى الأمثالَ في القرآن الكريم على نطاق واسع، واعتمدت السنة النبوية الأسلوب نفسه لتحقيق الأهداف التي ذكرناها آنفاً.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الزمر].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الكهف].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الروم].

إحصاء الكلمات الواردة في القرآن بمعنى ضرب الأمثال:

ولقد أحصيت الكلمات الواردة في القرآن الكريم بهذا المعنى، فوجدتها كما يلي:

- وردت كلمة ﴿ الأمثال ﴾ في (١٠) مواضع.
- وردت كلمة ﴿ مثلاً ﴾ في (٢٠) موضعاً.
- وردت كلمة ﴿ مثل ﴾ ﴿ كمثل ﴾ ﴿ المثل ﴾ في (٢٢) موضعاً، (١٣) موضعاً، موضعين.
- وردت كلمة ﴿ مثلهم ﴾ في موضعين.
- وردت كلمة ﴿ أمثالهم ﴾ في موضعٍ.
- وردت كلمة ﴿ مثله ﴾ ﴿ فمثله ﴾ في موضعٍ، موضعين.
- وردت كلمة ﴿ مثلكم ﴾ في (٧) مواضع.

إحصاء أهم الموضوعات التي تم معالجتها بأسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم:

وأحصيت أهم الموضوعات التي تمت معالجتها في هذه المواضع من القرآن الكريم فوجدتها كما يلي:

١- مثال الحق والباطل.[1]

(١) انظر: سورة الرعد الآية [١٧].

٢- مثال كلمة التوحيد وكلمة الكفر، وكلمة الحق وكلمة الباطل.[١]

٣- إنذار الكافرين من العذاب الدنيوي والأخروي، والاعتبار بمصاير الظالمين.[٢]

٤- إثبات ضلال الكافرين.[٣]

٥- إثبات أن آلهة الكافرين لا تملك فعل شيء.[٤]

٦- التعريف بالله تعالى.[٥]

٧- إثبات وهن عقيدة الكافرين، عن طريق إثارة العقل.[٦]

٨- التفكُّر بعظمة القرآن الكريم، والمصير النهائي للإنسان.[٧]

٩- الرد على الكافرين بأهمية ضرْب الأمثال في بيان حقائق الهداية والضلال.[٨]

١٠- التفكر بطبيعة الكافرين المكذبين أتباع الهوى.[٩]

---

(١) انظر: سورة إبراهيم الآيات [٢٤حتى٢٧].

(٢) انظر: سورة إبراهيم الآيات [٤٤-٤٥]،الفرقان الآية [٣٩]،النمل الآيات [١١١حتى١١٣].

(٣) انظر: سورة الإسراء الآية [٤٨]،الفرقان الآية [٩].

(٤) انظر: سورة النحل الآيات [٧٤حتى٧٦]،الحج الآية [٧٣].

(٥) انظر: سورة النور الآية [٣٥].

(٦) انظر: سورة العنكبوت الآيات [٤١حتى٤٣]، الروم الآية [٢٨].

(٧) انظر: سورة الحشر الآية [١٨حتى ٢١].

(٨) انظر: سورة البقرة الآية [٢٦]، المدثر الآية [٣١].

(٩) انظر: سورة الأعراف الآيات [١٧٥حتى١٧٧].

١١- المقارنة بين المؤمنين والكافرين ومآلهم.[١]

١٢- بيان مآل الكافرين بنعمة الله.[٢]

١٣- محاجّة المرسلين لأقوامهم.[٣]

١٤- إثبات القدرة الإلهية على الخلْق وإحياء الموتى.[٤]

١٥- إثبات أن الكافرين لا يتفكرون ولا يعقلون.[٥]

١٦- من صفات المؤمنين أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.[٦]

١٧- بيان جهاد وصبر المؤمنين من الأمم السابقة.[٧]

١٨- بيان عظم أجر المنفقين في سبيل الله.[٨]

١٩- بيان حقيقة خَلْق سيدنا عيسى عليه السلام.[٩]

٢٠- بيان مآل أعمال الكافرين.[١٠]

٢١- بيان مآل أعمال وإنفاق المؤمنين.[١١]

(١) انظر: سورة هود الآيات [١٥حتى٢٤]،التحريم الآيات [١٠حتى١٢]،محمد الآية [٣]، الأنعام الآية [٢٢]

(٢) انظر: سورة الكهف الآيات [٣١حتى٤٤].

(٣) انظر: سورة يس الآيات [١٣حتى١٩].

(٤) انظر: سورة يس الآيات [٧٨حتى٨٣].

(٥) انظر: سورة البقرة الآيات [١٧حتى٢٠]، البقرة الآية [١٧١].

(٦) انظر: سورة الفتح الآيات [٢٩].

(٧) انظر: سورة البقرة الآية [٢١٤].

(٨) انظر: سورة البقرة الآية [٢٦١].

(٩) انظر: سورة آل عمران الآية [٥٩].

(١٠) انظر: سورة آل عمران الآية [١١٧]،إبراهيم الآية [١٨].

(١١) انظر: سورة البقرة الآية [٢٦٥].

٢٢- بيان حقيقة الحياة الدنيا.[١]

٢٣- بيان حقيقة الجنة.[٢]

٢٤- المثل الأعلى لله ومثَل السوء للكافرين.[٣]

٢٥- استخدام القرآن للأمثال بكثرة من أجل الاعتبار.[٤]

٢٦- بيان أن ظاهر العلم لا يفيد بلا عمل.[٥]

إن جميع هذه الموضوعات لها أهداف تربوية حققها القرآن الكريم عن طريق ضَرْب الأمثال..

خلاصة: الأهداف التربوية التي تم معالجتها بأسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم:

١- التعريف بالله تعالى.

٢- تصحيح العقيدة.

٣- تحريض العقل على التفكير والمنطق واستخلاص الحقائق.

٤- توضيح الأمور وتقريبها من الأفهام.

٥- الإقناع عن طريق تمثيل أمر غير محسوس بأمر محسوس.

(١) انظر: سورة يونس الآية [٢٤]،الكهف الآية [٤٥]،الحديد الآية [٢٠].
(٢) انظر: سورة الرعد الآية [٣٥]،محمد الآية [١٥].
(٣) انظر: سورة النحل الآية [٦٠]، الروم الآية [٢٧].
(٤) انظر: سورة الزمر الآية [٢٧]،الإسراء الآية [٨٩]، الكهف الآية [٥٤]،الروم الآية [٥٨].
(٥) انظر: سورة الجمعة الآية [٥].

٦- تحريك العواطف (اندفاع، حذر، رغبة، خوف، محبة، كره، تعظيم، تحقير..)

٧- تهذيب السلوك والأخلاق.

٨- الترقية الروحية.

٩- تنمية منطق الواقع وفهم الحياة على حقيقتها.

١٠- رفع الحالة المعنوية، وتقوية الروح الجهادية، وأن الحقَّ لا بدَّ أن ينتصر.

١١- التفكر بالمصير النهائي للإنسان، والقواعد التي تحكمه.

١٢- إثبات وهن عقيدة الكافرين وضلالهم.

تحليل نموذج:

يقول الله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا

يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة يس].

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- ضرورةُ انتشار الدُّعاة في كل أرجاء المعمورة؛ لتبليغ رسالة الله تعالى، وألَّا ينتظروا حتى يجيء الناس إليهم ليبلِّغوهم، قال الله تعالى: ﴿ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ولم يقلْ: إذ جاؤوا إلى المرسلين.

٢- ضرورة تعزيز الدَّعوة بعددٍ كافٍ من الدُّعاة ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة يس].

٣- يختار الله تعالى البشر لتبليغ رسالته للناس ولا يختار الملائكة، حتى لا يبقى عذر يتعذَّر به المعاندون، إذ كيف يقتدون بالملائكة؟!..، أو يفهمون كفهمهم، أو يعملون كعملهم..فهم من غير جنسهم..، وهذا يسدُّ عليهم أبواب المعاندة والإعراض بحجة المغايرة بالطبيعة والاختلاف..يقول الله تعالى: ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة إبراهيم] ويقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا

﴿ مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان] ويقول تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء] ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة الأنعام] ويقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الفرقان].

فالكافرون المعاندون لا يريدون أن يقتنعوا بعقولهم بل يريدون أمراً خارقاً، **والله تعالى يريد أن يقيم الحجة بالعقل والبيان لكل الناس**، وليس بالخوارق التي تزول بزوال الأنبياء، لأن الحجة بالعقل والبيان باقية لكل زمان، فلا يبقى عذر لمتعذّر...

حقيقة

الدعوة إلى الله تعالى وسائلها واقعية ومنطقية وقريبة من طبيعة المدعوين بلا تكلُّف... ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

٤- مهمة الدعاة محصورة بالبلاغ المبين:

والبلاغ المبين يجب أن يتوافر فيه:

- الحجج المقنعة الواضحة.
- قدرة المبلِّغ على توصيل المعلومات إلى متلقّي البلاغ.
- قدرة المبلِّغ على الإقناع.
- قدرة المبلِّغ لهذه المعلومات على جعل المتلقي يعمل بمقتضاها.
- قدرة المبلِّغ على توظيف طاقات المتلقي لنشر وتبليغ هذه المعلومات.
- قدرة المبلِّغ على جعل المتلقي يثبت بقوّة على الحقائق التي تلقّاها.

٥- إن تهديد الدُّعاة بالاضطهاد والتعذيب أو تعرضهم لذلك، لا يمنعهم من الاستمرار بدعوتهم والثبات عليها، واختيار الأساليب المناسبة لكل حالة..، فلا توقف، ولا تراجع، ولا وهن، ولا ضعف، ولا خوف، ولا جُبن..

٦- يجب أن تقوم فئة من الناس بمناصرة الدُّعاة بالحجة والبيان، والدفاع عنهم بالقوة والمنعة، وهذا يمنع المعاندين من اضطهادهم ورجمهم ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾ [سورة هود].

٧- وإذا كان المناصرون ضعفاء العُدَّة قليلي العدد، فعليهم ألَّا يمنعهم ذلك من مناصرة الحق والدعاة، وعليهم أن يعلنوا هذه النّصرة، ولو أدى ذلك لاضطهادهم معهم، وهذا شرف عظيم لهم جميعاً أن يكونوا أنصار الله والرسالة، وعليهم أن يتحمّلوا الأذى في سبيل الله..، وإن كان الدعاة يطلبون الحياة لينشروا الدعوة وينصروها، ولا يسعَوا للموت، ولكن إذا قُدر عليهم الموت في سبيل الله فهو أعزُّ أمانيهم...

٨- الدعاة إلى الله تعالى لا يطلبون أجراً ولا تعويضاً على تبليغ رسالة الله تعالى للناس.

٩- الداعي إلى الله يرجو الخير للناس كلهم، بما فيهم المعاندون الذين آذوه وعذّبوه واضطهدوه ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [سورة يس] ألم يفعل هذا رسول الله ﷺ مع قومه الذين عذبوه ورجموه، **فقال**: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [١] **وفي رواية للبيهقي**: « اللهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »[٢] **وقال لقريش بعد فتح مكة**: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُم؟» قَالُوا :خَيْراً، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. **قَالَ**: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلقاء[٣]» [٤] .

هذا هو منهج الدعاة، وأما الحقد والكراهية والانتقام فليس من منهجهم.

١٠- التضحية في سبيل هداية الخلق، وتعريفهم بالله تعالى؛ ليعبدوه ويحبُّوه..مقامها عظيم عند الله تعالى، ومآلها الجنة مع التكريم..

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣٤٧٧](ص/٦٧٠)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٧٩٢](ص/٧٤٥)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" برقم [١٣٧٥](٣/٤٥)، وهو ضعيف.

(٣) الطلقاء: جمع طليق : وهو الأسير إذا خلي سبيله، والمراد أهل مكة الذين عفا عنهم رسول الله ﷺ.

(٤) سيرة ابن هشام (٤/٤١٢).

﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة يس].

نماذج من السنة النبوية تتضمن أسلوب التربية بضرب الأمثال:

١- مثَل النبي ﷺ، ومثَل الأنبياء.

يقول النبي ﷺ: « إن مثلي ومثل الأنبياءِ من قبلي، كمثلِ رجلٍ بنى بيتاً، فأحسنَه، وأجملَه إلا موضعَ لبنةٍ من زاويةٍ، فجعلَ الناسُ يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنةُ، وأنا خاتمُ النبيين »[(١)].

٢- مثَل من أطاع النبي محمداً ﷺ واتّبع ما جاء به، ومثَل مَن عصى وكذّب.

يقول النبي ﷺ: « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً فَقَالَ:" يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[(٢)]،

(١) أخرجه البخاري في " صحيحه " برقم [٣٥٣٥] (ص/٦٧٩).

(٢) النذير العريان: رجلٌ من خثعم حُمل عليه يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فرجع إلى قومه، فضرب ﷺ المثل لأمته لأنه تجرّد لإنذارهم، لما يصير إليه من اتبعه من كرامة الله، وبما يصير إليه من عصاه من نقمته وعذابه؛ تجرّد من رأى من الحقيقة ما رأى النذير العريان الذي قطعت يده ويد امرأته حتى ضرب به المثل في تحقيق الخبر.
[شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٢٥٧)].

فَالنَّجَاءَ." فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»[1].

٣- مثَل الذين يريد النبي ﷺ أن ينقذَهم من النار بالهداية، وهم يقتحمون فيها.

يقول النبي ﷺ:« إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا. فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ [2] عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا»[3].

٤- مثَل الدنيا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ:((يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشاً أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟)) **فَقَالَ:**

(١) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٧٢٨٣] (ص/١٣٨٩)،و مسلم في "صحيحه" برقم[٢٢٨٣] (٩٣٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) جمع حجزة وهي محل العقدة من الإزار.

(٣) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٦٤٨٣] (ص/١٢٤٤)،و مسلم في "صحيحه" برقم[٢٢٨٤] (٩٣٨)، واللفظ للبخاري.

« مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ[1] فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[2].

٥- مثَل تقلُّب القلب.

يقول النبي ﷺ:« مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ»[3].

٦- مثَل من يتقبَّل الهداية.

يقول النبي ﷺ: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[4].

---

(١) يوم صائف: أي حار.

(٢) أخرجه أحمد في" مسنده" برقم [٢٧٤٤](٤/٤٧٣)، وهو صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [٨٨](ص/٢٧)،وهو صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٧٩] (ص/٤١)، ومسلم في "صحيحه" برقم[٢٢٨٢] (٩٣٨)، واللفظ للبخاري.

٧- مثَل فرحة الله تعالى بتوبة العبد.

يقول النبي ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ دَوِيَّةٍ[١] مَهْلَكَةٍ [٢] مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ قَالَ: "أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي أَضْلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ" فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ»[٣].

٨- مثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم.

يقول النبي ﷺ:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٤].

٩- مثَل المؤمن.

يقول النبي ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ [٥]»[٦].

---

(١) دويَّة: وهي الصحراء التي لا نبات بها.

(٢) مَهْلَكة: أي موضع خوف الهلاك.

(٣) أخرجه الترمذي في" سننه" برقم [٢٤٩٨](ص/٤٠٧)، وهو صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٦٠١١] (ص/١١٦٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم[٢٥٨٦] (ص/ ١٠٤١)، واللفظ لمسلم.

(٥) يتحات أي: لا يسقط من احتكاك بعضِهِ ببعض.

(٦) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٦١٢٢] (ص/١١٨١)، ومسلم في "صحيحه" برقم[٢٨١١] (ص/١١٣٠)، واللفظ للبخاري.

١٠- مثَل المنافق.

يقول النبي ﷺ:« مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[١] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ[٢] إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»[٣].

١١- مثَل الجليس الصالح، ومثَل الجليس السوء.

يقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[٤] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً»[٥].

١٢- مثَل حافظ القرآن.

يقول النبي ﷺ:« إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[٦] إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[٧].

(١) العائرة أي: المترددة المتحيرة التي لا تدري لأيهما تتبع.

(٢) تَعير أي تتردد وتذهب.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٧٨٤](ص/١١٢٠).

(٤) يحذيك أي: يعطيك. تقول العرب: حذوته، وأحذيته: إذا أعطيته.

(٥) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٢١٠١] (ص/٣٩٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٦٢٨] (ص/ ١٠٥٥)، واللفظ لمسلم.

(٦) الإبل المعقلة أي المشدودة في العقال وهو الحبل.

(٧) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٥٠٣١١] (ص/٩٩٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم[٧٨٩] (ص/ ٣٠٩)، واللفظ للبخاري.

١٣- مثَل الذي يقرأ القرآن.

يقول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ[١] رِيحهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» [٢].

١٤- مثَل البيت الذي يُذكر الله تعالى فيه.

يقول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[٣] وفي رواية البخاري: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»[٤].

(١) الأترجة: وَهِيَ مِنْ أَفْضَل الثِّمَار لِكِبَرِ جُرْمهَا وَحُسْن مَنْظَرهَا وَطِيب طَعْمهَا وَلِين مَلْمَسهَا وَلَوْنهَا يَسُرّ النَّاظِرِينَ.

(٢) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٥٤٢٧] (ص/١٠٧٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٧٩٧] (ص/ ٣١٢)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم[٧٧٩] (ص/ ٣٠٧).

(٤) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم [٦٤٠٧] (ص/١٢٣٠).

١٥- مثَل الذي يتصدّق ثم يرجع بصدقته.

يقول النبي ﷺ:« مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ »[١].

١٦- مثَل الصلوات الخمس.

يقول النبي ﷺ:« مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ[٢] عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» قَالَ الْحَسَنُ: وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنْ الدَّرَنِ[٣]»[٤].

وهناك عددٌ كبيرٌ من الأمثلة التي كان يستخدمها النبي ﷺ في التربية.

تحليل نموذج:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: **قال رسول الله** ﷺ : «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا[٥] عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ[٦] نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً»[٧].

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم[١٦٢٢] (ص/ ٦٦١).
(٢) النهر الغمر: وهو الكثير ماؤه.
(٣) الدرن هو بمعنى الوسخ.
(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٦٦٨] ص٢٦٣ .
(٥) استهموا :أي اقترعوا ليأخذ كل منهم سهما أي نصيباً .
(٦) أخذوا على أيديهم :أي منعوهم من خرق السفينة.
(٧) أخرجه البخاري في"صحيحه"برقم[٢٤٧١] (ص/٤٧١)

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- النصيحةُ باللسان بقصد إزالة المنكر واجبةٌ على المسلمين.

٢- إذا كان المنكر يؤدي إلى الهلاك، ولم تُفِدْ نصيحة اللسان بإزالته، فيجب **الأخذ على يد فاعل المنكر** حتى يُزال المنكر، بشرط ألَّا تؤدي إزالته إلى منكر أكبر ..(مثل: إذا كان المنكر يؤدي إلى هلاك عدد قليل، وإزالته تؤدي يقيناً إلى هلاك عدد كبير).

٣- درء مفسدة إغراق السفينة مقدَّمٌ على جلب مصلحة نفر من راكبيها.

٤- الحرية الشخصيّة يجب أن تكون منضبطة، ويجب ربط جلب المنافع لفئة من الناس بدرء الضرر عن الآخرين «لا ضرر ولا ضرار»[1].

٥- الضرر يُزال.

٦- يُتحمَّل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٧- طيبُ القلوب، وسلامة النيَّات وحدهما لا يكفيان للحكم على الأمور.

٨- يجب النظر إلى نتائج التصرفات ومآلها للحكم عليها، وهذا يسمى فقه المآلات.

حقيقة

إنّ إهمال بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية والعمل الحركي الإسلامي لفقه المآلات وما يتصل به من فقه مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، أدَّى إلى خسائر كبيرة، وفشل متكرر في مسيرة العمل الإسلامي..، وانعكس هذا على واقع الأمة الإسلامية كأحد عوامل التخلّف، وفقدان الاتجاه الصحيح لإعادة نهضة الأمة وازدهارها..

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [٢٣٤٠](ص/٢٥٢)،وأحمد في "مسنده" برقم [٢٢٧٧٨] (٣٧/٤٣٦)،واللفظ لهما

رابعاً: أسلوب التربية بالقدوة.

أهميته:

* يعدُّ من أكثر أساليب التربية فعالية وتأثيراً، وذلك لأن التربية بالقدوة تحتاج إلى وجود انسجام نفسي بين المربِّي والمربَّى[1]،وهنا تكمن أهمية هذا الأسلوب من التربية..

وتزداد فعّالية هذا الأسلوب بازدياد الانسجام النفسي بين المربِّي والمربَّى، وإذا ما ارتقى هذا الانسجام النفسي إلى المودة والمحبة نكون قد وصلنا إلى أعلى درجات التأثير، وخطونا الخطوة الكبرى نحو تحقيق أهداف التربية الإسلامية... ويعدُّ هذا ذروة العمل التربوي فعالية وتأثيراً، وهذا ما كان عليه حال المربي الأول سيدنا محمد ﷺ مع أصحابه الكرام، ونزلت الآية الكريمة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب] لتحقيق معاني وأهداف التربية بالقدوة...

حقيقة

التربية بالقدوة الممزوجة بالمحبة والانسجام النفسي رفيعة المستوى...تؤدي إلى انطباع المحبِّ بسلوكيات من يحب كلفاً من غير تكلُّف...
فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يراقبون جميع تصرفات النبي ﷺ ويطبقونها من غير طلبٍ منه أو إلحاح أو تصريح أو تلميح...

(١) ويصح: المتربي.

حتى إن بعض أصحاب النبي ﷺ كانوا من غير شعور منهم يمشون كمِشية النبي ﷺ، ويتكلمون بأسلوبه، ويشيرون بحركاتهم كإشارته، ويجلسون كجِلسته، ويأكلون بطريقته..

وكانوا يتعلمون منه الأخلاق الحسنة والشمائل الحميدة، فيصبرون بصبره، ويتشجعون بشجاعته، ويَحْلُمُون بحلمه، ويستقيمون باستقامته..، يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة هود].

والتربية بالقدوة تنطبق على جميع الناس، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً..، فقد أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يقتدي بالأنبياء والمرسلين الذين سبقوه، فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ... ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].

ما يشترط لتحقيق التربية بالقدوة:

وهذا النوع من أساليب التربية لا يتحقق إلا بشرط وجود المربي القدوة الصالح الذي يستحق أن يُقتدى به، ولا يجوز أن يقوم بهذا المقام من ليس بأهل للاقتداء به..وإلا فإن النتائج ستأتي سلبية جداً، بل وخطيرة، وبخاصة إذا حصل الانسجام النفسي للمتربي مع المربي غير المؤهّل، وعندئذٍ تنتقل إلى المربَّى أمراض وأخطاء وخطايا المربي بنفس القوة والفعالية.

تحذير

على أولياء الأمور أن يحذروا ويدققوا بإمعان في صفات المربي الذي سيجعلون أبناءهم بين يديه، فهو يُصَنعهم كيف يشاء...

فكم من ناسٍ وصلوا إلى أعلى مراتب السعادة والنجاح والتميّز من خلال صحبتهم لمربٍّ متميز بصفاته السلوكية والتربوية؟!!!..

وكم من ناسٍ غرقوا في دَرَك الشقاء بسبب صلتهم بمربٍّ سيِّئٍ غير صالح؟!!.

وهذا الأمر يزيدنا اهتماماً وحرصاً على البحث عن المربي الصالح، فإذا وجدناه فقد حصلنا على الكنز الثمين...يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة].

وقد قال السابقون: ((لسان الحال أبلغُ من لسان المقال)) وقالوا: ((وحالُ رجل بألف رجل أكبر من قال ألف رجل برجل)).

* ولقد انتشر الإسلام في أنحاء كثيرة من العالم بأسلوب التربية بالقدوة من خلال الصفات الحسنة التي كان عليها المسلمون الأوائل، تلك الصفات والسلوكيات القائمة على الاستقامة والفضيلة والمثل العليا التي بهرت غير المسلمين، وجذبتهم إلى الإسلام، فأسلموا عن محبة وقناعة..

وهذا أمرٌ طبيعي؛ لأن السلوك الراقي يثير مكامن الإعجاب والاستحسان والتقدير لدى الناس، فيؤثر في نفوسهم الباطنة، ويسري في سلوكياتهم الظاهرة...

أهم الشروط الواجب توافرها في المربي القدوة:

والمربي الصالح القدوة يجب أن تتوافر فيه شروط[1]، ومنها:

١- الالتزام الديني اعتقاداً وتطبيقاً، ومراقبة الله تعالى على كل حال.

٢- الأخلاق الحسنة، كالحِلم، والصبر، والصدق، والأمانة، والتبشير، والتيسير..

٣- الشمائل الحميدة، كالرحمة، واللطف، والاستقامة، والورع، والشجاعة، والتواضع، والإخلاص.

٤- أن يوافق عملُه قولَه، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الصف]، ويخاطب سيدنا شعيب قومَه كما ورد في القرآن الكريم، فيقول: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨ ﴾ [سورة هود]، ويقول الله تعالى ذامًّا بني إسرائيل: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾ [سورة البقرة].

(١) انظر: مبحث المربي في هذا الكتاب.

فلسان الحال أكثر تأثيراً من لسان المقال...

فكيف يستطيع الأب أن يأمر ابنه بالصلاة، وهو لا يصلي؟!..

وكيف تستجيب الفتاة لوالدتها بترك الكذب، وأمها تكذب؟!..

وكيف يقتنع الطالب من أستاذه بالامتناع عن التدخين، والأستاذ يدخّن؟!..

حقيقة

إن الأقوال إذا تناقضت مع الأفعال لا قيمة لها...

ويسقط من يفعل ذلك من عين سامعيه، ويفقد القناعة والثقة فيه.

خامساً: أسلوب التربية بالصحبة والملاحظة:

أهميته:

وهو من أعظم أساليب التربية تأثيراً ودقَّة ومتابعة. وهو أسلوب تربوي للخواص، ومحصور بأعداد محدودة...

وسائله:

وله وسائل خاصة: كجلسات ذكر الله تعالى، وبرامج التهجد وقيام الليل، والصيام والإفطار معاً، والمخيمات، والرحلات، والأسفار، والزيارات الخاصة، واللقاءات الفردية، أو اللقاءات مع مجموعات صغيرة، وتناول الطعام معاً، والدروس الخاصة،...

ميزاته:

وفي هذا الأسلوب تختلط أنفاس المربي مع أنفاس المتربين، في التدريس والحوار والنشاطات المختلفة..، فيطَّلع المربي على طبائع المتربين، ونفسياتهم، ومواهبهم، ونقاط قوتهم وضعفهم، ومشاكلهم العامة والخاصّة، وعلاقاتهم مع أُسرهم وجيرانهم ورفاقهم ومحيطهم، ودراستهم، وعملهم، وميولهم، وسلوكهم، وأخلاقهم، وما يحسن منها وما لا يحسن.. ويطَّلع على أَدقِّ تفاصيل حياتهم...

وأسلوب التربية بالصحبة والملاحظة.. يتميز بوجود ثقة ومودَّة كبيرة بين المربي والمتربي، مما يُعطي المربي قدرة واسعة على التأثير والتغيير العميق في شخصية المتربي.

وتمعَّن فيما جرى مع سيدنا عمر ﷺ، والنبي ﷺ يربيه بالصحبة، ويمسك بيده ويحدثه..

وانظر كيف يستطيع المربي أن يغير بعمق في شخصية المتربي عن طريق التربية بالصحبة مع وجود المودة الكبيرة بين المربي والمتربي..

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ:«لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ:«الْآنَ يَا عُمَرُ»[1].

هل لاحظتم عمق العلاقة بين المربي والمتربي، وتغلغلها في مفاصل كيان المتربي، وقوة تأثير التربية بالصحبة عليه ؟!!.

هل تلمستم هذا الدفء الرائع في العلاقة بين المربي والمتربي بالصحبة ؟!.

إن الصحبة والملاحظة عن قُرب تكشف أدقَّ الخبايا في حياة المتربي، وتساعد على إصلاح نقاط الضعف، كما تساعد على تنمية نقاط القوة والتميز.

وهو أسلوب متدرج يعالج القضايا بأوقاتها وبشكل انسيابي، ولا يُشعر المتربي بمواقف حادَّة صادمة.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٦٣٢](ص/١٢٦٧).

ويُستخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع في حقل الدعوة الإسلامية لتنشئة جيل متميز ومؤهَّل على المستويات كافة، دينية ودنيوية.

شرطه:

وأسلوب التربية بالصحبة والملاحظة لا يستطيع أن يقوم به كل مربٍّ، بل يحتاج إلى مربٍ متميزٍ، ذي خبرةٍ واسعةٍ، وذي عفَّةٍ وحكمةٍ وتقوى، وذي إنابةٍ ومراقبةٍ وذكرٍ لله تعالى، وينطبق عليه صفات المربي التي سنذكرها لاحقاً.. (١)

نماذج من أسلوب التربية بالصحبة والملاحظة في السنة النبوية:

عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ **قَالَ**: ((كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ (٢)، **فَقَالَ لِي**: « يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ و**قَالَ**: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ (٤)»

(١) انظر: بحث المربي في هذا الكتاب،(ص/٢٣٥).
(٢) تطيش في الصحفة : أحركها في جوانب القصعة لألتقط الطعام.
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٣٧٦](ص/١٠٦٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٠٢٢](ص/٨٣٨)، واللفظ له.
(٤) لم تصل : صلاة صحيحة.

فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ**: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثاً. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي **فَقَالَ**: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً[1] ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِماً ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»[2].

حقيقة

إنها التربية بالصحبة والملاحظة، تتابع أدق التفاصيل في حياة المتربي، وتسبر أغوار شخصيته، وتصحح مساراتها، وتنمي مواهبها، وتوظف طاقاتها، والسبب أن هذه التربية تحقق أعلى مستويات الانسجام والمودة بين المربي والمتربي، فيتقبل كل التوجيهات والملاحظات بسرور...

(١) تطمئن راكعاً : تستقر في ركوعك.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٧٥٧](ص/١٥٧)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٣٩٧](ص/١٧٠)، واللفظ للبخاري.

سادساً: أسلوب التربية بالقصة:

أهميته:

هو من الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم، واعتمدتها السنة النبوية الشريفة؛ وذلك لقوة تأثيرها التربوي بسبب واقعيّتها[1] ، وسعة المجالات التي يمكن أن تعالجها، وتوافر مادّة الجذب والتشويق التي تتميّز بها، مما يدفع المستمع إلى الانسجام مع القصة ومتابعتها، والاهتمام بمادتها، والتفكير بأهدافها، والتفهّم لإشاراتها البعيدة والقريبة، مع تتالي مشاهدها وفصولها، ومن ثَمَّ تستطيع تغيير قناعته حسب أهدافها..

وهذه القصص تهدف إلى تغيير الفكر والسلوك والاعتقاد والأخلاق والعادات في المجتمعات، وصبغها بصبغة الله تعالى، لتتوافق مع أهداف الإسلام ومبادئه وأخلاقه وتشريعاته..

نموذج قرآني يتضمن أسلوب التربية بالقصة:

إنها قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، حيث تبدأ القصة بقول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يوسف]، وتنتهي بقوله تعالى:

(١) قصص القرآن الكريم والسنة النبوية واقعية حقيقية، وليست من نسج الخيال، وهي نابعة من واقع الناس، وتلامس حياتهم ومشاكلهم اليومية من الناحية الفكرية والسلوكية والاعتقادية..

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف].

- **الوظائف التربوية في هذه القصة:**

١- إذا اجتبى الله تعالى عبداً وعلّمه، فستتمُّ عليه نعمته، ويتحقق له ما وعده، ولو كره الكافرون المعاندون..

٢- من فقه الحياة، ومن الحكمة كتْم النِّعمة أمام الحاسدين ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٣- يجب عدم إظهار مَيل الوالدين لبعض الأولاد، أو تمييز بعضهم على بعض، مما يؤدي إلى إثارة الحسد والأحقاد والضغائن فيما بينهم.

٤- الأنبياء والأولياء والصالحون يُخدعون لأنهم بشر، إلا إذا أنبأهم الله تعالى بمكر الماكرين..، فقد خُدع سيدنا يعقوب بمكر أولاده فصدّقهم، وكانوا كاذبين..

٥- تشير القصة إلى قسوة قلب الحاسد، وغلظ عواطفه، فقد دفع الحسد إخوة يوسف عليه السلام إلى قذفه في البئر بلا شفقة ولا رحمة..

٦- من عِظم تأييد الله تعالى لأنبيائه أن يُدخل الطمأنينة على قلوبهم في أشد الساعات حرجاً وخطراً، فقد أوحى إلى سيدنا يوسف وهو يهوي في البئر، بأنه سينبّئ إخوته بما فعلوه به، أي أنه سينجو من محنته،

وينتصر على كيدهم، وسيكونون تحت سلطانه..﴿ ...وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٧- خطيئة المجرم الفاضحة واحدة، تؤدي إلى كشف أمره، فقد جاء إخوة يوسف بقميص عليه دم كذب، وليس على القميص آثار تمزيق كما يحصل عند اعتداء ذئب على إنسان، فافتضح أمرهم.. ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ ... ﴾ [سورة يوسف].

٨- المؤمن يصبر ويلتجئ إلى الله تعالى عند الشدائد والمِحن، فيأتيه الغوث من ربه ومولاه. ﴿ ... ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٩- وفي مرور القافلة وإخراجهم ليوسف من البئر، ثم نقله إلى مصر، وبيعه إلى عزيز مصر بيعَ العبيد عبرةٌ عظيمة، تدلُّ على أن المؤمن عندما يكون في رعاية الله تعالى وعنايته، فلا يخاف ولا يخشى، لأن ما يظهر له على أنه محنة وكرب وبلاء عظيم، هو في حقيقة أقدار الله تدبيرٌ خفيٌّ للنجاة والنعمة بعد المحنة، وتمكين في الأرض..وهذا ما حصل مع سيدنا يوسف، فمن البئر والموتُ محيطٌ به من كل مكان، إلى بيت وزير المالية، وعندما يبلغ أشدَّه يؤتيه علوم وحكمة النبوة وعلوم التأويل، ثم يهيِّئ الله تعالى له الأمور ليصبح هو الوزير الأول ووزير المالية، والله تعالى غالب على أمره، يحقق ما أراده بألطافه الخفيّة، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون إلا الظواهر من الأمور. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ

ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة يوسف].

١٠- خلْوةُ الرجل بالمرأة فتنةٌ كبيرةٌ عليهما، فقد أدَّت هذه الخلوة إلى فتنة امرأة العزيز بيوسف وهو عبد لها، وعندما يتغلَّب سلطان الشهوة على الإنسان يفقد اتِّزانه وعقله [1]، وتعمى بصيرته، فيتجاوز الحدود حتى يبلغَ الوقاحة، فيعلن عن هواه ولو كان في ذلك حتفه.

- فقد أَنْستها شهوتها مكانتها الاجتماعيّة الكبيرة، وأنها متزوجة من عزيز مصر(الوزير الأول ووزير المالية).
- ولم تعُدْ تبالي بسمعتها ونتائج فعلتها مع عبد مملوك لها.
- ولم تجد حرجاً أن يطَّلع أعوانها المقربون على نيَّتها بالوقوع بالفاحشة..فجاهرت بعشقها وهواها..

-بل لم تعُدْ تخشى الفضيحة على رؤوس الأشهاد، فتكلَّمت بمنتهى الصراحة والوقاحة أمام كبريات النساء في المجتمع المصري بإصرارها على الوقوع في الفاحشة مع العبد المملوك مهما كلَّف الثمن.لقد أفقدتها شهوتها عقلها؛ فلم تعُدْ تبالي بسمعة ولا مكانة ولا مستقبل ولا فضيحة ... ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ

(١) أثبتت الدراسات العلمية المعاصرة على أنه عند تغلب سلطان الشهوة على الإنسان، فإن الجسم يقوم بإفراز مواد تؤثر على عقله وتصرفاته.

أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة يوسف]. ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة يوسف].

١١- المؤمن الحق يُؤْثر الوقوع في البلاء على الوقوع في معصية الله وغضبه، فإن صبرَ وتمسَّك بالطاعة، أخرجه الله تعالى من هذا البلاء إلى المكافأة والعطاء بما لا يخطر له على بال...كما حصل مع يوسف حيث كان السجن باب دخوله إلى قصر الملك وتولّي الوزارة. ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة يوسف].

١٢- إن الأنبياء لا يعلمون الغيب، ويتأدبون مع الله تعالى، ولا ينسبون العلم بالغيب لأنفسهم، ولكنّهم ينسبون ذلك إلى الله تعالى، لذلك فإن كل ما أخبر به سيدنا يوسف عليه السلام من علم الغيب لصاحبي السجن، عن الطعام الذي سيأتيهما، وما أخبر به من الأمور الغيبية الأخرى من تعبير الرؤيا الأولى والثانية والثالثة، كل ذلك من وحي الله تعالى إليه ولذلك نسبه إلى الله تعالى فقال: ﴿ ...ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ... ﴾ [سورة يوسف:٣٧].ثم إن تحقّق المغيبات التي أخبر بها بدقّة هو معجزة ودليل على صدق نبوته عليه السلام .

١٣-

حقيقة

على الداعي أن يغتنمَ الفُرَص لتبليغ رسالة الله تعالى، ويجب ألَّا تَثْنيه الصعوبات والابتلاءات عن هذا البلاغ...

وهذا ما فعله سيدنا يوسف في السجن حيث دعا السجناء إلى عبادة الله تعالى وتوحيده وإلى دينه القيِّم..

ثم إن على العالِم أن ينصح الناس ويعظهم فيما يحتاجون إليه قبل أن يُفتيهم كما فعل سيدنا يوسف، فقد دعاهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده ثم عبَّر لهم الرؤيا. ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة يوسف].

١٤- على الداعي إلى الله تعالى أن يغتنمَ الفُرَص لإثبات حقيقة براءته ممّا يرميه به أعداؤه من الكذب والبهتان، وليرفع عن نفسه الظلم والعدوان، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام عندما رفض الخروج من السجن حتى يتحقق ذلك.. ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة يوسف].

١٥- على الداعي إلى الله تعالى أن يغتنمَ الفُرَص فيعرِّف مَن بيده الأمر بحقيقة إمكاناته ومواهبه ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة يوسف] ليسخِّرها في خدمة الأمة لا في خدمة نفسه ومصالحه، وأن يملك البراعةَ في الإقناع، والروحانيةَ في التأثير، ﴿ ...فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة يوسف].

١٦- على الداعي أن يثق بوعد الله تعالى فبعد امتحانات وابتلاءات عدَّة:

أولها: الأذى الشديد الذي أصابه من إخوته.

وثانيها: فراقه لوالده وأمه وأهله.

وثالثها: تعرضه للموت في البئر.

ورابعها: استرقاقه ليصبح عبداً مملوكاً.

وخامسها: تعرضه لفتنةٍ شديدةٍ ومكرٍ عظيمٍ من النساء.

وسادسها: سجنه لسنوات طويلة.

وبعد صبره وثباته على الحق واستقامته على منهج الله تبارك وتعالى، أتاه الفرج والنصر والتمكين... ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾** ﴾ [سورة يوسف].

١٧- **حقيقة**

على الداعي إلى الله تعالى أن يُتقن التخطيط لتحقيق أهدافه الكبرى في خدمة الدِّين...

كما فعل يوسف عليه السلام عندما منع عن إخوته الكيل حتى يأتوه بأخيه، وأكرمهم بردِّ بضاعتهم، وعندما جعل الصّواع[1] في رحْل أخيه ليحتفظ به

(١) الصُّواع: إناء كان الملك يشرب فيه.

عنده... وكل هذا مقدّمة لجلْب أبيه وأهله إلى مصر لتحقيق أمر الله وقضائه وحكمه. والاحتيال جائز إذا قُصد فيه أمر حق، أو دفع باطل، أو التخلص من الحرام، أو التوصل إلى الحلال[1].

١٨- الداعي يعلم أن الأمر كلّه بيد الله تعالى، فيستسلم لأوامره ونواهيه، ويتوكّل عليه. ﴿...إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة يوسف].

١٩- من الحكمة ألَّا يبوح الداعي إلى الله تعالى بكلّ ما في نفسه، وأن يسيطر على انفعالاته وعواطفه حسب ما يقتضيه الموقف، وهذا ما فعله سيدنا يوسف عندما اتّهمه إخوته بالسرقة. ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة يوسف].

٢٠- ليحذر الإنسان من الكذب مما يؤدي إلى فقدان الثقة به، وإذا فقدها فلا يعد أحد يصدِّقه ولو كان صادقاً، كما حصل مع إخوة يوسف. فقد كذبوا على أبيهم في أمر يوسف، فلما صدقوا بما حصل مع أخيهم بنيامين لم يصدِّقْهم، فالثقة أهم ما يملكه الدعاة فإذا خسروها خسروا كلَّ إنجاز.

٢١- من أخلاق الأنبياء والدعاة الصالحين الصبر الجميل والرّضى بقضاء الله تعالى وقَدَره، فلا حسرة ولا هلع ولا شكوى إلا لله تعالى، ولا يمنع

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة احتيال، (١٠٢/٢).

هذا أن يحزن المؤمن ولو كان نبيّاً أو وليّاً، لكنه لا ييأس من رَوح الله، ويثق بوعد الله بتفريج كربه.

٢٢- من صفات الداعي إلى الله تعالى العفو عند المقدرة، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام .

- فقد عفا عنهم بلا لوم ولا تعيير.
- وتنازل عن حقه بلا انتقام.

-وزاد على ذلك أن دعا لهم بالمغفرة والرحمة. ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٢٣- لا تخضع أفعال الله تعالى لقوانين العباد، فهناك معجزات يُظهرها الله تعالى على أيدي الأنبياء، مثل إخبار يوسف عليه السلام بأمور غيبية كما مرّ معنا، ومثل إخبار سيدنا يعقوب عليه السلام برائحة يوسف قبل وصول قميص يوسف إليه. ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٢٤- إذا أراد الله تعالى أمراً هيَّأ أسبابه. ﴿ ...إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ ... ﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

٢٥- منتهى أمل الأنبياء أن يتوفَّاهم الله تعالى على دينه، وأن يُلحقهم بالصالحين، وهذا درسٌ على الدعاة أن يلتزموا به..، وهناك درسٌ آخر في دعاء سيدنا يوسف عليه السلام فقد قال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ... ﴾ [سورة يوسف:١٠١] و(مِن) للتبعيض، أي: آتيتني جزءاً من

الملك، وليس كله، وجزءاً من علم التأويل وليس كله، وفي هذا إنصاف ودقَّة في التعبير عن الحقيقة، وهكذا يجب أن يكون شأن الدعاة إلى الله تعالى.

٢٦- قصة سيدنا يوسف عليه السلام هي من أنباء غيب الماضي، لم يكن النبي ﷺ ليعرفها وهو بشر، لولا أن الله تعالى أطلعه على أحداثها، فإخبار النبي ﷺ لنا بتفاصيل ما جرى من غيب الماضي المتعلق بأحداث هذه القصة المثيرة والمدهشة، يدلّ على حقيقة قطعيّة لا ينتابها شك، بأنّ الله تعالى حقٌّ، وأن النبي محمداً ﷺ صادق فيما جاء به، وأنّ القرآن الكريم كلام الله تعالى لا ريب فيه، وفي هذا معجزة من معجزات النبي ﷺ. ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٢٧- أكثر الناس لن يؤمنوا حتى ولو حرص الأنبياء والدُّعاة على ذلك، لذلك على الدعاة أن يقوموا بواجب الدعوة إلى الله بشكل صحيح وبإخلاص، وألَّا يعلّقوا قلوبهم بالناس، وأما الهداية فالله يهدي من يشاء.

٢٨- إذا كان الأنبياء لا يسألون الناس أجراً أو مقابلاً على دعوتهم إلى الله، فإن الدعاة إلى الله أَولى بهذا الواجب. ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٢٩- سبيلُ الدعوة إلى الله تعالى واضحةٌ نقيّةٌ، ليلها كنهارها، لا لَبس فيها ولا أسرار، تدعو إلى التنزيه الكامل لله تعالى عن كل نقص، وتدعو للأدب الكامل مع الله بعدم وصف غيره بشيء من أوصافه الخاصة به، وتدعو للإقرار بالوحدانية المطلقة لله تعالى، والتنزّه عن كل شرك. ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يوسف].

٣٠- في قصة يوسف عليه السلام دعوةٌ للعقلاء للاعتبار بنتائجها، وأهمها:

أن الله تعالى سيحقق نصره لأنبيائه وأوليائه في نهاية المطاف، مهما اشتدَّت مؤامرات الأعداء وحقدهم وحسدهم وكيدهم، وسيهزم أعداء الدِّين، وسيُنزل فيهم بأسَه وانتقامَه، وأن دين الله تعالى حقٌّ لا ريب فيه ولا افتراء، وفيه تفصيل لكل احتياجات الناس الأساسية، وهو قائم على الهداية والرحمة.. ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف].

* **نموذج من السنة النبوية يتضمن أسلوب التربية بالقصة:**

■ **قصة أصحاب الأخدود:**

عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ:" إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ" فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَاماً يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ:" إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ." فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ

الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟! فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ:" اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ." فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ:" أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ." وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ:" مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي." فَقَالَ:" إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَداً، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ." فَآمَنَ بِاللَّهِ، فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:" مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟" قَالَ:" رَبِّي "قَالَ:" وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟!" قَالَ: " رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ" فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:" أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ" فَقَالَ:" إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ" فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ:" ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ" فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ[1] فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ:" ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ" فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ:" ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ" فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ:" اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ" فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ

(١) المئشار أو المنشار، والمئشار أفصح.

الْجَبَلَ، فَقَالَ:" اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ" فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:" مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟" قَالَ :"كَفَانِيهِمُ اللَّهُ." فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ:" اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[1] فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ" فَقَالَ:" اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ" فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:" مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟" قَالَ:"كَفَانِيهِمُ اللَّهُ" فَقَالَ لِلْمَلِكِ:" إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ " قَالَ:" وَمَا هُوَ؟" قَالَ:" تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي." فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ[2]، ثُمَّ قَالَ:" بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ" ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ[3]، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ:" آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ." فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ:" أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟! قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ." فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ[4] فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ[5] فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ:" مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ[6] فِيهَا" أَوْ قِيلَ

(١) قرقور: وهي السفينة.

(٢) كبد القوس هي مقبضها عند الرمي.

(٣) صُدغه: ما بين عينيه وشحمة أذنه.

(٤) الأخدود: هو الشق العظيم في الأرض.

(٥) بأفواه السكك: أي أبواب الطرق.

(٦) فأحموه :أي ارموه.

لَهُ:" اقْتَحِمْ" فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ:" يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ."»[1].

- **الوظائف التربوية في هذه القصة:**

١- أهميّة طلب العلم ومجالسة العلماء في تغيير أفكار الناس وعاداتهم واعتقاداتهم..

٢- على الداعي إلى الله تعالى أن يُخطط، وله استخدام الحيلة لتحقيق أهدافه النبيلة الخيِّرة التي لا إضرار فيها بالآخرين.

٣- على الداعي إلى الله تعالى أن يدفع الأذى عن الناس، وأن يهتمَّ بشؤونهم، وعليه أن يستعين بالله حتى يتحقق ذلك.

٤- على الداعي إلى الله تعالى أن يبحث عن الحقيقة وأن يعمل بها.

حقيقة

البحث عن الحقيقة والانتصار لها يمكن أن يعرضَ الداعي للابتلاء والامتحان والصعوبات الشديدة، فعليه بالصبر والثبات.

٥- يمكن لطالب العلم المجتهد أن يفُوْقَ معلِّمه.

٦- على الداعي إلى الله تعالى قبل أن يقضي للناس حاجاتهم، أن يوجههم إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده ومحبّته والالتزام بدينه..، ويتخذ من قضاء حوائج الناس وخدمتهم سبيلاً وأسلوباً لربط الناس بالله تعالى ورسوله ورسالته.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٣٠٠٥](ص/١٢٠١).

٧- الداعي إلى الله تعالى يثبتُ على الحق، ولا يتزحزحُ عن إيمانه وعقيدته بالله ودينه ودعوته، ولا يخافُ في الله لومةَ لائمٍ، ولا يخشى الشهادة في سبيل الله، بل يطلبها وهي أعزُّ أَمانيه.

٨- لله تعالى خوارق للعادات، يخرقها نُصرةً لأوليائه، فينصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً، عندما يفتقدون جميع الأسباب ويُحاط بهم، وهذه ميّزة للمؤمنين على غير المؤمنين، فغير المؤمن تنتهي قدرته عند استنفاد الأسباب، وأما المؤمن فلا نهاية لقدرته على المقاومة والثبات، لأنه إذا انتهت أسبابه الأرضيّة، يأتيه المدد بالأسباب السماويّة.

٩- على الداعي إلى الله تعالى أن يضحّي بنفسه، إذا توقّف إيمان الناس وهداهم على تضحيته، وأن يختار الأساليب التي تحقّق ذلك وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

١٠- الطواغيت لا يستطيعون انتزاع الإيمان من قلوب المؤمنين، مهما طغَوا وبغَوا وعذَّبوا واضطهدوا..والعاقبة للمتقين.

- **هناك قصص أخرى، تتضمن أهدافاً تربوية أخرى، استخدمها النبي ﷺ، ومنها:**
  - قصة أصحاب الغار.[1]
  - قصة الأبرص والأقرع والأعمى.[2]

(١) «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمْ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى **غَارٍ فِي الْجَبَلِ**...» انظر تتمة الحديث في: صحيح البخاري برقم [٥٩٧٤](ص/١١٥٨)، وصحيح مسلم برقم [٢٧٤٣](ص/١٠٩٦).

(٢) «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ **أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى**...» انظر تتمة الحديث في : صحيح البخاري برقم [٣٤٦٤](ص/٦٦٦)، وصحيح مسلم برقم [٢٩٦٤](ص/١١٨٩).

- قصة السحابة.[1]
- قصة الخضر وموسى عليه السلام .[2]
- قصة إبراهيم وزوجته سارة وابنه إسماعيل وبئر زمزم .[3]
- قصة الرجل الذي اشترى عقاراً فوجد فيه جرَّة ذهب.[4]
- قصة الرجل الذي استدان ألف دينار وانقطعت به سبل العودة إلى بلده فأرسلها بخشبة في البحر.[5]
- قصة صاحبة الوشاح [6].

وفي الحديث والسيرة قصص أخرى لها أهداف تربوية وعِبَر متعددة.

(١) «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ **فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ**...» انظر تتمة الحديث في : صحيح مسلم برقم [٢٩٨٤](ص/١١٩٦).

(٢) « **فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى** يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ...» انظر تتمة الحديث في : صحيح البخاري برقم [٣٤٠١](ص/٦٥٣)، وصحيح مسلم برقم [٢٣٨٠](ص/٩٦٧).

(٣) « **يرحمُ الله أم إسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ** أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ » انظر تتمة الحديث في : صحيح البخاري برقم [٣٣٦٤](ص/٦٤٢).

(٤) «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ... فِي عَقَارِهِ **جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ**» انظر تتمة الحديث في :صحيح البخاري برقم [٣٤٧٢](ص/٦٦٩)، وصحيح مسلم برقم [١٧٢١] (ص/٧١٥).

(٥) ذكر أن رجلاً من بني إسرائيل سأل رجلاً أن يسلفه ألف دينار، فقال: «ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**» انظر تتمة الحديث في: صحيح البخاري برقم [٢٢٩٠] (ص/٤٢٨).

(٦) **«وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي»** انظر تتمة الحديث في : صحيح البخاري برقم [٣٨٣٥](ص/٧٢٨).

سابعاً: أسلوب التربية بالتوجيه المباشر.

أهميته:

يستطيع المربي أن يعالج بعض القضايا التربوية على نحوٍ مباشر..فيأمر ويوجّه بأمور محددة، وينهى عن أمور أخرى.. وهذا أسلوب متداول في التربية قديماً وحديثاً، وهو الأكثر تداولاً بين المربّين لسهولته ومباشرته.. ويفيد هذا الأسلوب على نحوٍ كبيرٍ في حال توفر الثقة الكبيرة بين المربِّي والمربَّى.

نموذجان من أسلوب التربية بالتوجيه المباشر في القرآن الكريم:

النموذج الأول:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا (٦) إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا (٧)﴾

(١) المزمل: الملتف بثيابه، وهو النبي ﷺ.
(٢) ترتيلاً: اقرأه بتؤدة وتمهُّل وتبيَّن الحروف.
(٣) قولاً ثقيلاً: قرآناً شاقّاً مشقة مألوفة على المكلفين.
(٤) ناشئة الليل: صلاة قيام الليل.
(٥) أشد وطئاً: مواطئة وموافقة، يوافق السمع فيها القلب على تفهم القرآن والتأثر بروحانيته.
(٦) أقوم قيلا: أبين مقالاً لأن السكون يساعد على حضور القلب.
(٧) سبحاً طويلاً: تقلباً في الأعمال والأشغال.

وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا [1] ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا [2] ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة المزمل].

النموذج الثاني:

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ [3] ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ [4] ﴿٥﴾ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ [5] ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة المدثر].

- **الوظائف التربوية في هذين النموذجين:**

١- أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ في سورة المزمل بالتهجد والذكر وتفريغ القلب مما سوى الله تعالى، ثم أمره في سورة المدثر بالدعوة إلى الله تعالى...وفي هذا وظيفة تربوية مهمة للدعاة..

(١) تبتل إليه تبتيلاً: تفرَّغ لعبادته ومراقبته، وفرِّغ قلبك مما سواه.
(٢) هجراً جميلاً: هو هجرٌ لا عتاب معه.
(٣) المدثر: المتغطي بثيابه، وهو النبي ﷺ.
(٤) والرجز فاهجر: اهجر جميع المآثم وعبادة الأوثان (أي: اثبت على هجرها).
(٥) ولا تمنن تستكثر: لا تُعطِ شيئاً ثم تطلب أكثر منه.

حقيقة

لا بدَّ للداعي من دخول مدرسة الذكر والتزكية، وتخلية القلب مما سوى الله تعالى، والتعبُّد والتقرب إلى الله ومراقبته..، قبل الدخول في حقل الدعوة الإسلامية..

٢- إذا كان التهجد فرضاً بحق النبي ﷺ فهو بحق الداعي إلى الله تعالى أمر لازم لتحقيق شرط من شروط الدعوة الناجحة والمؤثرة في الناس.

٣- ويلزم الداعي إلى الله تعالى إتقانُ ترتيل القرآن الكريم، مع التغني به، **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ [(١)]» [(٢)] وهذا شرط مهم من شروط الدعوة الناجحة والمؤثرة في الناس.

٤- ويلزمه أن يكون من أُولي العزم والقدرة والكفاءة؛ لأن الداعي يتحمل مسؤولية ثقيلة؛ أولاً: بتطبيق تكاليف القرآن، وثانياً: بتبليغها..

٥- ويلزمه أن يجعل جزءاً من الليل، وقتاً مخصصاً لتفرغه للعبادة والأذكار والدعاء؛ لأنه وقتٌ يساعد على جمعية القلب على الله تعالى، وتلقِّي

(١) أَيْ: مَا يَسْتَمِعُ الله تعالى لِشَيءٍ مَا يَسْتمعُ لِنَبِي يتغنَّى بِالقُرآنِ أي يُحسِّن به صَوتَهُ ؛ طلباً لِرِقَّة قلبهِ بِهِ لِما يَرجُو فِي ذَلِكَ مِن ثواب ربه ﷻ.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٠٢٣](ص/٩٩٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٧٩٢](ص/٣١٠)، واللفظ لهما.

نفحاته وإمداده، بسبب التفرغ من مشاغل النهار وضوضائه، وهدوء الليل وسكينته المساعدة على الخشوع والإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى بالكُليَّة..

٦- ويلزمه أن يجعل نهاره مملوءاً بالسعي الطويل لتحصيل العلوم والمعارف، وأسباب القوة والعزَّة الدنيوية، على المستوى الشخصي وعلى مستوى المجتمع الإسلامي..

٧- ويلزمه أن يدخل في مدرسة الذكر وتخلية القلب مما سوى الله ﷻ ومراقبته على كل حال.

٨- ويلزمه إفراد الله تعالى بالتوكل عليه، وتفويض أمره إليه..

٩- ويلزمه الصبر على مشاق الدعوة والأذى الذي يمكن أن يلحق به، وأن يُداري السفهاء من أعداء الدعوة ليدفع أذاهم عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً..والمداراة محمودة مطلوبة، والمداهنة مذمومة مرفوضة..

١٠- ويلزمه بعد التحقق بالشروط السابقة أن يقوم بقوَّة وعزيمة لتبليغ الناس دعوة الله تعالى، بشروط البلاغ المبين القائم على المعرفة بالله تعالى والتمكن بالعلم الشرعي..

١١- ويلزمه أن يتحقق بالمعرفة بالله تعالى؛ تعظيماً لقدره وكبريائه وجلاله وكماله، وتوحيداً خالصاً لصفاته..

١٢- ويلزمه أن يتحقق بالطهارة المادِّية والمعنويَّة، الظاهرية والباطنية.

١٣- ويلزمه أن يهجر المعاصي والذنوب والشرك الظاهر والخفي..

١٤- ويلزمه عدم الامتنان على الله تعالى وعلى الناس بما يعمل، ولا يستكثر أعماله في خدمة دين الله ..

نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه المباشر في السنة النبوية:

كان النبي ﷺ يمارس هذا النوع من الأساليب التربوية مع أصحابه، فيأمر وينهى مباشرة كلَّ شخص على حسب حاجته واستعداده...

- فقد خاطب النبي ﷺ يوماً سيدنا عبد الله بن العباس –رضي الله عنهما– وهو مازال فتىً يافعاً، **فقال له**: « يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لك، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» [(١)]
- وغضبت السيدة عائشة –رضي الله عنها– يوماً من كلمات تفوَّهت بها مجموعة من اليهود يقصدون بها الإساءة إلى النبي ﷺ، فردَّت عليهم باللعنة، **فقال رسول الله** ﷺ :«مَهْلاً يا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»[(٢)].

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢٥١٦](ص/٤٠٩)، وهو صحيح.
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٠٢٤](ص/١١٦٦).

■ وخاطب رسول الله ﷺ جمعاً من الناس بالتوجيه التربوي المباشر، **فقال**: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [سورة البقرة] ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» (١).

■وخاطب جمعاً آخر في بمناسبة أخرى بالتوجيه التربوي المباشر، **فقال**: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٢).

■ وخاطب جمعاً آخر في بمناسبة أخرى بتوجيه تربوي مباشر، **فقال**: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»(٣).

■ وأخذ رسول الله ﷺ بيد معاذ بن جبل رضي الله عنه ، **فقال**: «يا معاذُ، والله إني لأحبُّك» " فقال معاذ: ((بأبي أنت وأمي، والله إني لأحبُّك)) **فقال**: «يا معاذُ، أُوصيك أنْ لا تَدَعنَّ في دُبر كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ: اللهمَّ أَعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحُسْنِ عبادتِك»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [١٠١٥](ص/٣٩١).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٧٠٤](ص/١٠٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٨٦١](ص/١١٤٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٧٨٢] (ص/٣٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم [٢٠٢٠](٣٦٤/٥)، وهو صحيح.

- **الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه التوجيهات المباشرة:**

١- لزوم العناية بتربية الأطفال وتعليمهم.

٢- إن المحافظة على حقوق الله تعالى وتوجيهاته يُثمر حفظ الله تعالى للعبد في كل شؤونه، وتلبيته على كل حال.

٣- لزوم توحيد الله تعالى ومراقبته على كل حال.

٤- لزوم عدم اللجوء إلى غير الله تعالى بالدعاء والاستعانة، فالفعَّال هو الله تعالى، وكلّ الناس عبيد لا يقدرون على شيء لم يُرِدْهُ الله تعالى ولم يُقدِّره.

٥- لزوم الأخذ بالرفق في معالجة الأمور.

٦- لزوم الإكثار من ذكر الله تعالى، والتوبة والاستغفار.

٧- لزوم تحرِّي الرزق الحلال.

٨- أكل المال الحرام يمنعُ استجابة الدعاء.

٩- عدم المغالاة في الطاعات، والأخذ منها على قدر الطاقة، والدوام عليها.

انتبه

انتبه!! إلى أن أسلوب التربية بالتوجيه المباشر، يحتاج من المربي إلى التلطف بالتوجيه والرفق بالناس، واستخدام الألفاظ الليّنة، والابتعاد عن الألفاظ الجارحة التي تقرع الرأس والنفس قرعاً...

ولا يصلح التوجيه التربوي المباشر إلا بهذه الشروط لحساسيته، ولأن موضوعاته محدودة ومباشرة للأشخاص، لكيلا يشكِّل صدمة لهم، ولا تنافُراً شخصياً ونفسياً مع المربي...

ثامناً: أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر.

أهميته:

ويصلُح هذا الأسلوب من التربية لمعالجة موضوع سلبي محدد عند شخص أو مجموعة من الأشخاص، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، فيما إذا كان توجيههم بشكل مباشر حول هذا الموضوع يمكن أن يُشكل صدمة لنفوسهم؛ لأنّ النفوس معتادة الدفاعَ عن مواقفها وتصرفاتها..

أما إذا تمَّ التوجيه على نحو غير مباشر، فإنه يدخل إلى نفوسهم لطيفاً انسيابياً غير صادم لمشاعرهم..، وهذا أجدى وأنفع في العمل التربوي، ويختاره المربون للإبقاء على حبل المودة بينهم وبين الناس فلا يقطعونه..، ولتبقى إمكانية استمرار العملية التربوية قائمة معهم فلا تُغلق بوجهها الأبواب..

نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر في القرآن الكريم:

وهو الأسلوب الأكثر شيوعاً في القرآن الكريم، فقد استخدم الله تعالى أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم الناس والأقوام والجماعات...، وخاطبهم بصيَغ عامة ليس فيها تحديد لأشخاص بعينهم..

- **نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم الناس:**

١- بصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾:

سورة البقرة الآيات [٢١-٢٤]، سورة النساء الآيات [١٧٤-١٧٥]، سورة يونس الآية [٥٧]، سورة البقرة الآيات [١٦٨-١٦٩]، سورة فاطر الآيات [٣-٦]، سورة الأعراف الآية [١٥٨]، سورة الحجرات الآية [١٣]، سورة الحج الآيات [١-٥].

٢- بصيغة ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾:

سورة الأعراف الآيات [٢٦-٣٦]، سورة الأعراف الآيات [١٧٢-١٧٣]، سورة الإسراء الآية [٧٠]، سورة يس الآيات [٦٠-٦٤].

٣- بصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾:

سورة الانشقاق الآيات [٧-١٥]، سورة الانفطار الآيات [٦-٨].

٤- بصيغة ﴿ يَٰعِبَادِىَ ﴾:

سورة الزمر الآيات [١٥-١٦].

- **نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم المؤمنين:**

١- بصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾

سورة البقرة الآيات [١٥٣-١٥٧]، سورة البقرة الآيات [١٧٢-١٧٣]، سورة البقرة الآيات [١٧٧-١٨٥]، سورة البقرة الآيات [٢٠٨-٢٠٩]، سورة البقرة الآية[٢٥٤]، سورة البقرة الآيات [٢٧٨-٢٨٣]، سورة الحجرات الآيات [١-١٢].

٢- بصيغة ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾

سورة الزمر الآيات [٥٣-٥٥]، سورة الزمر الآية [١٠]، سورة الزمر الآيات [١٧-١٨]، سورة الزخرف الآيات [٦٨-٧٣]، سورة الحجر الآيات [٤٩-٥١]،سورة العنكبوت الآية [٥٦].

- **نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم الكافرين:**

١- بصيغة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾سورة الكافرون الآيات [١-٦].

٢- بصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ سورة التحريم الآيات [٧].

- **نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لأهل الكتاب:**

١- بصيغة ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

سورة آل عمران الآيات [٦٤-٨٩]، سورة النساء الآيات [١٧١]، سورة المائدة الآيات [١٥-١٩]، سورة آل عمران الآيات [٩٨-٩٩]، سورة المائدة الآيات [٥٩-٧٧].

٢- بصيغة ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

سورة البقرة الآيات [٤٠-٦٦]، سورة البقرة الآيات[١٢٢-١٢٣].

تحليل نموذج:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ [1] وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ [2] جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ [3] مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾﴾[سورة آل عمران] .

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- يجب على المؤمن التزام التقوى باتباع الأوامر واجتناب النواهي..

٢- يجب الحرص على استمرار العمل بشرائع الإسلام والموت على ذلك.

٣- يجب التمسك بدين الله تعالى (القرآن الكريم والسنة النبوية) وتحكيمهما في كل اختلاف، وهذا يوجب على كل مسلم عدم الزيغ عن الدِّينِ باتِّباع ما ليس له دليل من الشريعة المطهَّرة.

٤- النهي عن التَّفرُّق والاختلاف في الدين.

---

(١) حقَّ تقاته: اتقوا التقوى الواجبة.

(٢) واعتصموا بحبل الله: تمسَّكوا بدين الله.

(٣) شفا حُفرة: طرفها.

٥- من أعظم نعمِ الله ﷻ أن يؤلِّفَ بين قلوب المسلمين ويوحِّدها، وينقلَهم من العداوة إلى الأُخوَّة في الدِّين ولذلك عليهم أن يحافظوا على هذه النعمة بتعميق وحدتهم وأُلفتهم وأُخوَّتهم.

٦- ومن عظيمِ نعم الله تعالى على المسلمين أن أنقذهم من النار التي كانوا مشرفين على الهلاك فيها، بأن كتب لهم الهداية إلى التمسك بدينه.

٧- يجب أن يتخصص فئة من المسلمين بعمل الدعوة إلى الله تعالى، ويجب أن يقوم المسلمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحوٍ عامٍّ، والدعوة إلى دين الله من الفروض الكفائيَّة.

٨- الدُّعاة الحقيقيون هم المفلحون في الدنيا والآخرة.

٩- التفرُّق في الدين يفرِّق الأمة، ويدمِّر قوة الأمة الإسلامية ويقضي على وجودها، ولذلك فإن المسلمين الملتزمين لا يتفرَّقون ولا يختلفون فيما بينهم كما تفرَّق واختلف أهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البراهين الواضحات التي تهديهم إلى سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، لقد ترك أهل الكتاب البراهين والآيات، وخالفوا أمر الله تعالى وتفرَّقوا واختلفوا فاستحقوا عذاب الدنيا، فجعل بأسَهم بينهم شديداً، واستحقوا العذاب العظيم في الآخرة.

نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر في السنة النبوية:

كان رسول الله ﷺ يستخدم هذا الأسلوب التربوي بكثرة، في معالجة قضايا تربوية على مستوى الأفراد والجماعات..، فيربي الناس بتوجيه غير مباشر من خلال خطابه لهم بصيغ «**ما بال أقوام**..»أو «**ما بال رجال**..»

أو «**ما بال أُناس..**» أو «**ما بال العامل..**» أو « **ما بال أحدكم..**» أو «**يا أيُّها الناس..**»... وذلك للخروج من الأبواب المحرجة في القضايا التربوية، والدخول إليها من أبواب أخرى تحقق أهدافها بطريقة أسهل وأسلم...

■ ومن أشهر ما ورد في هذا الموضوع ما رواه أَنس ﷺ أَنَّ نَفَراً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ **فَقَالَ**: « **مَا بَالُ أَقْوَامٍ** قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »[(١)].

■ وعن عائشة ﷺ قالت: ((صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْراً فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاساً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَامَ خَطِيباً، فَقَالَ:« **مَا بَالُ رِجَالٍ** بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»))[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٥٠٦٣] (ص/١٠٠٥)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٤٠١] (ص/٥٤٩)، واللفظ لمسلم.

(٢)أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦١٠١] (ص/١١٧٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٣٥٦] (ص/٩٥٨)، واللفظ لمسلم

- ومرَّة قام رسول الله ﷺ فقال: «**مَا بَالُ أُنَاسٍ** يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟! مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطاً لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ» (١).
- وشكا إليه ﷺ رجلٌ فقال: ((إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا.)) فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، **فَقَالَ**: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»)) (٢).

- **الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه التوجيهات غير المباشرة:**

١- عدم الغُلُوِّ في الدِّين.
٢- الالتزام بالسنة النبوية.
٣- الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وشروطه.
٤- عدم إطالة الإمام الصلاة مراعاةً للضعفاء وأصحاب الحاجات.

وبهذا الأسلوب حقق رسول الله ﷺ ما يرغب في تربية المسلمين عليه، وتوجيههم إليه دون أن يشير إلى أحد، فقد حدَّد الخطأ وعالجه، ولم يحدِّد المخطئ لعدم وجود مصلحة أو فائدة من ذلك، بل إنَّ كثيراً ما يترتب على تحديد المخطئ علانية نتائجُ سلبية على العملية التربوية، لما فيها من هتك لكرامته..

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢١٦٨] (ص/٤٠٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٥٠٤] (ص/٦١٠٩)، واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٧٠٤] (ص/١٤٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٤٦٦] (ص/١٩٥)، واللفظ لمسلم.

فعلى المربي أن يستفيد من هذا الأسلوب المهم في التربية، وله في اللغة العربية ما يُغنيه ويكفيه من أساليب المجاز كالاستعارة والتورية والتشبيه والكناية والمعاريض...

فالمربون يتعرضون أحياناً لقضايا تربوية لا يستطيعون الحديث عنها بألفاظ صريحة مباشرة ممَّا يضطرُّهم إلى اللجوء للأسلوب القرآني والأسلوب النبوي الآخذ بالمجاز في التعبير...كقوله تعالى: ﴿... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ... ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وكقوله تعالى: ﴿ ...أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... ﴾ [النساء: ٤٣] للتعبير عن الجِماع، وكقول النبي ﷺ للمرأة السائلة عن غُسلها من المحيض: « خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا ».

فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنْ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، **قَالَ**: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ **قَالَ**: « تَطَهَّرِي بِهَا.» قَالَتْ: كَيْفَ؟ **قَالَ**: «سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ [(١)].

حقيقة

المربي يستخدم أسلوباً راقياً غير صادم وخادش للحياء، ويستعمل الأساليب التربوية غير المباشرة المؤدية للغرض عن طريق المجاز...

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣١٤] (ص/٨٢)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٣٣٢] (ص/١٥٠)، واللفظ للبخاري.

تاسعاً: أسلوب التربية بالموعظة:

أهميته:

التربية بالموعظة هي التذكير بالخير، والأمر بالمعروف والترغيب فيه، والنهي عن المنكر والترهيب منه، وبيان حقائق الأشياء، والنُّصح ممزوجاً بالرفق واللطف واللين، مع استخدام ما يُقنعُ العقول، ويستجلبُ القلوب، ويحركُ المشاعر والعواطف.. ويمكن أن تشمل الموعظة الموضوعات كافة، سواء أكانت اعتقادية أم عباديّة أم أخلاقيّة أم اجتماعيّة..

نماذج من أسلوب التربية بالموعظة في القرآن الكريم:

- الله تعالى يعظنا بأداء الأمانات، والحكم بالعدل. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة النساء].
- والله تعالى يعظنا بالعمل بالعدل والإحسان، والإنفاق على الأقرباء والمحتاجين، وترك الفحشاء والمنكر والبغي. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النحل].
- والله تعالى يعظنا أن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة يقول تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل].

■ بل إن الله تعالى يعظنا بكل ما جاء في القرآن الكريم من الهداية والحكمة والبيان. يقول تعالى: ﴿ ...وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [سورة البقرة]، ويقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة يونس].

تحليل نموذج:

يقول الله تعالى حاكياً على لسان لقمان عليه السلام في موعظة لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ (١) وَفِصَٰلُهُۥ (٢) فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ (٣) ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ (٤) مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

(١) الوهن: الضعف.
(٢) وفصاله: وفطامه.
(٣) أناب إلي: رجع إلي بالتوحيد والإخلاص والتوبة.
(٤) إن تكُ: أي: الخصلة الحسنة أو السيئة.

وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ (١) وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ (٢) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ (٣) ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ (٤) وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة لقمان].

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- ترك الشرك؛ لأنه ظلمٌ عظيم.

٢- الالتزام ببر الوالدين، والشكر لهما، وهذا واجب على الإنسان وذلك لتضحيتهما الكبيرة وفضلهما العظيم.

٣- الشكر لله تعالى على نعمه.

٤- الحذر من مخالفة أوامر الله تعالى ؛ لأن المصير والمرجع إليه، وله الحكم والجزاء وينبّئ العباد بتفاصيل أعمالهم.

٥- لا محاباة في الدِّين، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يُستجاب للوالدين إذا أمرا بالشرك أو المعصية..

٦- ومع كلِّ ذلك يُصاحبان بالمعروف والإحسان..

٧- يجب التزام سبيل الصالحين المؤمنين التائبين.

٨- إن الله تعالى يعلم ما يظهر وما يخفى، مهما كان صغيراً أو خافياً..

---

(١) ولا تصعّر خدّك للناس: لا تُعرض بوجهك تكبراً.

(٢) مرحاً: خيلاء وبطراً.

(٣) مختال فخور: متبختر في مشيه، فخور على الناس.

(٤) واقصد في مشيك: توسط فيه غير مختال ولا مستضعف.

٩- يجب إقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

١٠- الصبر على مصاعب الدعوة إلى الله تعالى وما يلحق الداعي من أذى، والصبر على مصاعب الحياة، كل ذلك من الأمور الواجبة المعزومة اللازمة...

١١- تحريم التكبر على الناس، ووجوب التكلم بتواضع، وحُسن الإصغاء للناس..

١٢- ترك المشي بطراً وخيلاء وتبختراً، لأن الله تعالى يكره كلَّ مُعجبٍ بنفسه، فخورٍ على غيره.

١٣- يُندب القصد في السير، وعدم رفع الصوت، والاعتدال..

نماذج من أسلوب التربية بالموعظة في السنة النبوية:

- عن العرباض بن سارية ﷺ قال: ((وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ **قَالَ**: « قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيّاً، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ»))[1].

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [٤٣](ص/٢٢)، وهو صحيح.

- **ويقول النبي** ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ **قَالَ**: « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» [(١)].

- **ويقول النبي** ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.[(٢)]

- **ويقول النبي** ﷺ :« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّه، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ[(٣)]»[(٤)].

- **الوظائف التربوية في النماذج السابقة:**

١- الموعظة إذا توافرت فيها شروطها، يكون تأثيرها عظيماً.

٢- رسالة الإسلام واضحة مشرقة، ليس فيها أسرار ولا طلاسم، وكل من يخرج عن منهجها يهلك في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٣١](ص/٢٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٨٨٨](ص/١١٥٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٦٥٠٢](ص/١٢٤٧).

(٣) أي أكره إيذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه.

(٤)أخرجه البخاري قي "صحيحه" برقم [٦٥٠٢](ص/١٢٤٧).

٣- يجب أن نمحّصَ كل ما نسمع وما نقرأ وما يُنسب إلى الإسلام، ونُخضعَه لضوابط الشريعة حتى لا نهلك.

٤- سيختلف المسلمون بآرائهم حول ما يصحّ وما لا يصحّ في الإسلام، بسبب التأويل الخاطئ أو الجهل أو المصالح أو التعصُّب...

٥- يجب إخضاع الآراء للتدقيق فما كان له دليل من الكتاب والسنة نأخذ به، وما يعارض الكتاب والسنة نضرب به عُرض الحائط.

٦- يجب طاعة الأمير ما أطاع الله تعالى، ولا طاعةَ في معصية...

٧- المؤمن هيِّن ليِّن ينقادُ إلى الحق بسهولة..

٨- تحريم تقاتل المسلمين، فإذا تقاتل مسلمان فالقاتل والمقتول في النار.

٩- الإسلام لا يُقيم وزناً للمظاهر، ولا يبني مواقفه تجاه الناس إلا على النيَّات والأعمال مجتمعين.

١٠- المسلم يُوالي مَن والى الله ويُعادي مَن عادى الله تعالى، والله تعالى يُعلن الحرب على مَن يُعادي أولياءه.

١١- أحب شيء إلى الله تعالى التقرُّب إليه بالفرائض، فأداء الفروض أولاً، ثم تأتي النوافل..

مثال:إذا كانت صلاة التهجد تُجْهدك، وتمنعك من صلاة فرض الفجر في وقتها ومع الجماعة، فقدِّم صلاة الفرض مع الجماعة، ولو تركت صلاة التهجد، والأحسن أن تأتي بهما معاً، وهذا ممكن..

١٢- محبوبية الله تعالى يحصل عليها المسلم باستمرار التقرب إليه بالنوافل بأنواعها من صلاة وصيام وصدقة وغيرها...

١٣- عندما يحصل العبد على مقام محبوبية الله تعالى له، فإن الله تعالى سيكون مؤيده وناصره...يستجيب دعاءه، ويعيذه من كل مكروه..

من شروط الموعظة:

وعلى المربي الواعظ أن يختار من الموعظة زبدتها، وأن يجعلها مختصرة، وأن تكون الموعظة بحسب حال الموعوظ، وألَّا يعظ أحداً بما هو مُستغنٍ عنه...

طلب معاوية ﷺ من السيدة عائشة –رضي الله عنها– موعظةً، فكتبت له:((أما بعد. فاتَّقِ اللهَ، فإنَّك إذا اتَّقيت الله كفاك الناس، وإذا اتَّقيت الناس لم يغنوا عنك من اللهِ شيئاً))[1] .

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخٍ له: ((أما بعد، أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيُّك في سريرتك، ورقيبُك في علانيتك، فاجعل الله في بالك على حالك في ليلك ونهارك، و خَف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سُلطانِه إلى سُلطانِ غيره، ولا من مُلكِه إلى مُلكِ غيره، فليعظُمْ منه حذرُك، وليكثرْ منه وجلُك، والسلام))[2].

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي،(٣٠٢/٤).

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٢٠٦/٨) .

عاشراً: أسلوب التربية بالترغيب:

أهميته:

هو الأسلوب التربوي الأكثر شيوعاً في العملية التربوية، والترغيب وعدٌ مصحوب بإغراء لتحصيل مصلحة، وهو أسلوب إيجابي معنوي، يُحرِّض الإنسان على الأفعال والسلوكيات الخيِّرة المحمودة عن طريق التشويق... والإنسان مفطور بطبيعته على التأثر بالحماسة والعاطفة المجيَّشة المثارة، فإذا تمَّ استخدام الترغيب بطريقة فعالة مؤثرة، أعطى نتائج تربوية ممتازة..

وتتوقَّف فعاليَّة أسلوب التربية بالترغيب على موهبة المربي وقدرته وكفاءته...، ويمكن استخدام أسلوب التربية بالترغيب لمعالجة كافة الموضوعات، وتصحيح تصوُّر الإنسان لنفسه وللكون والحياة والعقيدة...

نماذج من أسلوب التربية بالترغيب في القرآن الكريم:

- **الترغيب في نعيم الآخرة**، وربط ذلك بشروط وأعمال يُطلب تنفيذها...

* يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- المسارعة إلى الإنفاق في السّراء والضّراء.

٢- كظم الغيظ.

٣- العفو عن الناس.

٤- الإحسان إلى الناس.

٥- الرجوع والإنابة إلى الله تعالى بسرعة عند وقوع الذنب.

٦- الاستغفار من الذنوب، وعدم الإصرار عليها، والاستمرار فيها..

- **الترغيب في نعيم الدنيا والآخرة**، وربط ذلك بشروط وأعمال يُطلب تنفيذها.

* يقول الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النحل].

* ويقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل].

■**الترغيب في نعيم الدنيا**، وربط ذلك بشروط وأعمال يُطلب تنفيذها.

* يقول الله تعالى حاكياً على لسان نبيِّه نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة نوح].

* ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

وأسلوب التربية بالترغيب في القرآن الكريم واسعٌ وشاملٌ...

نماذج من أسلوب التربية بالترغيب في السنة النبوية:

- **الترغيب في الزراعة والإنتاج:**

يقول النبي ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»(١) .

- **الترغيب في التوبة:**

يقول النبي ﷺ: « لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي. فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»(٢).

- **الترغيب في الجهاد:**

يقول النبي ﷺ: « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٢٣٢٠](ص/٤٣٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٥٥٣](ص/٦٣٥)، واللفظ هما.

(٢) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٦٣٠٨](ص/١٢١٣)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٧٤٤](ص/١٠٩٨)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٢٨٤٣](ص/٥٤٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٨٩٥](ص/٧٨٨)، واللفظ للبخاري

- **الترغيب في الصيام وقيام ليلة القدر:**

يقول النبي ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[1].

- **الترغيب في النفقة على الأهل:**

يقول النبي ﷺ: « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً »[2].

وأسلوب التربية بالترغيب في السنة النبوية واسع وشامل..

(١) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٣٨](ص/٣١)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٧٥٩](ص/٢٩٩)، واللفظ لهما.

(٢) أخرجه البخاري في" صحيحه" برقم [٥٥](ص/٣٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٠٠٢](ص/٣٨٨)، واللفظ لمسلم.

حادي عشر:أسلوب التربية بالثناء:

أهميته:

التربية بالثناء نوع من أنواع التشجيع على الأفعال والسلوكيات الخيِّرة والناجحة... والإنسان يحتاج للتشجيع، ويحتاج للشعور بالنجاح حتى يزداد ثقةً بنفسه وقُدُراته ، فيندفع أكثر باتجاه الأهداف التربوية المطلوبة..

* **والتربية بالثناء** تُدخل السرور على نفس المتربي، فتنفتح أسارير نفسه لقبول التوجيهات التي تأتيه لاحقاً فيتقبَّلها قَبولاً حسناً، وتنزل على قلبه ونفسه منزل الاستحسان والرضى، وبذلك يكون أكثر استعداداً لتقبُّل النصائح والتوجيهات...

* **كما أن التربية بالثناء** توثِّق علاقة المودة والمحبة بين المربي والمتربي، وهذا أمر مهمٌّ جداً في نجاح العمل التربوي..؛ لأن النُّفور وعدم الانسجام النفسي بينهما يُغلق أبواب الاستفادة...

* **والتربية بالثناء** يجب أن تكون متَّزنة ومعتدلة، فكما أنَّ فقْدَها يُورث النفور، فإنّ كثرتها تُورث الفتور، والمطلوب: لا إفراط ولا تفريط.

التمييز بين الثناء والمديح:

يجب أن نميِّز بين التربية بالثناء وبين المديح...

أ- من ميِّزات الثناء:

١- أنه محمود مطلوب.

٢- أن له أهدافاً تربوية محددة، ومقاصد حسنة..

٣- يتحدَّث عن تصرفات وأفعال محددة ناجحة ومفيدة قام بها المتربي، بقصد تشجيعه على الاستمرار بهذه الأعمال المتميِّزة، وأن يزداد فيها تميُّزاً وتألُّقاً وإبداعاً...

٤- يوجَّه الثناء من المربي أو مَن هو في حُكمه إلى المتربي، فهو محصور بين مُرَبٍّ ومُتَرَبٍّ.

٥- يوجَّه الثناء -على الأغلب- من جهة أعلى إلى جهة أدنى في السلَّم التربوي.

٦- لا يُقصد بالثناء المتربي فقط، بل يتوجَّه أيضاً بالتربية إلى محيطه؛ لإثارته ودفعه لممارسة الأفعال والتصرُّفات الحسنة التي قام بها المتربي.

ب- من صفات المديح:

أما المديح، فيتَّصف بما يلي:

١- أهدافه ليست تربوية، بل هي مَصْلحيَّة على الأغلب، تخدم مصالح مقصودة بذاتها.

٢- لا يتحدّث عن أفعال وتصرُّفات محددة ناجحة ومفيدة، بل يتحدَّث عن أفعال يُبالغ في تضخيمها، أو تصرُّفات يتمُّ اختراعها في الخيال، أو بطولات خارقة وهميَّة، أو عن أفعال سيِّئة تُلبَس لباس الحُسن والكمال.

٣- يوجَّه المديح بقصد المجاملات الكاذبة، أو التَّملُّق من أجل الحصول على مكاسب.

٤- يوجَّه المديح -على الأغلب- من جهة أدنى إلى جهة أعلى في السلَّم الاجتماعي.

٥- يتمُّ التوجه بالمديح إلى الممدوح حصراً..، وليس هناك فائدة يجنيها الناس في محيطه، بل يحصدون الضرر في أغلب الأحيان..

٦- المديح مذموم، ويُنظر إلى فاعله نظرة نقص، وأحياناً ازدراء؛ لذلك كان النبي ﷺ يذمُّ المدَّاحين، **فيقول**: «إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ التُّرَابَ»(١).

نماذج من أسلوب التربية بالثناء في القرآن الكريم:

أثنى الله تعالى على أنبيائه ...وأثنى على عائلاتهم..، وأثنى على جماعات من المؤمنين...

- **التربية بالثناء على الأنبياء:**
  - أثنى الله تعالى على نبيِّه **محمدٍ** ﷺ :

فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٢) ﴾ [سورة القلم].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) ﴾ [سورة الحاقة].

(١) أخرجه مسلم في"صحيحه" برقم [٣٠٠٢](ص/١٢٠١).

(٢) لعلى خُلق عظيم:صاحب الخلق العظيم المتمثّل بأخلاق القرآن الكريم...قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها-: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)).
أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [٢٥٣٠٢](١٨٣/٤٢)، وهو صحيح.

(٣) لقول رسول كريم: تبليغ رسول كريم على الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ [1] ۝٢ ﴾ [سورة البلد].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ [2] وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝٣٣ ﴾ [سورة الأنفال].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا [3] وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ [سورة الأحزاب].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ [4] عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ [5] حَرِيصٌ عَلَيۡكُم [6] بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ [7] ۝١٢٨ ﴾ [سورة التوبة].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ [8] ۝١٠٧ ﴾ [سورة الأنبياء].

---

(١)وأنت حلٌّ بهذا البلد: أقسم الله تعالى بمكة البلد الحرام حال كون النبي ﷺ مقيماً فيه، إظهاراً لمزيد فضل البلد الحرام بسبب إقامة النبي ﷺ فيه تكريماً لقدْره.

(٢) وأنت فيهم:لا يعذِّبهم الله تعالى عذاباً عاماً استئصاليًّاً ما دُمت فيهم ؛ تكريماً لقدْرك.

(٣) شاهداً:على مَنْ أُرسلت إليهم سواء المصدقين أم المكذبين.

(٤) من أنفسكم: أي من جنسكم البشري ومنكم أيها العرب.

(٥) عزيز عليه ما عنتُّم: شديد عليه مشقتكم.

(٦) حريص عليكم: شديد الرغبة في هدايتكم وسعادتكم.

(٧) رؤوف رحيم:شفوق عليكم، رحيم بكم، وفي هذا تكريم لقدْره، فقد سمَّاه الله تعالى باسمين من أسمائه، وهذا لم يحصل لغيره.

(٨) رحمة للعالمين: مؤمنهم وكافرهم،فأما المؤمنون فقد رُحموا بالإيمان بشريعتك فسُعدوا في الدنيا والآخرة، وأما الكافرون فقد رُحموا بعدم تعذيبهم تعذيباً استئصاليًّاً كما حصل مع الكافرين من الأقوام الآخرين.

انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة،الجزء الثاني،كمال رحمته ﷺ ، للمؤلف.

وهناك آياتٌ أخرى يُثني الله تعالى بها على نبيِّه محمدٍ ﷺ في مواضع متعددة في القرآن الكريم.

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **إبراهيم** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً (١) قَانِتًا لِّلَّهِ (٢) حَنِيفًا (٣) وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ (٤) ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [سورة النحل].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ (٥) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ (٦) حَلِيمٌ (٧) ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة التوبة].

(١) كان أمَّة: أي كان إماماً وقدوة جامعاً للخير، كالأمة والجماعات لاتصافه بصفات عظيمة كثيرة.

(٢) قانتاً لله:مطيعاً لله قائماً بأمره.

(٣)حنيفاً: مائلاً عن الدين الباطل إلى الدين القيِّم الحق.

(٤) شاكراً لأنعمه: الصغيرة والكبيرة، والقليلة والكثيرة

(٥) تبرَّأ منه: تبرَّأ من كُفر أبيه وموالاته؛ لأن ولاءه لله تعالى وحده.

(٦) أوّاه: كثير التضرع والتأوه والدعاء.

(٧) حليم:صبور على الأذى، لا يغضب.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ (١) لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة البقرة] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا (٢) نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة مريم].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٣) ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة الصافات].

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **موسى** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا (٤) وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة مريم].

وقال تعالى: ﴿ ... ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (٥) ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء]

(١) أسلمت: استسلمت واستجبت لله وانقدت لأمره.
(٢) صديقاً: عظيم الصدق.
(٣) بقلب سليم: سالماً من كل العلل والعيوب، ذاكراً حاضراً غير غافل عن الله تعالى.
(٤) مُخْلَصاً: مختاراً ومصطفى، مُخلَّصاً من النقائص والعيوب ومُطهَّراً من الآثام.
(٥) تكليماً: تكليماً صحيحاً حقيقياً بلا واسطة.

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **إسماعيل** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾ [سورة مريم].

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **عيسى** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ [1] مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا [2] فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦ ﴾ [سورة آل عمران].

فقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ ﴾ [سورة المائدة].

(١) بكلمة: سمي عيسى عليه السلام كلمة الله ؛ لأنه خُلق بكلمة كن فيكون من غير زواج رجل بامرأة.

(٢) وجيهاً: صاحب جاه وكرامة.

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **نوح** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **داود** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ ...وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ (١) إِنَّهُ أَوَّابٌ (٢) ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة ص].

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **سليمان** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة ص].

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **أيوب** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ ...إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة ص].

- وأثنى الله تعالى على **مجموعة من أنبيائه** عليهم السلام :

فقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٣) ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤) ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (٥) ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة ص].

(١) ذا الأيد: صاحب القوة والجلد على العبادات.

(٢) أوَّاب: رجَّاع إلى الله تعالى وإلى طاعته ومرضاته.

(٣) الأبصار: أصحاب البصائر في الدين.

(٤) بخالصة ذكرى الدار: بخصلة هي تذكر الدار الآخرة والعمل لها.

(٥) المصطفين الأخيار: المختارين من أبناء جنسهم، المفضلين عليهم في الخير لأنهم مطبوعون على ذلك.

- وأثنى الله تعالى على نبيِّه **يحيى** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة مريم].

وقال تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ (١) وَسَيِّدٗا (٢) وَحَصُورٗا (٣) وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- **التربية بالثناء على عائلات الأنبياء:**
- أثنى الله تعالى على نبيِّه **زكريا وعائلته** :

فقال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ (٤) وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا (٥) وَرَهَبٗاۖ (٦) وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ (٧) ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]

(١) مصدِّقاً بكلمة من الله:أي مصدِّقاً بعيسى كلمة الله.

(٢) وسيِّداً: الرئيس المتبوع الذي يسود قومه.

(٣) وحصوراً: ممنوعاً من الذنوب، معصوماً عنها لا يأتيها.

(٤) يسارعون في الخيرات: يسارعون في الطاعات والقرُبات.

(٥) رغباً:رغبة في رحمتنا وفضلنا.

(٦) رهباً: رهبة من عذابنا وعقوبتنا.

(٧) خاشعين:الخشوع هو الخوف الملازم للقلب الممزوج بالمحبة، أو التواضع والتذلل لله تعالى.

- وأثنى الله تعالى على **آل إبراهيم وآل عمران** عليهم السلام :

فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ (١) وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- وأثنى الله تعالى على **آل إبراهيم** عليهم السلام خاصة :

فقال تعالى: ﴿ ... رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة هود].

- وأثنى الله تعالى على **آل محمد** ﷺ خاصة :

فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ (٢) أَهْلَ ٱلْبَيْتِ (٣) وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٤) ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

(١) ذرية بعضها من بعض: ذرية طيبة في أُصولها وفروعها.

(٢) الرجس: الذنب والإثم والنقص.

(٣) أهل البيت: المقصود هنا نساء النبي ﷺ وأهل بيت النبي ﷺ كلُّ مَن آمَن بالنبي ﷺ من أزواجه وأولاده وأقاربه.

(٤) ويطهركم تطهيراً: من كلِّ ذنب وعيب.

- **التربية بالثناء على جماعات وأتباع الأنبياء:**
  - أثنى الله تعالى على **أتباع نبينا محمد** ﷺ :

فقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة التوبة]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة المزمل].

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

وقال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة النور].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ[1] مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً[2] مِّمَّآ أُوتُوا۟[3] وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

(١) والذين تبوَّءُوا الدار: هم الأنصار الذين سكنوا الدار (المدينة المنورة) وتمكَّن الإيمان في قلوبهم قبل هجرة المهاجرين.

(٢) ولا يجدون في صدورهم حاجة: ضيقاً أو غيظاً أو حسداً أو حزازة.

(٣) مما أوتوا: من الفيء، وهم المهاجرون الفقراء الذين آتاهم النبي ﷺ من الفيء، وخصَّهم دون الأنصار.

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ[1] وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ[2] فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحشر].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ[3] رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة التوبة].

وقال تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ[4] مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟[5] وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة التوبة].

- وأثنى الله تعالى على **جماعة من قوم سيدنا موسى** عليه السلام :

فقال تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ[6] وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ[7] ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

- وأثنى الله تعالى على **جماعة من قوم سيدنا عيسى** عليه السلام :

(١) ولو كان بهم خصاصة: ولو كان بهم حاجة إلى ما يؤثرون.
(٢) ومن يوق شُحّ نفسه: ومن يحميه الله تعالى من البخل والحرص على متاع الدنيا.
(٣) والذين اتبعوهم بإحسان: التابعون للمهاجرين والأنصار بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة.
(٤) لمسجد أسس على التقوى: هو مسجد قباء.
(٥) فيه رجال يحبون أن يتطهروا: هم الأنصار من أهل قباء.
(٦) أمة يهدون إلى الحق: يرشدون إلى الحق.
(٧) وبه يعدلون: في الحكم، أي يحكمون الناس بالحق والعدل.

فقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وهكذا فقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التربية بالثناء على نحوٍ واسعٍ، ويُلاحظ أنه بعد أن أثنى الله تعالى على أنبيائه وتحدَّث عن مآثرهم وقصصهم، دعا نبيَّه محمداً للاقتداء بهم، فقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾ [سورة الأنعام:٩٠] فاقتدى بهم وأخذ عنهم مآثرهم، فجمع الله تعالى به كل أخلاق الأنبياء ومكارمهم وما أثنى به عليهم في القرآن الكريم.

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) [1] .

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [٢٥٣٠٢](١٨٣/٤٢)، وهو صحيح.

نماذج من أسلوب التربية بالثناء في السنة النبوية:

إن أعظم عملية تربوية شاملة على مستوى أمة شهدها التاريخ، هي تربية النبي ﷺ لأمته...والسبب في ذلك هو النقلة التربوية العظيمة التي حققها النبي ﷺ في أمته ومجتمعه وأصحابه..

لقد قام النبي ﷺ بتغيير القِيم التربوية للأمة على نحو عميق وجذري، فنقلها من حالة ضياع وضعف وتشرذم، إلى أمة تصنع التاريخ والحضارة...

من ناحية أخرى، لا يمكن أن تجد مربياً ناجحاً لا يعتمد على أسلوب التربية بالثناء، فكيف بك إذا كانت العملية التربوية تشمل أمَّة بكاملها؟!..

ولقد كان النبي ﷺ يُتقن هذا الأسلوب، ويضع الأشياء في مواضعها..، فهو لا يُوجه الثناء إلى إنسان لا يستفيد تربوياً منه، ولا يستحقه، أو يتضرر منه إذا كان يُخشى عليه من الغرور والعجب.

- **مقاصد التربية بالثناء في السنة النبوية:**

وكان النبي ﷺ يستخدم الثناء بكثرة في أساليبه التربوية مع أصحابه لمقاصد عدّة، منها:

١- إبراز المثال الحي المحسوس والمنظور للأفعال والتصرفات الخيرة للاقتداء بها.

٢- بعد اكتشاف المواهب والثناء عليها، يقصد إلى تنمية هذه المواهب التي يتميَّز بها أصحابها.

٣- الإعلام عن هذه المواهب ليُستفاد منها.

٤- السعي لتوظيف هذه المواهب في التخصصات التي تناسبها.

٥- إشاعة روح التنافس الإيجابي في المجتمع، والتسابق إلى الخيرات.

فقد كان النبي ﷺ يجالسُ أصحابه، ويصاحبُهم، ويدرسُ شخصياتهم، ويدققُ في مواهبهم، ويختارُ لهم مجالات الاختصاص التي يبرعون فيها أكثر من غيرهم، فيثني عليها تربيةً لهم ولِمن حولهم، وتنبيهاً للمسلمين ليستفيدوا منهم(١).

فكان النبي ﷺ يثني على بعض أصحابه إظهاراً لفضلهم ومحاسنهم، **فيقول**: «نِعم الرجلُ أبو بكر، نِعم الرجلُ عمر، نِعم الرجلُ أبو عبيدة، نعم الرجلُ أسيد بن حُضير، نِعم الرجلُ ثابت بن قيس بن شماس، نِعم الرجلُ معاذ بن عمرو بن الجموح، نِعم الرجلُ معاذ بن جبل»(٢).

وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي **قال**: ((لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية))(٣)، أثنى عليه رسول الله ﷺ فوصفه بأنه سيف من سيوف الله.

(١) انظر: بحث تكريم النبي ﷺ لأصحابه، في كتاب موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الثاني، للمؤلف.
(٢) صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم [٢٥٧/٣٣٧](ص/١٣٦)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٤٢٦٥] (ص/٨٠٧).

روى أنس ﷺ أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحةَ للناس قبل أن يأتيَهم خبرهم، **فقال**:« أخذ الرايةَ زيد، فأُصيب، ثم أخذ جعفرٌ، فأُصيب، ثم أخذ ابن رواحةَ، فأُصيب —وعيناه تذرِفان– حتى أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»[1].

ووصف النبي ﷺ خالداً **فقال**: «لا تؤذوا خالداً فإنه سيفٌ من سيوف الله صبَّه الله على الكفار»[2] **وقال** ﷺ مثنياً عليه: « خالد بن الوليد سيف من سيوف الله ونعم فتى العشيرة»[3] .

وقد أثنى رسول الله ﷺ على نفرٍ من أصحابه بما يتميَّزون به، **فقال**: « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ألا إن لكل أمة أميناً وإنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[4].

وعن أنس ﷺ أن أهل اليمن قَدِموا على رسول الله ﷺ، فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة **فقال** ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة»[5].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٤٢٦٢] (ص/٨٠٦).
(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم [٧٠٩١] (٥٦٥/١٥)، وهو صحيح.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"برقم [٣] (٣٠٣/١١) وهو صحيح.
(٤) أخرجه الحاكم في "مستدركه"برقم [٥٨٥٤] (٥١٩/٣)وهو صحيح.
(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٢٤١٨] (ص/٩٨٥).

وأثنى النبي ﷺ على مجموعةٍ أخرى من أصحابه، **فقال**: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب»[(١)].

ويثني النبي ﷺ على سيدنا عمر رضي الله عنه **قائلاً** :« إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلاّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ »[(٢)].

ويثني النبي ﷺ على سيدنا علي –كرّم الله وجهه– **قائلاً لأصحابه**: «لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله»[(٣)].

فأعطاها لسيدنا علي رضي الله عنه ...

ويثني النبي ﷺ على شجاعة سيدنا أبي طلحة رضي الله عنه **فيقول**:« لَصوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجلٍ»[(٤)].

ويثني النبي ﷺ على سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه **فيقول**: « لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحةَ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[(٥)]وهو يشير بذلك إلى جمال وحُسْن قراءته..

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٣٨٠٨] (ص/٧٢٤).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٦٠٨٥] (ص/١١٧٦).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٤٢١٠] (ص/٧٩٩).
(٤) أخرجه الحاكم في " المستدرك" برقم [٥٥٧٠] (٤٣١/٣) ، وإسناده صحيح.
(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٧٩٣] (ص/٣١١).

ويثني النبي ﷺ على رجاحة عقل سيدنا عمَّار بن ياسر رضي الله عنه، **فيقول**: «عمارٌ، ما عُرِض عليه أمران إلا اختارَ الأرْشَدَ منهما»[1].

ويثني رسول الله ﷺ على الأشَجِّ، أشجِّ عبد القيس، **فيقول**: «إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلمُ والأناةُ»[2].

وأثنى رسول الله ﷺ على سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه حينما سأله قائلاً: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ **فَقَالَ**: « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ»[3].

وأثنى رسول الله ﷺ على صاحبيه، أبي قتادة وسلمة بن الأكوع بعد الحديبية، **فقال**:« كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ»[4].

وأثنى رسول الله ﷺ على رجلٍ من الأنصار تصدّق بصدقة كبيرة حينما دعا أصحابه للتصدُّق على قوم فقراء من مُضر...

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" برقم [١٤٨] (ص/٣٢) وهو صحيح.
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [١٧] (ص/٤١).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٥٧٠] (ص/١٢٥٦).
(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [١٨٠٦] (٧٥٢).

عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[1] أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ[2] وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنِ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ **فَقَالَ**: « ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١** ﴾ [سورة النساء] وَالآيَة التِي فِي الحشر ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨** ﴾ [سورة الحشر] تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ» حَتَّى **قَالَ**: « وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[3] **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ :«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» [4].

(١) هي ثياب صوف فيها تنمير أي خرقوها وقوّروا وسطها.

(٢) أي تغيّر عن عدم رضى.

(٣) معناه: صار وجهه ﷺ كالفضة المذهبة وهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [١٠١٧](ص/٣٩٢).

وعندما أسلم خالد بن الوليد ﷺ أثنى عليه النبي ﷺ **فقال له:** « الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوتُ أن لا يسلمك إلا إلى خير»[1].

فائدة

النبي ﷺ يستكشف مواهب أصحابه، ثم يعلنها،ويثني عليها، ثم يوظفها في خدمة العمل الإسلامي ، ويكرِّم أصحابه ، ويُنزلهم منازلهم...
فهل يستفيد دعاتنا من هذه الدروس العملية فيقتدون برسول الله ﷺ؟!!..

وكان النبي ﷺ يعالج صفات تحتاج للتغيير عند بعض أصحابه بأسلوب التربية بالثناء..

ومن أشهر أحاديثه بهذا الصدد قوله ﷺ بحقِّ عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– : « نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ»[2] فكان بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً.. ففي هذا الحديث غيَّر النبي ﷺ في سلوك عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– فجعله يلتزم بصلاة التهجد..

(١) انظر: السيرة الحلبية، قصة إسلام خالد بن الوليد، (٢/٧٧٨).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١١٢٢](ص/٢٢٢)، ومسلم في صحيحه برقم [٢٤٧٩](ص/١٠٠٥)، واللفظ لهما.

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: **قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ :«نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا خُرَيْمُ، لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ» قُلْتُ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ **قَالَ**:« إِسْبَالُكَ إِزَارَكَ وَإِرْخَاؤُكَ شَعْرَكَ»[1].

فما أحوج الدعاة والمربين إلى إتقان استخدام أسلوب التربية بالثناء؛ ليغرسوا في أجيالنا الثقة بالنفس والإحساس بالقدرة الفاعلة والمنتجة والمؤثرة لتحقيق الإنجازات..وتحفيزهم لاكتشاف مواهبهم واستثمارها، وإخراج المحبطين منهم من دائرة الإخفاق إلى دائرة النجاح والتميُّز.

(١)أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [١٨٩٠١](١٩٩/٣١)، وهو حسن.

ثاني عشر:أسلوب التربية بالجائزة والمكافأة:

أهميته:

هو أسلوبٌ تربوي يتمتَّع بخصائص التربية بالثناء، وهو أسلوب تربوي معنوي، ويُضاف إليه التحفيز المادِّي، **فهو أسلوب تربوي معنوي ومادِّي بآن واحد..**

ويُطبَّق هذا الأسلوب على الكبار والصغار، وإن كان مجاله في الصغار أوسع..

تطبيقات نبوية:

وقد طبَّق النبي ﷺ هذا الأسلوب في تربية وتحفيز صحابته الكرام، فقد جعل خالد بن الوليد رضي الله عنه قائداً للجيوش منذ أسلم، وأعطاه أعنَّة الخيل[1].

وكان يوزِّع الفيء[2] من خلال مقاصد تحفيزيَّة ليدفع الناس إلى الخير، إضافة إلى مقاصد أُخرى.. فقد أعطى النبي ﷺ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه سهمين من الأنفال: سهم الفارس وسهم الراجل، بعد أن **قال**:«كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ»[3].

(١) انظر السيرة الحلبية، قصة إسلام خالد بن الوليد، (٢/٧٧٨).

(٢) الفيء: هو ما يصل إلى المسلمين من أموال المشركين بغير قتال، ومنه ما يدفعه المشركون مقابل عدم قتالهم، إضافة لأمور أخرى مبسوطة في المراجع الفقهية.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [١٨٠٦] (٧٥٢).

ويفيد أسلوب التربية بالجائزة والمكافأة الأطفال أكثر من غيرهم، ويجب أن يُراعى الاعتدال في كمِّية ونوعِ ووقتِ الجائزة ومناسبتِها للعمل الذي قام به الطفل..

وفي عالمنا المعاصر تنتهج بعض المؤسسات العلمية والأدبية[1] منهج التحفيز بالجائزة والمكافأة؛ لدفع المبدعين والمخترعين لبذل جهد أكبر في تحقيق إنجازات أعظم تخدُم الحضارة الإنسانية.

ثالث عشر: أسلوب التربية بالتنبيه والتحذير (بالترهيب):

أهميته واستخدامه:

وهو يقابل أسلوب التربية بالترغيب، وهو أسلوب معنوي يُخاطب المشاعر والعواطف والانفعالات ويثيرها عند الإنسان...، ولا تعني التربية بالترهيب: الترعيب والترويع، فليس هناك صِلة بينهما، وإنما التربية بالترهيب تعني التنبيه وإثارة مكامن الخوف والحذر في النفس البشرية لتتقي الوقوع في الخطأ...

فالترهيب تنبيه وتحذير وتهديد بعقوبة تترتب على عمل أو تصرُّف سَيِّئ..

ويستخدم أسلوب التربية بالترهيب عند استنفاد الأساليب الإيجابية الأخرى أو عند عدم جدواها، ويمكن أيضاً استخدامه من باب التنبيه والتحذير على نحو متوازٍ ومتزن مع الترغيب.

(١) ومن أشهرها على مستوى العالم جائزة نوبل.

والأفضل التلازم في التربية بين الترغيب والترهيب، فكل واحد منهما يمثل أحد جناحي التربية اللازمين لتحقيق أهدافها...

ولقد أثنى الله تعالى على آل زكريا عليه السلام بثلاثة أمور:

فقال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

فهم يلتجئون إلى الله تعالى بالدعاء **رغبةً** ورجاءً في رحمته وطمعاً في ثوابه، و**رهبةً** وخوفاً من غضبه وعقابه..

وأمرنا الله تعالى أن ندعوه خوفاً وطمعاً، فقال تعالى: ﴿ ...**وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

وأثنى الله تعالى على عباده المؤمنين لأنهم يدعونه خوفاً وطمعاً، فقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ **خَوْفًا وَطَمَعًا** وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة].

فالنفس البشرية تتحرك استجابتها التربوية بين الترغيب والترهيب، وبين الرجاء والخوف..وهما جناحا التربية الناجحة.

نماذج من الأسلوب التربوي بالتنبيه والتحذير (بالترهيب) في القرآن الكريم:

- **التحذير من أن يُخالف العملُ القولَ:**

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا[1] عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الصف].

- **التحذير من الظلم:**

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ۝٤٣ ﴾ [سورة إبراهيم].

- **التحذير من قتل النفس:**

يقول الله تعالى: ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ... ﴾ [سورة المائدة:٣٢].

(١) المقت: أشد الغضب.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة النساء].

- **التحذير من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

يقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة المائدة].

- **التحذير من إيذاء المؤمنين:**

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

- **التحذير من الارتداد عن الدين:**

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة المائدة].

- **التحذير من عدم الإنفاق في سبيل الله:**

يقول الله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة محمد].

- **التحذير من التفرُّق والاختلاف:**

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- **التحذير من موالاة الكافرين:**

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة التوبة].

- **التحذير من مجالسة الظالمين:**

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

- **تربية الزوجات بالتحذير:**

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

وأسلوب التربية بالترهيب في القرآن الكريم واسع ، ويشمل موضوعات كثيرة..

نماذج من الأسلوب التربوي بالتنبيه والتحذير (بالترهيب) في السنة النبوية:

- **التحذير من أن يُخالف العملُ القولَ:**

عن أُسامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ **يقول:** « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ

فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ **كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»[1].

- **التحذير من الظلم:**

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ :«إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ[2] حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة هود] [3].

- **التحذير من قتل النفس:**

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: **قال رسول الله** ﷺ : ((قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا))[4].

(١)أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣٢٦٧](ص/٦٢٦)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٩٨٩](ص/١١٩٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) ليملي للظالم: أي ليمهله.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم[٤٦٨٦](ص/٨٩٧)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٥٨٣](ص/١٠٤٠)، واللفظ لهما.

(٤) أخرجه النسائي في "سننه الكبرى" برقم [٣٤٣٨](٤١٧/٣)، وهو حسن صحيح.

- **التحذير من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ **عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:** « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[1].

- **التحذير من إيذاء الجار:**

عَنْ أَبِي شُرَيْح ﷺ: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:**« وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! **قَالَ:** «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[2]»[3].

- **التحذير من عقوق الوالدين:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، **عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**« الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» **أَوْ قَالَ:** « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ[4]» [5].

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم [٢١٦٩](ص/٣٦٠)، وهو حسن.
(٢) بوائقه: أي شره.
(٣)أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم[٦٠١٦](ص/١١٦٥).
(٤) اليمين الغموس: اليمين الكاذبة المتعمدة.
(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٨٧٠](ص/١٣١٠).

وفي رواية للبخاري ومسلم: عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **فَقَالَ**:« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ» ثَلَاثاً « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ،- أَوْ قَوْلُ الزُّورِ- » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئاً، فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ)) [1].

- **التحذير من إيذاء الصالحين:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ :« إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»[2].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٩١٩](ص/١٣٢٠)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٨٧](ص/٦٣)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٥٠٢](ص/١٢٤٧).

رابع عشر: أسلوب التربية بالعتاب أو اللوم:

أهميته واستخدامه:

وهو أسلوب يقابل أسلوب التربية بالثناء، و**العتاب** خاص بالمحبِّين، ويكون لطيفاً ورفيقاً، و**اللوم** لغيرهم، وهو أسلوب سلبي، إذا أكثر منه المربون أو اقتصروا عليه، فإنه يضر أكثر مما ينفع...

فكثرة اللوم لا ترتاح لها نفس المتربي، ويضيق بها ذرعاً، وتنزل على قلبه ونفسه منزلاً صعباً، فتُقفَل القلوب دون النصائح، فلا تتقبلها ولا تهضمها.. **وكثرة اللوم** تبني جداراً من الكراهية بين المربي والمتربي، فتحجب الانتفاع منه...

وأسلوب التربية **باللوم المفيد**، هو غير العنيف، والمنطقي الذي يُخاطب العقل، وهو اللطيف الذي لا يجرح، والبعيد عن التشهير والإساءة الشخصية..

فاللوم يوجَّه إلى الفعل غير المناسب وليس إلى الشخص الفاعل.

والتربية باللوم كالملح في الطعام، يوضع بنسب قليلة وبقدر الحاجة؛ لأن زيادته تُفسد الغذاء التربوي.

ولا بدَّ من المزج بين أسلوب التربية بالعتاب واللوم مع أسلوب التربية بالثناء، حتى يعطي النتائج المرجوة..

نماذج من أسلوب التربية بالعتاب واللوم في القرآن الكريم:

- **التربية بالعتاب للأنبياء:**

▪ عاتب الله تعالى نبيَّه **آدم** عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ(١) إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ(٢) وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا(٣) ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة طه]، وقال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ(٤) فَغَوَىٰ(٥) ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ(٦) رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ(٧) ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة طه].

▪ وعاتب الله تعالى نبيَّه **يونس** عليه السلام ، فقال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا(٨) فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ(٩) فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ

(١) عهدنا: أوصيناه وأمرناه ألا يأكل من الشجرة.

(٢) فنسي: نسي عهد الله تعالى له.

(٣) ولم نجد له عزماً: فلم نعلم له تصميماً على الذنب، بل أخطأ من غير عمد.

(٤) وعصى آدم ربه: بالأكل من الشجرة.

(٥) فغوى: فضلَّ عن الرشد.

(٦) ثم اجتباه: ثم اصطفاه وقرَّبه إليه بالتوبة.

(٧) وهدى: هداه للثبات على التوبة.

(٨) مغاضباً: غاضباً من قومه لكفرهم.

(٩) فظن أن لن نقدر عليه: فظن أن لن نضيق عليه لنلجئه إلى الذهاب إلى قومه لتبليغهم رسالة الله تعالى.

وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ(١) إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٢) ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٣) ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ (٤) رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ(٥) ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة القلم]. ويلاحظ في هذه النماذج المزج على نحوٍ واضحٍ بين أسلوب التربية بالعتاب، وأسلوب التربية بالرفق، فلم يتم إغلاق الباب نهائياً على المخطئ، بل تُرك له الباب مفتوحاً باتجاه إصلاح الخطأ، وهذا من حكمة التربية.

- وعاتب الله تعالى نبيَّه **محمداً** ﷺ، فقال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (٦) ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٧) ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٨) ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ (٩) فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ

(١) ولا تكن كصاحب الحوت: لا تكن كيونس في ضيق الصدر والضجر.
(٢) مكظوم: مملوء غيظاً وغماً.
(٣) مذموم: ملوم مطرود.
(٤) فاجتباه: اصطفاه وقرَّبه إليه بالتوبة.
(٥) فجعله من الصالحين: جعله نبياً كامل الصلاح.
(٦) عبس وتولّى: قطَّب وجهه وأعرض.
(٧) الأعمى: عبد الله بن أم مكتوم، حيث قطع النبي ﷺ عما هو مشغول به من هداية أشراف قريش إلى الإسلام.
(٨) لعله يزَّكى: يتطهَّر من الذنوب.
(٩) يذَّكر: يتَّعظ.

يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ [1] ﴿١٠﴾ كَلَّآ [2] إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة عبس]، وقال تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ [3] لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة التوبة]. ويُلاحظ أن الله تعالى قدَّم العفو على عتابه تلطُّفاً بالنبي ﷺ، وهو عتاب على ترك الأكمل...

- **التربية بالعتاب للمؤمنين:**

لقد عاتب الله تعالى المؤمنين في مواضع عدَّة من القرآن الكريم...

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ [4] إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ [5] فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ [6] أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة التوبة].

(١) تلهَّى: تتشاغل وتعرض.

(٢) كلا: كلمة ردع، أي : لا تعود لمثل هذا التصرف ، وهنا ينتهي العتاب.

(٣) عفا الله عنك: أي سامحك الله لأنك أذنت لهم.

(٤) ما لكم: استفهام فيه عتاب ولوم.

(٥) انفروا: أقدموا على القتال بخفَّة ونشاط.

(٦) اثَّاقلتم إلى الأرض: تباطأتم عن القتال.

ويقول الله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة التوبة].

ويقول الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ (١) بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ (٢) تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الأنفال].

ويقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الحديد].

(١) في الحق: في القتال.

(٢) غير ذات الشوكة: قافلة التجارة، أي لا يريدون القتال.

وفي هذه الآيات أسلوب واضح للتربية بالعتاب واللوم للمؤمنين، على تقصير في أعمال، أو اتِّصاف بصفات غير مرضية عند الله تعالى، والمطلوب تغييرها وإصلاحها...

- **التربية باللوم للمنافقين:**

توجَّه الله تعالى باللوم والتوبيخ للمنافقين في مواضع عدة من القرآن الكريم...

يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ [1] أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ [2] تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ [3] يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة التوبة].

ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم

(١) ولا تفتنِّي: فتنة النساء، أي لا يريد الذهاب إلى جهاد الروم لأنه إذا رأى نساءهم الشقراوات افتتن بهن.

(٢) تصبك حسنة: نصر أو غنيمة.

(٣) تصبك مصيبة: هزيمة أو شدَّة.

بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (١) ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا (٢)أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٣) ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ (٤) فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة التوبة].

وفي الآيات السابقة تربية باللوم والتوبيخ للمنافقين؛ ليحذر من أوصافهم وأعمالهم المؤمنون فلا يقربوها.

- **التربية باللوم للكافرين:**

توجَّه الله تعالى باللوم والتوبيخ للكافرين في مواضع عدَّة من القرآن الكريم... يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (٥) وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ (٦) وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة البقرة].

(١) يفرقون: يخافون خوفاً شديداً.

(٢) ملجأ: مكاناً يلتجئون إليه من الخوف الشديد.

(٣) يجمحون: يسرعون إليه إسراعاً وباضطراب.

(٤) يلمزك: يُعيبك.

(٥) ختم الله على قلوبهم: طبع عليها فأغلقها فلا تعقل عن الله تعالى، ولا يدخلها نور الهداية.

(٦) وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة: عليها غطاء، أعماها وأصمَّها عن رؤية وسماع الحقيقة.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ [1] أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ [2] بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ [3] بُكْمٌ [4] عُمْىٌ [5] فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [سورة البقرة].

ويقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة المائدة].

ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ [6] ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ [7] ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْۢ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ

(١) ما ألفينا عليه آباءنا: ما وجدنا عليه آباءنا.
(٢) ينعق: يصيح ويصوّت.
(٣) صمٌّ: لا يسمعون حقيقة الإيمان.
(٤) بكمٌ: خرس لا ينطقون بالحق.
(٥) عمي: لا يرون حقيقة الإيمان.
(٦) تولى: أعرض عن الإيمان.
(٧) وأعطى قليلاً وأكدى: قدَّم القليل من المال ثم قطع العطاء.

ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة النجم] .

وفي الآيات السابقة تربية باللوم والتوبيخ للكافرين ليحذر من أوصافهم المؤمنون فلا يقربوها.

نماذج من التربية بأسلوب العتاب واللوم في السنة النبوية:

- صلى معاذ بن جبل ﷺ بقومه فأطال الصلاة، فلامَه النبي ﷺ وعاتبه، وأمره بقراءة سورة قصيرة من القرآن... فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ، فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذاً، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا[1]، وَإِنَّ مُعَاذاً صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ. **فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ –ثَلَاثاً– اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا»[2].

(١) بنواضحنا: جمع ناضح ، وهو البعير الذي يستقى عليه.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٦٠٦](ص/١١٧٨)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٤٦٥] (ص/١٩٤)، واللفظ للبخاري.

■ سابَّ أبو ذر ﷺ خادماً فعيَّره بأُمِّه، فعاتب النبي ﷺ أبا ذر ولامَه، وأمره أن يُحسن معاملة الخادم والعامل.. عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ ﷺبِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، **فَقَالَ لِي النَّبِيُّ** ﷺ :«يا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[1]، جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[2].

● **الوظائف التربوية في النماذج السابقة:**

حديث معاذ ﷺ: [3]

١- يكره إطالة الإمام في الصلاة؛ فوراءه الضعيف والكبير، وذو الحاجة والعامل المرهق..

(١) خدمكم وعبيدكم الذين يتخوَّلون أموركم أي يصلحون أموركم ويقومون بها.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٣٠](ص/٢٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٦٦١] (ص/٦٨٤)، واللفظ للبخاري.

(٣) يستفاد من فقه الحديث:

أ- جواز قطع صلاة المقتدي لعذر.

ب- جواز اقتداء المفترض بالمتنفل، بناءً على أن معاذاً كان ينوي بالأولى صلاة الفرض عندما يقتدي برسول الله ﷺ ، وينوي بالثانية النفل عندما كان يصلي بقومه.

ج- جواز صلاة المنفرد في المسجد الذي يُصلى فيه بالجماعة إذا كان بعذر..

انظر : فتح الباري لابن حجر (٢/١٩٥)

٢- إطالة الإمام بالصلاة تؤذي نفوس المقتدين وتُنفِّرهم، وتُبغض إليهم صلاة الجماعة..

٣- إطالة الإمام بالصلاة تفتن المقتدين فتكون سبباً لخروجهم من الصلاة، كما فعل الرجل المشتكي..

٤- وفيه أن على المعلم أن يعيد ويكرر حتى يُفهم عنه ما يريد، كما فعل النبي ﷺ بإعادة كلامه ثلاثاً.

حديث أبو ذر رضي الله عنه:

١- النهي عن تعيير الناس بآبائهم وأمهاتهم، أو سبِّهم، فسِبابُ المسلم فسوقٌ.والسباب يسبب الكراهية والتفرق.

٢- لا يجوز تكليف العامل بأعمال لا يُطيقُها، فإذا كان العمل ضرورياً فعلى صاحب العمل أن يساعده بنفسه أو بغيره.

٣- أمر النبي ﷺ بإطعام الخادم وإكسائه من أكل ولباس أصحاب العمل، وقد نبه النبي ﷺ على الطعام والكساء إشارةً لباقي الأمور التي يحتاجها الخادم، كما نبه النبي ﷺ صاحب العمل أن يُقعد الخادم معه على الطعام، أو يناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين...ففي رواية: «إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ فَلْيَأْكُلْ فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهاً قَلِيلاً فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»[1] وفي رواية: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ

(١) أخرجه مسلم في" صحيحه"برقم [١٦٦٣](ص/٦٨٤).

لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ»[1] وفي هذا دعوةٌ من النبي ﷺ للإحساس بمشاعر الخادم الذي صنع الطعام، وشمَّ رائحته، وعانى من حرِّه ودخانه...فهل ينتبه المسلمون في أيامنا هذه لهذه المشاعر الإنسانية؟!!..

خامس عشر: أسلوب التربية بالعقوبة:

أهميته واستخدامه:

* يستخدم المربي الأساليب التربوية الإيجابيَّة الماديّة والمعنويّة كافَّة، فإذا لم تُفلح كل هذه الأساليب في معالجة الوضع ينتقل إلى الأساليب السلبيّة متدرِّجاً من التنبيه، إلى التحذير، إلى العتاب، إلى اللوم، إلى التأنيب والتوبيخ، إلى الحرمان، إلى الإعراض، إلى الهجر...

* والحقيقة أنه لا يوجد حدود فاصلة قطعية بين هذه الأساليب والتدرُّجات، بل هي في كثير من الأحيان متداخلة، وإذا تمَّ استخدام أحد هذه الأساليب ولم يُفلح، فالأفضل عدم تكراره والانتقال إلى أسلوب آخر..فإذا لم تُجْدِ كل هذه الأساليب التربوية وبما أنه "آخر الطب الكيّ" كما يقولون، فإن آخر الأساليب التربوية هي العقوبة.

* وقد أثبتت التجارب والاختبارات التربوية ضرورةَ إطلاع وتعريف المتعلمين والمتربين على نظام المكافآت والمثوبات، ونظام العقوبات التي يخضع لها الجميع على قدم المساواة بلا تمييز.. وهذه سنة كونية تنسجم

(١) أخرجه البخاري في" صحيحه"برقم [٢٥٥٧](ص/٤٨٣).

مع فطرة الإنسان؛ ولذلك بيَّن الله تعالى أن سعادة الدنيا والآخرة للمتَّقين، وبيَّن تعالى أيضاً أن العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر للكافرين..

* وإتاحة استخدام أساليب التربية بالمثوبات والعقوبات، أثبتت نجاحاً أكبر من الاقتصار على نوع واحد منها..

فقد قام الخبراء في التربية باختيار ثلاث مجموعات من الطلبة، وتمَّ إجراء ما يلي:

المجموعة الأولى: استخدم في تربيتها أساليب المثوبات والمكافآت فقط.

المجموعة الثانية: استخدم في تربيتها أساليب العقوبات فقط.

المجموعة الثالثة: استخدم في تربيتها أساليب المثوبات والعقوبات حسب الحالة..

فأثبتت الدراسة أن المجموعة الثالثة حققت نجاحاً أكبر بين الحالات الثلاث.

* هذا وقد تناولنا فيما سبق من هذا البحث أساليب التربية بالتنبيه والتحذير والعتاب واللوم..ونبحث الآن الأساليب التي تندرج تحت عنوان أسلوب التربية بالعقوبة، مثل:عقوبة التأنيب والتوبيخ، وعقوبة الحرمان، وعقوبة الإعراض، وعقوبة الهجر...وهي أساليب تختلف بحسب الأشخاص، وتختلف بين الكبار والصغار، وبين المؤمنين وغير المؤمنين، وبين المحبين وغير المحبين، فالمربي الحاذق يتعامل مع كل شخص بالأسلوب التربوي الذي يتناسب معه...

أسلوب التربية بعقوبة التأنيب والتوبيخ في القرآن الكريم:

■ فقد أنَّب الله تعالى ووبَّخ **مجموعة من الأعراب**، ضعاف الإيمان، ممن كان إسلامهم ظاهرياً، ولم يتعمَّق الإيمان في قلوبهم..، ونبَّههم إلى أن الإسلام الحقيقي يجب أن يكون مدعوماً بإيمان قلبي صادق، يجعلهم من المجاهدين بالمال والنفس في سبيل الله ولا يرتابون بإيمانهم...يقول الله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحجرات].

■ ووبَّخ الله تعالى وأنَّب **المؤمنين الذين عصَوا الرسول ﷺ في معركة أُحد**، والذين طلبوا الغنائم، فأثابهم بغمٍّ الهزيمة وحرمان الغنيمة، مقابل إدخالهم غمّ الحزن والألم والضيق على رسول الله ﷺ بسبب عصيانهم وطلبهم للدنيا... يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ

ٱلْأَخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران]، يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

- ووبَّخ الله تعالى وأنَّب **المنافقين الذين يعملون على إعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية**، ويثبِّطون العزائم، ويجْبُنون، ويَهْلَعون خوفَ الموت، ويهاجمون المسلمين ويؤذونهم بالكلام السليط الجارح.. يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

أسلوب التربية بعقوبة الحرمان في القرآن الكريم:

■ للمربي أن يستخدم عقوبة الحرمان عند الضرورة، وخاصَّة في تربية الأطفال، فإذا أساء الطفل إساءةً بالغةً، فيمكن أن يحرمه من بعض المزايا التي تُقدَّم له، سواء أكانت مادية أم معنوية..وهذا يُقابل أسلوب التربية بالمكافأة عندما يقوم الطفل بأداء ما هو مطلوب منه بنجاح..

ولقد دعا الله تعالى نبيَّه المصطفى ﷺ أن يردَّ على تصرُّفات المنافقين في بعض المواقف بعقوبة الحرمان..

■فقد طلب الله تعالى من نبيه ﷺ أن **يحرم المنافقين** من الخروج معه إلى فتح خيبر، وأن يحرمهم من غنائمها؛ لأنهم تخلَّفوا عن الخروج معه إلى العمرة عام الحديبية، وتعذَّروا بانشغالهم بأموالهم وأهليهم كذباً، والحقيقة أنهم تخلَّفوا بسبب نفاقهم وخوفهم من القتال إن حدث..يقول الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ

يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الفتح].

* وطلب الله تعالى من نبيه ﷺ أن **يحرم المنافقين** من الخروج معه في أية معركة قادمة، ولو طلبوا ذلك، بعد أن تخلَّفوا عن الخروج معه في غزوة تبوك، وفرحوا بقعودهم في بيوتهم وأهلهم وأموالهم خلاف رسول الله ﷺ...يقول الله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ **فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ** إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة التوبة].

أسلوب التربية بعقوبة الإعراض في القرآن الكريم:

* وهو أسلوب تربوي شديد يُشعر المخطئ بطريقة غير مباشرة عن طريق صرْف الوجه عنه بأن هناك خطأ يجب أن يُصحح، وهو الذي دعا المربي للإعراض عن هذا المخطئ..، مما يدفعه للبحث عن هذا الخطأ وإصلاحه، ولو احتاج الأمر لمصارحة وسؤال المربي عن ذلك...وقد دعا الله تعالى نبيَّه محمداً ﷺ لاستخدام أسلوب التربية بالإعراض عن المنافقين والمشركين في مواضع عدَّة..

- فقد دعاه للإعراض عن المنافقين الذين رفضوا أن يتحاكموا إلى الله ورسوله.. يقول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[سورة النساء].
- ودعاه للإعراض عن المنافقين الذين يدَّعون طاعة الرسول، فإذا خرجوا من عنده عصَوه.. يقول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة النساء].
- ودعاه للإعراض عن المشركين الذين يخوضون بآيات القرآن الكريم ويستهزئون به.. يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام].
- ودعاه للإعراض عن المشركين الذين أعرضوا عن القرآن والإيمان وأرادوا الدنيا وزينتها.. يقول الله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة النجم].

أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في القرآن الكريم:

* وهو أسلوب تربوي فيه قسوة على المتربي، ولا يُستعمل إلا في الحالات المستعصية التي لم تُجْدِ معها الأساليب الأخرى المتدرجة...

- **نماذج من أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في القرآن الكريم:**

- فقد أمر الله تعالى بهجر الزوجة الناشز في المضاجع، أي معاقبتها بترك الجِماع معها، وعدم المبيت معها في فراش واحد..والزوجة الناشز هي الزوجة المتمردة عن أداء حقوق زوجها...يقول الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ... ﴾ [سورة النساء].

- وأمر الله تعالى نبيَّه محمداً ﷺ بالصبر على إيذاء الكفار له بأقوالهم، حيث رمَوه بالكذب وأنه ساحر وأنه مجنون..، وأمره أن يهجرهم هجراً جميلاً، أي: يتركهم ويعتزلهم ويُداريهم ولا يُقابلهم بإساءاتهم حتى يبقى باب دعوتهم وهدايتهم مفتوحاً..وهذا أُسلوب يحتاجه الداعي والمربي في مرحلة ضعف الدعوة.. يقول الله تعالى:﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة المزمل].

- **نموذج من أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في السنة النبوية:**

واستخدم النبي ﷺ أسلوب التربية بعقوبة الاعتزال والهجر والمقاطعة بحادثة فريدة في طريقتها مع ثلاثة من أصحابه الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك من غير عذر..

وهذا أسلوب ليس له مثيل في كل الأنظمة التربوية التي عرفها الإنسان عبر التاريخ..، وهذا أُسلوب لا يصلح إلا مع المحبين العاشقين الذين تربطهم مع المربي رابطة خاصة جداً، قائمة على التعلُّق الشديد روحياً وإيمانياً..

فقد عاقبهم النبي ﷺ بعقوبتين:

الأولى: نهى المسلمين عن الكلام معهم.(مقاطعة كلامية)، فقاطعوهم واجتنبوهم وتغيَّروا لهم وكأنهم لا يعرفونهم..

الثانية: أمرهم باعتزال نسائهم، فلا يقربونهنَّ..

وقد تمَّ تنفيذ العقوبة بحذافيرها، فقاطعهم المسلمون وهذا أمر علَني منظور..

وحتى الأمر باعتزال الزوج لزوجته، وهو أمر مكتوم لا يعلم به غيرهما، فقد نفذ بدقّة واعتزلت الزوجة زوجها، ونفَّذت أمر رسول الله ﷺ .

تساؤل

هل سمعتم بمجتمع منضبط بتوجيهات المربي إلى هذه الدرجة؟!..

إن في هذه الحادثة دروساً وعِبَراً تربوية عظيمة تستحق أن نتوقَّف عندها، وأن ندرسها ونعتبر بها..

فقد تحدَّث كعب بن مالك ﷺ وهو أحد الثلاثة الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ونزلت بهم الآيات: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [سورة التوبة] ، فقال: ((...كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك... أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، **وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا**[1]، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً [2] وَعَدُوّاً كَثِيراً، **فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ** [3] ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ الدِّيوَانَ [4]). قَالَ كَعْب: **فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ** [5] **مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ**، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ **حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ**، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: **أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي** [6] **حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ**، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) ورى بغيرها:من التورية، أي:سترها وكنى عنها، وأوهم أنه يريد غيرها.

(٢) مفازاً: بريَّة طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك.

(٣) جلَّى الأمر: كشفه وبيَّنه.

(٤) هو الكتاب الذي يُكتب فيه الأسماء.

(٥) ظن أن سيخفى له: تيقَّن سيخفى غيابه.

(٦) يتمادى بي: يتمادى بي عدم التجهز.

ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ. فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ[1]، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ. فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا **رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ**[2] **النِّفَاقُ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ** وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ **فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ**:« مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[3] وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ[4] . فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلاً حَضَرَنِي هَمِّي، **وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غداً؟!** وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً[5] زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، **وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَداً بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ**، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، **فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ**[6]، وَيَحْلِفُونَ

(١) وتفارط الغزو: أي فات وسبق.

(٢) مغموصاً عليه: أي مطعوناً عليه في دينه متهما بالنفاق.

(٣) البرود: ثياب من اليمن فيها خطوط.

(٤) عطفاه: جانباه، وهي كناية عن العجب..

(٥) أظلَّ قادماً:دنا من المدينة كأنه ألقى عليها ظله، كناية عن اقترابه من المدينة، قادماً من تبوك.

(٦) فطفقوا يعتذرون إليه: أي أخذوا يظهرون العذر.

لَهُ، **وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً**، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ **تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ**:« تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. **فَقَالَ لِي**:« مَا خَلَّفَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ [1] » فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي **وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً**[2]، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي **لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ** لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«**أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ**. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ.» فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، **فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ** قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: **مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ**، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ. فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، **وَنَهَى** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ **عَنْ كَلَامِنَا** أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، **فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى**

(١) ابتعت ظهرك: اشتريت دابَّتك (التي ستغزو عليها).

(٢) أعطيت جدلا أي حجة ومدافعة.

تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ **خَمْسِينَ لَيْلَةً**، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، **وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ**، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ**، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟! ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ، **فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ**(١)، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا **الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي**، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ- وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ- فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، **فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ**، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟! فَسَكَتَ. فَعُدْتُ لَهُ، فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ، فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. **فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ** حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ(٢) مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ **مَنْ يَدُلُّ** عَلَى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي، **دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ**، فَإِذَا فِيهِ: [**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ**(٣) ، **فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ.**] فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا **أَيْضاً مِنْ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ** بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا(٤)،

(١) فأسارقه النظر: أي أنظر إليه في خفية.

(٢) النَّبط هم: فلاحو العجم.

(٣) ولا مضيعة: ولا موضع رحال يُضاع فيه حقك.

(٤) فسجرت التنور: أي أوقدته بالكتاب الذي هو الصحيفة، وهذا الصنيع من كعب يدل على قوة إيمانه ومحبته لله ورسوله.

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنْ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ**. فَقُلْتُ: **أُطَلِّقُهَا** أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟! قَالَ: لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ **قَالَ**:« لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ» قَالَتْ: **إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ**، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟! فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا **وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ**. فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا **خَمْسُونَ لَيْلَةً** مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، **قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى [1] جَبَلِ سَلْعٍ[2] بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي

(١) أوفى على جبل سلع: أي صعده وارتفع عليه.
(٢) جبل سَلْع: وهو جبل معروف بالمدينة.

الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ **فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ**، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ**، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ ـ**: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ **قَالَ**: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي** (١) **أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ:«أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، **وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقاً مَا بَقِيتُ**، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِباً، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

(١) أي: من تمامها.

﴿١١٧﴾ ﴾ [سورة التوبة] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي **مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ** ﷺ أَلَّا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾** ﴾[سورة التوبة]. (١)

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة أوهمَ الناس أنه يريد غيرها؛ ليضمن سرِّية خططه، ويحقق المفاجأة والمباغتة في حربه، فيحقق النصر بأقل الخسائر.

٢- بما أن غزوة تبوك صعبة وشاقَّة وخطرة، صرَّح بها رسول الله ﷺ لأصحابه ليتأهبوا لها من جهة، وليكونوا على بيِّنةٍ من أمرهم، فمن يقدم عليها يقدم بإرادته الكاملة من غير جهالة بالواقع.

٣- يستطيع الضعفاء ومرضى النفوس أن يتهرَّبوا من الواجب تحت ذرائع متعددة، وتوسوس لهم نفوسهم، وتسهل عليهم الأمور، وتوحي إليهم:

- عدد الناس كبير، ولن يشعر أحد بغيابك.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٤٤١٨](ص/٨٣٤)، ومسلم في "صحيحه" برقم [١٧٦٩](ص/١١٠٨)، واللفظ للبخاري .

- السير شاق، والحر شديد، والمؤنة قليلة، والعدد كبير، والصديق قليل، والثمار طابت، وفراق النساء صعب، وطعامهم لذيذ، ومجالستهم في الظلال متعة.

- التخلص من الحَرج سهل، اعتذار... وأسباب كاذبة... وينقضي الأمر.

٤- على الداعي أن يحكم بالظاهر، والله تعالى يتولى السرائر، وعليه قبول المعاذير ما لم يترتَّب على ذلك مفسدة.

٥- الخطأ يبدأ صغيراً ثم يتراكم.

٦- التسويف بداية الفشل، وإذا أردت أن تستدرك فلن تستطيع؛ لأن الفرصة لا تنتظر...وإذا فاتت فلن تعود...

٧- الاستجابة لأهواء النفس تنتهي بالندم.

٨- إذا جاء وقت الجد ومواجهة الحقائق، فلا مَخرج إلا بالصدق.

٩- المربي يحافظ على مقام التربية ولا يفقد رصانته، فلقد لقي النبي ﷺ بعد عودته كعباً بابتسامة يظهر منها عدم رضاه.

١٠- المربي يتحقق من الأمور قبل أن يتخذ قراراً ..، فلقد سأل النبي ﷺ كعباً عن سبب تخلُّفه وتبيَّن الأمر.

١١- على المتربي أن يحذر دائماً من الذين يُسوِّغون أخطاءه، ويجعلون أمرها هيِّناً، ويقنعونه بمخارج ملتوية.

١٢- تبدأ العقوبة بمعالجة الخلل التربوي بالمقاطعة الاجتماعية، وعزل المخطئ، وفي هذا امتحان شديد.

١٣- استحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة، ومقاطعتهم زجراً لهم.

١٤- وجوب إيثار طاعة الله ورسوله على مودَّة الصديق والقريب. كما فعل أبو قتادة حين لم يرد السلام على كعب.

١٥- التزام الجماعة بأمر المربي بدقة، يُسهِّل عليه معالجة الأمراض التربوية، وأما الذين يستثنون أنفسهم من تنفيذ المهام بتأويلات ومسوِّغات فإنهم يجعلون أنفسهم فوق مقام المربي وكأنهم أشد حرصاً منه، وهم بذلك يعرقلون العملية التربوية ويُعطلونها.

١٦- بكاء العاصي على نفسه، وندماً على ذنبه، وعزماً أكيداً منه على عدم العودة إلى الذنب، يفتح له باب التوبة المقبولة عند الله تعالى.

١٧- المربي يؤدب المتربي، وقلبه يحنو عليه ومتلهف إليه.

١٨- **لا تجتمع تربية وكراهية..، والتربية قائمة على الرحمة.**

١٩- أعداء الإسلام يرصدون أدق تفاصيل الأحداث في المجتمع الإسلامي، ويعملون على استغلال كل فرصة لتوهينه وإضعافه، فالملك الغساني علم بما حصل لكعب خلال أيام وأرسل له رسالة يدعوه لترك المدينة والالتحاق به.

٢٠- يتعرض المخطئ لمزيد من الامتحانات، ويحرضه المنافقون والمعادون على التمرد، ويستغلون الأوضاع النفسية الصعبة التي يمر بها، ويقدِّمون له الإغراءات...فإذا استجاب لهم وقع في الهلاك.

٢١- وبالمقابل يشتد الامتحان وتتوسع العقوبة لتشمل اعتزال الزوجة.

٢٢- يلاحظ أن هلال بن أمية كان شيخاً كبيراً، لم يعد يصلح للنساء كما صرحت زوجته، ومع ذلك لم يعفه سنه من وجوب الخروج إلى الجهاد مع رسول الله ﷺ، لأن وضعه الجسدي يسمح له بذلك، ولم يعفه من عقوبة اعتزال زوجته ولو بالملامسة ..

٢٣- جواز خدمة المرأة زوجها وأولاده وعياله برضاها، وأما من غير رضاها فلا [1] .

٢٤- تعظيم كعب طاعة النبي ﷺ، وأخْذه الاحتياط لئلا يقع فيما نهاه عنه النبي ﷺ من الاستمتاع بزوجته، فلم يستأذن النبي ﷺ في خدمة امرأته له؛ لأنه شاب ولا يأمن من مواقعتها.

تعجب

هل رأيت في حياتك مَن يلتزم الطاعة في العقوبة كما فعل كعب؟!..

٢٥- حتى إذا ضاقت على المتخلفين الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وعلموا ألَّا ملجأ من الله تعالى إلا إليه، نزلت عليهم التوبة من الله تعالى.

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣/١٠).

٢٦- إن من تمام التوبة أن يقوم الإنسان المخطئ بأعمال خيِّرة، وينفق المال في سبيل الله تعالى.

٢٧- النجاة بالصدق والهلاك بالكذب.

أسلوب التربية بالعقوبة المالية (الكفارات المالية) في القرآن الكريم:

وهو أسلوب تربوي فيه زجر وردع، وتغريم المذنب حتى لا يعود إلى ذنبٍ مثلِه.. وقد نصَّ الحنفية على أن الكفارة فيها معنى العقوبة ومعنى العبادة..قال ابن نجيم: ((وأمّا صفتها -أي الكفّارة- مطلقاً فهي **عقوبة وجوباً**؛ لكونها شرعت أجزيةً لأفعال فيها معنى الحظر، **عبادة أداءٍ**؛ لكونها تتأدّى بالصّوم والإعتاق والصّدقة وهي قُرَبٌ...)) [1].

ولهذا أوجبت الشريعة الإسلامية على المسلم كفاراتٍ (عقوبات مالية) لبعض الذنوب..

- **نموذج كفارة الحنث باليمين:**

إذا حلف المسلم يميناً بالله تعالى ثم حنث بيمينه، وجب عليه عقوبة مالية، وهي:

١- إطعام عشرة مساكين.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣٥/٣٩).

٢- أو كسوة عشرة مساكين.

٣- أو عتق عبد وجعله حراً.

٤- فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام..

كل هذا حتى يرتدع ولا يعود إلى هذا الذنب ..فإذا كرر هذا الذنب مرة أخرى تكررت العقوبة المالية (الكفارة).

يقول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة المائدة].

أسلوب التربية بالعقوبة حسب المصطلح الشرعي:

- **العقوبة في الاصطلاح الشرعي:**

هي زواجر شرَّعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظَرَ وترك ما أمرَ؛ ليردع بها ذوي الجهالة حذراً من ألم العقوبة.

وهذه الزّواجر : إمّا أن تكون مقدّرةً، فتسمّى: **حداً**. وإمّا أن تكون غير مقدّرةٍ، فتسمّى: **تعزيراً** ... [1]

- **الحدود**: عقوبات مقدَّرة شرعاً، سواء أكانت حقاً لله أم للعبد. وقد شُرعت لصيانة أعراض الناس وأنسابهم وأموالهم وعقولهم ونفوسهم من الاعتداء عليها..وفي الحدود زجر للناس وردعهم عن اقتراف الجرائم المنصوص عليها، وصيانة المجتمع من الفساد... [2]

والحدود أنواع: حد الزنا، وحد القذف، وحد السرقة، وحد قطع الطريق(الحرابة)، وحد شرب الخمر، وحد الردة، وحد القتل العمد الموجب للقصاص، وحد البغي...

- **التعزيرات**: وهي العقوبات غير المقدَّرة شرعاً، وإنما فوَّض الشرع النظر في نوعها ومقدارها إلى ولي الأمر (الدولة) لمعاقبة المجرم بما يُكافئ جريمته، ويقمع عدوانه، ويحقق الزجر والإصلاح..

والعقوبات التعزيرية هي كالتوبيخ، والحبس، والضرب، والتغريم بالمال، والقتل في جرائم التجسس على أمن الدولة... [3]

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣٨/٣٥)

(٢) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي،(٢١٨/٧)، .

(٣) المصدر السابق: (٢٤٢/٧وما بعدها).

ومن مبادئ الإسلام في تنفيذ الحدود درؤها بالشبهات، **أي أن الهدف الأكبر هو الردع والتلويح بالعقوبة ، وليس الاندفاع لإقامتها**.

- **أهداف العقوبات:**

وفي هذه العقوبات:

١- **حرصٌ** على مصلحة المجتمع والأمة وتقديمها على مصلحة المجرم..

٢- **رحمة** عامة بالناس.

٣- **حماية** لأمن المجتمع واستقراره..

٤- **تربية وإصلاح وتهذيب** للمجتمع...

٥- **تحذير وردع** لعدم الاعتداء على حقوق الإنسان..

ولنظام العقوبات في الشريعة الإسلامية فلسفة تتميز عن كل ما هو معروف في الأنظمة الوضعية، وقد أثبتت التجارب والوقائع النجاح الواسع لهذا النظام على مستوى الدول، فالإحصائيات تؤكد أن نسبة الجريمة بكل أنواعها في الدول الإسلامية التي تطبق نظام العقوبات في الشريعة الإسلامية هي الأقل بنسبة كبيرة بين كل دول العالم. (١)

(١) المصدر السابق، بحث السياسة العقابية في الإسلام وأثرها الإصلاحي في المجتمع (٢٢٨/٧).

المـــربي

أولاً : أهمية دور المربي.

ثانيـــــــاً : مهام المربي.

ثالثـــــــاً : صفات المربي الناجح.

رابعـــــــاً : النبي المربي ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

أولاً: أهمية دور المربي.

حقيقة

المربون هم صنّاع الإنسان الناجح، وهم العاملون في أهم اختصاص لبناء المجتمعات الإنسانية، بهم ترتقي الأمم، وبسببهم تتخلَّف؛ لأن الإنسان هو القيمة العظمى في تقدم الأمم..

* إن التنمية البشرية هي اختصاص المربين، وجهاد تربية الأجيال من أهم أنواع الجهاد، ومن أصعب المهمات التي يتحمَّلها المجاهدون..

حقيقة

إن فضاءات النفس البشرية وآفاقها الواسعة، لا يستطيع الإحاطة بها، والسيطرة على توجيهها، والقدرة على تغييرها، إلا أُولو العزم من المربين الموهوبين...

"وبدهيٌ أن المربين كل المربين، هم مسؤولو الوعي القيمي.. ورسالتهم هي الإيمان بهذا الوعي بوعي، والعمل على نشر مفهومه والحث على التقيد بأحكامه لإخراجها من حيِّز الضمائر إلى حيِّز الوجود، وتجسيدها في شتَّى أحوال التفكير والسلوك... وإنما المعلمون المربون، على اختلاف مستويات التربية والتعليم، هم حملة رسالة العقل والعدل، ومبشِّرو الدعوة إلى الحقيقة والجمال والخير، وهم صانعو جسور الاتصال والتقدم، وعملهم المسلكي لا يقتصر على نقل المعرفة بالتعليم، وإنما يتجاوزه خاصة إلى تكوين الشخص بالتربية وبالإسهام في غرس كل ما يؤدي إلى التعاضد الإنساني وإلى التقدم الاجتماعي والتاريخي، وهم يضربون المثل على البناء الخير الصامت بمنأى عن صخب الدعاوى والإعلان، وبيدهم أداةٌ عظيمة، بل الأداة العظمى لإعداد عقلاء منتجين ومبدعين، أو جهلاء وغافلين، إعداد سعداء عادلين، أو بؤساء طاغين، أناس متمدنين أو أُناس متوحشين." [1].

المربي هو المسؤول عن غرس العقيدة الصحيحة، والعواطف النبيلة، والأخلاق الفاضلة، والعلاقات الاجتماعية الممتازة في الأجيال...

(١) قضايا القيم، بحث للدكتور عادل العوا، كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي، تأليف مجموعة من الباحثين، (ص/٢٧٠).

ثانياً: مهام المربي

يقول الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [سورة البقرة].

لقد منَّ الله تعالى على المؤمنين إذ بعث فيهم سيِّد المرسلين **وإمام المربين** وجعل من مهامه:

١- تلاوة آيات الله تعالى في القرآن والكون.

٢- التزكية.. وهي تحلية النفس بالفضائل، وتخليتها من الرذائل.

٣- تعليم القرآن الكريم بأحكامه وآدابه وتوجيهاته.

٤- تعليم الحكمة، وهي الإصابة في القول والعمل، ووضع الأشياء في مواضعها، وتحصيل الكمال العقلي.

٥- تعليم العلوم التي يحتاجها الناس بنفسه أو بتوجيهه.

وهذه المهام هي مهام العلماء المربين بعد رسول الله ﷺ ؛ لأنهم ورثة الأنبياء. **يقول النبي** ﷺ: « وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرهَماً وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[1].

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٤١](ص/٤٠٣)، وهو صحيح.

ثالثاً: صفات المربي الناجح:

١- أن يكون مخلصاً، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** : «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ (يَعْنِي رِيحَهَا) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [(١)]، وألَّا يجعل من عمله في التربية باباً للحصول على المكاسب الدنيوية، يقول تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ... ﴾[سورة الأنعام:٩٠].

يقول الإمام النووي: ((ويجب على المعلم أن يقصدَ بتعليمه وجه الله تعالى لما سبق وألا يجعله وسيلةً إلى غرض دنيوي فيستحضر المعلم في ذهنه كون التعليم آكد العبادات؛ ليكون ذلك حاثاً له على تصحيح النية، ومحرضاً له على صيانته من مكدراته ومن مكروهاته مخافةَ فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم)) [(٢)].

ويقول ابن جماعة في أدب العالم : ((أن ينزِّه علمَه عن جعله سُلَّماً يتوصَّل به إلى الأغراض الدنيوية، من جاهٍ أو مالٍ أو سمعةٍ أو شهرةٍ أو خدمةٍ أو تقدمٍ على أقرانه.))[(٣)].

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم [٣٦٦٤](ص/٤٠٥)، وهو صحيح.
(٢) المجموع، للإمام النووي، (٧٢/١).
(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، (ص/١٩).

٢- أن يكون ربانيَّاً، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران]، وأن يخشى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [سورة فاطر]، وعليه أن يراقب الله تعالى في كل أحواله.

٣- أن يكون قدوة للمتعلمين، وأن يأخذ بعزائم الأمور ويترك سفسافها..

٤- أن يكون خبيراً بالتربية، راسخاً في العلم.

٥- أن يكون حكيماً، يضع الأشياء في مواضعها.

٦- أن يكون مزكياً، قادراً على تغيير الصفات النفسيَّة والسلوكيَّة للمتربين.

٧- أن يكون قادراً على جَذْب المتعلمين لطلب العلم بشوق ومحبة..

يقول الإمام النووي: ((وينبغي أن يرغبَه في العلم، ويذكره بفضائله، وفضائل العلماء، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا رتبة في الوجود أعلى من هذه..))[1].

(١) المجموع، للإمام النووي، (١/٧٢).

٨- أن يكون ذا مروءة، ومتخلقاً بمحاسن الأخلاق والصفات، ومنها: الأمانة والصدق والإتقان والحِلم والصبر والتحمُّل وكظم الغيظ والرفق، وأن يتواضع ويخفض جناحه للمتربين...

٩- أن يكون بعيداً عن سَيِّئ الأخلاق والصفات، ومنها: الغضب والعُجب وحب الظهور والاستعلاء والازدراء بالمتعلمين...

يقول الإمام الماوردي: ((فَأَمَّا مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ الْأَخْلَاقِ الَّتِي هي بِهِمْ أَلْيَقُ ، وَلَهُمْ أَلْزَمُ، فَالتَّوَاضُعُ وَمُجَانَبَةُ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّ التَّوَاضُعَ عَطُوفٌ وَالْعُجْبَ مُنَفِّرٌ. وَهُوَ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَبِالْعُلَمَاءِ أَقْبَحُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ وَكَثِيراً مَا يُدَاخِلُهُمْ الْإِعْجَابُ؛ لِتَوَحُّدِهِمْ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ وَعَمِلُوا بِمُوجِبِ الْعِلْمِ لَكَانَ التَّوَاضُعُ بِهِمْ أَوْلَى، وَمُجَانَبَةُ الْعُجْبِ بِهِمْ أَحْرَى؛ لِأَنَّ الْعُجْبَ نَقْصٌ يُنَافِي الْفَضْلَ))[1] .

وقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ: ((تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ منه وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ)) [2].

يقول الإمام النووي في المعلم والمربي: ((وينبغي ألَّا يتعظَّم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع، فقد أمر بالتواضع لآحاد الناس، قال الله

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٧٢).
(٢) المصدر السابق ، (ص/٧٢).

تعالى ﴿ ...وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الحجر] ، **وعن عياض بن حماد** ﷺ **قال: قال رسول الله** ﷺ :« إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا »[1] **وعن أبي هريرة** ﷺ **أن رسول الله** ﷺ **قال:** «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»[2] فهذا في التواضع لمطلق الناس، فكيف بهؤلاء الذين هم كأولاده مع ما هم عليه من الملازمة لطلب العلم، ومع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه واعتمادهم عليه؟!!..))[3]

١٠- أن يكون تعامله مع المتعلمين تعاملاً أبوياً، رحيماً هيِّناً ليِّناً مشفقاً عليهم، بعيداً عن الفظاظة والغلاظة وسَلاطَة اللسان. يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران] ويقول الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن] ولم يَقُل الجبار والقهار علَّم القرآن.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٨٦٥](ص/١١٤٩).
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٥٨٨] (ص/٢٥٨٦).
(٣) المجموع، للإمام النووي، (٧٣/١).

يقول الإمام النووي: ((وينبغي أن يحنو عليه (على المتعلم)، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه...))[1].

ويقول ابن جماعة: يجب ((أن يحبَّ لطالبه ما يحبُّ لنفسه كما جاء في الحديث، ويكره له ما يكره لنفسه، **قال ابن عباس** :" أكرم الناس عَلَيَّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليّ لو استطعت ألَّا يقع الذباب عليه لفعلت" **وفي رواية**: "إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني." وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه، والصبر على جَفَاءٍ ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصحٍ وتلطفٍ لا بتعنيفٍ وتعسفٍ، قاصداً بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى بها، وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالآداب السنية، ويحرضه على الأخلاق المرضية، ويوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية))[2].

١١- أن يوجِّه المتعلم نحو الاختصاص الذي يبرع فيه.

١٢- ألَّا يميِّز بين المتعلمين بجهوده وعنايته واهتماماته.

(١) المصدر السابق، (٧٢/١).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب السامع والمتعلم، لابن جماعه، (٤٩/١وما بعدها).

١٣- ألَّا يحصر اهتمامه بتعلم المتعلمين، بل يهتم أيضاً بسلوكهم وآدابهم ودينهم.

يقول الإمام النووي: ((وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالآداب والدقائق الخفية وتعوده الصيانة في جميع أموره الكامنة والجلية. فأول ذلك أن يحرضه بأقواله وأحواله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، وأن يكون دائماً على ذلك حتى الممات، ويعرفه أن بذلك تنفتح عليه أبواب المعارف، وينشرح صدره وتتفجر من قبله ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في حاله وعلمه، ويوفق للإصابة في قوله وفعله وحكمه))[1].

١٤- عليه أن يقبل الأفكار الصحيحة من المتعلمين، ويستمع إليها باهتمام، وعليه أن لا يكون متسلطاً مُرهباً، يقمع أفكارهم وإن كانت صحيحة ليستبد بأفكاره..

١٥- أن يكون محاوراً متميزاً ..فلقد حاور الله تعالى الشيطان في القرآن، وحاور الملائكة، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

(١) المجموع، للإمام النووي، (١/٧٢).

١٦- أن يبتعد عن إهانة المتعلمين والتعريض بهم، وأن ينصح بلا تعنيف، وأن يقبل أعذارهم.

يقول الإمام الماوردي: ((وَمِنْ آدَابِهِمْ: أَلَّا يُعَنِّفُوا مُتَعَلِّماً، وَلَا يُحَقِّرُوا نَاشِئاً، وَلَا يَسْتَصْغِرُوا مُبْتَدِئاً؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَيْهِمْ، وَأَعْطفُ عَلَيْهِمْ، وَأَحَثُّ عَلَى الرَّغْبَةِ فِيمَا لَدَيْهِمْ .)) [١]

١٧- أن يصلح أخطاءهم بالتلميح لا بالتصريح، كما كان يفعل النبي ﷺ عندما كان **يقول**: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ » [٢] ولا يُعيِّنُهم ولا يُخاطِبُهم بشكل مباشر..

١٨- أن يكون ذا هيبة، وأن يحافظ على ضبط مَجلسه.

يقول ابن جماعة: ((أن يصون مجلسه عن اللغط؛ فإن الغلط تحت اللغط، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث. **قال الربيع**:"كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فعدا إلى غيرها يقول: نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد"))[٣] **ويقول أيضاً**: ((وأن يزجر من تعدى في بحثه أو ظهر منه لَدَدٌ[٤] في بحثه أو سوء أدب أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق، أو أكثرَ الصياح بغير فائدة، أو أساء أدبه على غيره من الحاضرين أو الغائبين، أو ترفع في المجلس على من هو

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٨٤).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٧٣٥] (ص/٥٢٦).
(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب السامع والمتعلم، لابن جماعة،(ص/٤٠).
(٤) ظهر منه لدد: أي ظهر منه مجادلة وخصومة شديدة.

أولى منه، أو نام أو تحدث مع غيره، أو ضحك أو استهزأ بأحد من الحاضرين، أو فعل ما يخل بأدب الطالب في الحلقة))[1].

١٩- أن يصون مقام التعليم، وأن يحافظ على رفعة وهيبة ومكانة مقام المعلم والتعليم، وعليه أن يتجنَّب مسالك الرِّيبة والتُّهم.

يقول الإمام أبو الحسن الماوردي: ((وَإِذَا صَانَ ذُو الْعِلْمِ نَفْسَهُ حَقَّ صِيَانَتِهَا، وَلَازَمَ فِعْلَ مَا يَلْزَمُهَا، أَمِنَ تَعْيِيرَ المُوَالِي وَتنقُّصَ الْمُعَادِي، وَجَمَعَ إِلَى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ جَمَالَ الصِّيَانَةِ وَعِزَّ النَّزَاهَةِ، فَصَارَ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا بِفَضَائِلِهِ .)) [2].

٢٠- أن يهتم بشأن المتعلمين ويتابعهم ويتواصل معهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عمن غاب منهم ويطمئن على حاله.

٢١- أن يقدم المعرفة للمتعلمين مستعيناً بالوسائل المساعدة، وبالطرائق الناجحة.

٢٢- أن يكون صاحب فراسة، فينتخب الموهوبين ويخصهم بعطاء يناسبهم، وأن يبذل الجهد مع بقية المتعلمين ولا يغمطهم حقهم.

٢٣- أن يقرِّبَ المعاني بالتصوير والأمثلة المحسوسة، والأدلة المقنعة..

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب السامع والمتعلم، لابن جماعة،(ص/٤١).
(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٤٠).

يقول الإمام النووي: ((وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه؛ فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته وبحسب فهمه وهمته؛ فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويُوضِّحُ العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة)) [1].

٢٤- أن يقدم جرعة المعرفة على قدر استيعاب المتعلم، وأن يخاطب المتعلمين على قدر عقولهم حتى لا تطيش أفهامهم..

عَنْ عبد الله بنِ مَسْعُودٍ ﷺ **قَالَ**: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ علينا))[2] **وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ**: ((خَيْرُ الْعُلَمَاءِ مَنْ لَا يُقِلُّ وَلَا يُمِلُّ))[3].

يقول الإمام النووي: ((وينبغي أن يكون سمحاً ببذل ما حصله من العلم سهلاً بإلقائه إلى مبتغيه متلطفاً في إفادته طالبيه مع رفق ونصيحة وإرشاد إلى المهمات، وتحريض على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات،

(١) المجموع للإمام النووي، (١/٧٣).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٨](ص/٣٩) ، و مسلم في "صحيحه" برقم [٢٨٢١] (ص/١١٣٤)، واللفظ للبخاري .
(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٨٠).

ولا يدخر عنهم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه إذا كان الطالب أهلاً لذلك، ولا يلق إليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله)) [1].

٢٥- أن يدرب المتعلمين على المذاكرة والحفظ، ويراجع معهم الدرس ويطرح مسائل يمتحن بها فهمَهم..

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: ((الْعُلُومُ مَطَالِعُهَا من ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: قَلْبٌ مُفَكِّرٌ ، وَلِسَانٌ مُعَبِّرٌ ، وَبَيَانٌ مُصَوِّرٌ؛ فَإِذَا عَقَلَ الْكَلَامَ بِسَمْعِهِ فهمَ مَعَانِيَهُ بِقَلْبِهِ. وَإِذَا فَهِمَ الْمَعَانِيَ سَقَطَت عَنْهُ كُلْفَةُ اسْتِخْرَاجِهَا، وَبَقِيَ عَلَيْهِ مُعَانَاةُ حِفْظِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا؛ لِأَنَّ الْمَعانِيَ شَوَارِدُ[2] تَضِلُّ بِالْإِغْفَالِ[3] ، وَالْعُلُومُ وَحْشِيَّةٌ[4] تَنْفِرُ بِالْإِرْسَالِ. فَإِذَا حَفِظَهَا بَعْدَ الْفَهْمِ أَنِسَتْ ، وَإِذَا ذَاكرَ بَعْدَ الْأُنْسِ رَسَت.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : مَنْ أَكْثَرَ الْمُذَاكَرَةَ بِالْعِلْمِ لَمْ يَنْسَ مَا عَلِمَ وَاسْتَفَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) [5].

٢٦- عليه تحضير أفكاره ودروسه التربوية، وتنظيمها، وعدم الخلط بينها، وألَّا يبدأ بدرس جديد حتى ينتهي مما سبقه.

---

(١) المجموع للإمام النووي، (١/٧٣).
(٢) شوارد: أي تتفرق وتنفر.
(٣) الإغفال: أي الإهمال.
(٤) أي: لا تستأنس أو تألف صاحبها.
(٥) أدب الدين والدنيا، للماوردي، (ص/٥٢).

٢٧- أن يتحلَّى بالأمانة العلمية، ويتحقق، وينقل النصوص بدقة، وينسب القول إلى قائله، ولا يتكلَّم إلا بما يعلم.

٢٨- أن يكون عادلاً منصفاً مع المخالفين له بالرأي، وأن يربي تلاميذه على احترام الآخرين، وعلى التواضع وعدم الاستعلاء، فلا يعتقدون أنهم أكثر علماً وأوسع فهماً ولا يتعصَّبون...

٢٩- أن يتدرج بالتعليم من الأسهل إلى الأصعب، ومن المختصر إلى الأوسع، ومن البسيط إلى المعقد.

يقول الإمام أبو الحسن الماوردي: ((وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلُومِ أَوَائِلَ تُؤَدِّي إِلَى أَوَاخِرِهَا، وَمَدَاخِلَ تُفْضِي إِلَى حَقَائِقِهَا. فَلْيَبْتَدِئْ طَالِبُ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِهَا لِيَنْتَهِيَ إِلَى أَوَاخِرِهَا، وَبِمَدَاخِلِهَا لِيفْضِيَ إِلَى حَقَائِقِهَا. وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَ قَبْلَ الْأَوَّلِ، وَلَا الْحَقِيقَةَ قَبْلَ الْمَدْخَلِ. فَلَا يُدْرِكُ الْآخِرَ وَلَا يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ؛ لِأَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى غَيْرِ أُسٍّ لَا يُبْنَى، وَالثَّمَرَ مِنْ غَيْرِ غَرْسٍ لَا يُجْنَى)) [١] **ويقول أيضاً:** ((وَإِذَا قَرُبَ مِنْك الْعِلْمُ فَلَا تَطْلُبْ مَا بَعُدَ، وَإِذَا سَهُلَ عليك مِنْ وَجْهٍ فَلَا تَطْلُبْ مَا صَعُبَ. وَإِذَا حَمِدْتَ مَنْ خَبَرْتَهُ فَلَا تَطْلُبْ مَنْ لَمْ تَخْتَبِرْهُ، فَإِنَّ الْعُدُولَ عَنْ الْقَرِيبِ إلَى الْبَعِيدِ عَنَاءٌ، وَتَرْكَ الْأَسْهَلِ بِالْأَصْعَبِ بَلَاءٌ، وَالِانْتِقَالَ مِنْ الْمَخْبُورِ[٢] إلَى غَيْرِهِ خَطَرٌ))[٣].

(١) المصدر السابق، (ص/٤٨).
(٢) المخبور:أي المرء الذي أخبرته.
(٣) المصدر السابق، (ص/٧١).

٣٠- أن يشجع المتعلمين على السؤال، وأن يُشركهم في الإجابة، وأن يكرر الفكرة حتى ترسخ في عقول المتعلمين...

عَن أَنَسٍ ﷺ **عَن النَّبِيِّ** ﷺ: « أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ »[١].

٣١- أن يكون رصيناً متزناً بلا تطرف، فلا يُكثر المزاح والضحك، وأن لا يرفع صوته كثيراً ولا يخفضه بل يجعله معتدلاً، ولا يسرع في الكلام بل يُفصِّله تفصيلاً.

قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها– : ((ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم[٢] هذا ولكنه كان يتكلم بكلامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ[٣] يحفظه من جلس إليه))[٤].

٣٢- أن تظهر آثاره العلمية والأخلاقية على المتعلمين.

٣٣- ألَّا يضيع أوقاته، وأن يجتهد في تحصيل الزيادة من العلم، وإذا سُئل عن علم لا يعلمه، قال: لا أعلم.

قال سيدنا علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– : ((وَلَا يَسْتَنْكِفِ الْعَالِمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، وَإِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، فَلْيَقُلْ: لَا

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٩٥](ص/٤٤).
(٢) السرد : الاستعجال بمتابعة الحديث.
(٣) الفصل : البَيِّن الظاهر، الذي يَفْصِل بين الحقّ والباطل.
(٤) أخرجه الترمذي في "الشمائل المحمدية" برقم [٢٢٤](ص/١٨٣)، وهو صحيح.

أَعْلَمُ)) [1] **وقال سعيد بن جبير**: ((لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظنَّ أنه قد استغنى، واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون..)) [2].

٣٤- أن يتقاعد ويعتزل التربية والتعليم إذا كبر سنه، وخشي من النسيان والخَرف،والغلط والتخليط.

٣٥- أن يسبقَ عَمَلُه عِلْمَه.

قال الشاعر:

عَـوِّدْ لِـسَانَك قِلَّـةَ اللَّفْـظِ وَاحْفَـظْ كَلَامَـك أَيَّمَـا حِفْـظِ
إِيَّـاكَ أَنْ تَعِـظَ الرِّجَـالَ وَقَـدْ أَصْبَحْتَ مُحْتَاجاً إِلَى الْوَعْظِ [3]

٣٦- ((أن يكون عاملاً بعلمه، فلا يكذبُ قولَه فعلُه، لأن العلم يُدرك بالبصائر، والعمل يُدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر)) [4].

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الصف].

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص/٧٥).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٨).
(٣) المصدر السابق، (ص/٧٩).
(٤) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، (١/٧٧)

ويقول النبي ﷺ :« يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[1] **ويقول النبي** ﷺ: «إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم بعدي كلُّ منافقٍ عليمِ اللسانِ »[2] وكان من دعاء النبي ﷺ **قوله**: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»[3].

حقيقة

إذا انفصل العلم عن العمل سقطت قيمة العلم والمعلم، ومن لم ينتفع بعلمه، فغيره من الانتفاع منه أبعد

يقول الإمام علي–كرم الله وجهه–: ((فإن العالِمَ العاملَ بغيرِ علمِه كالجاهلِ الحائرِ الذي لا يستفيقُ من جهلِه، بل الحُجَّةُ عليه أعظمُ، والحسرةُ له أَلزمُ، وهو عند الله أَلوَمُ)) [4] .

ويقول أيضاً: ((العالِمُ مَن عَرفَ قَدْرَه، وكفى بالمرءِ جهلاً ألا يعرفَ قَدْرَه، وإنَّ مِن أبغضِ الرِّجالِ إلى الله تعالى لعبداً وَكَلَهُ الله إلى نفسِهِ، جائراً عن

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٧٠٩٨] (ص/١٣٥٦) ومسلم في"صحيحه"برقم [٢٩٨٩] (ص/١١٩٧)،واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير" برقم [٥٩٣] (٢٣٧/١٨)، وهو صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [٢٧٢٢] (ص/١٠٩٠).

(٤) نهج البلاغة ، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٢١٦/١).

قصْدِ السَّبيلِ، سائراً بغير دليلٍ ، إنْ دُعيَ إلى حرْثِ الدنيا عمِلَ ، وإنْ دُعي إلى حرْثِ الآخرة كَسِلَ)) [1].

ويقول أيضاً: ((وآخرُ قد تَسَمَّى عالماً وليس به، فاقتبسَ جهائلَ من جُهَّال، وأضاليلَ من ضُلَّال، ونَصَبَ للناس شَرَكاً من حبائلِ غرورٍ وقولِ زورٍ، قد حَمَلَ الكتاب على آرائِهِ، وعطفَ الحقَّ على أهوائِهِ، يؤمِنُ من العظائمِ، ويهوِّنُ كبيرَ الجرائمِ، يقولُ: أَقِفُ عند الشُّبهاتِ وفيها وقعَ، ويقول: أعتزلُ البِدعَ وبينها اضطجَعَ.)) [2]

وأنشد ابن السمَّاك:

يـــا أيُّـــها الرجلُ الْمُعَلِّـــمُ غَيْـــرَهُ هَـــلَّا لِنَفْسِك كَـــانَ ذَا التَّعْلِيـــمُ
تَـصِفُ الـدَّوَاءَ لِـذِي الـسَّقَامِ وَذِي الـضَّنَى كَـيْـمَا يَـصِحَّ بِهِ وَأَنْـتَ سَقِـيـمُ
ابْـــدَأْ بِنَفْـسِك فَانْهَهَـــا عَـنْ غَيِّهَـــا فَـإِذَا انْـتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْـتَ حَكِيـــمُ
فَهُنَـاكَ تُعْـــذَرُ إنْ وَعَظْـتَ وَيُقْتَـــدَى بِالْـقَـوْلِ مِـنْـك وَيُـقْبَـلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَـنْـــهَ عَنْ خُـلُـقٍ وَتَأْتِـيَ مِثْلَهُ عَـارٌ عَلَيْك إذَا فَعَـلْت عَظِيـمُ [3]

ويقول الإمام الشافعي: ((ليس العلم ما حُفِظ، العلم ما نفعَ..)) [4]

(١) المصدر السابق (١/١٩٨).
(٢) المصدر السابق (١/١٥٣).
(٣) كتاب البصائر والذخائر،لأبي حيان التوحيدي، (٥/١٣١).
(٤) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (١٠/٨٩).

وكتب الإمام مالك للرشيد: ((إذا علمت علماً فلْيُرَ عليك علمه وسكينته وسمته ووقاره..))[1].

- **صفات المربي في عصرنا الحاضر:**

* هل تصلح هذه الصفات للتعامل مع أجيالنا المعاصرة؟!..

والجواب بكل بساطة: نعم؛ لأن الحقائق لا تتغير في جوهرها من عصر إلى عصر..ولكن الوسائل والطرائق هي التي تتغير...

لذلك فإن الصفات السابقة تصلح ولكنها لا تكفي..

فعلى المربي أن يطَّلعَ على كل ما هو جديد ومفيد من علوم التربية والتعليم، وأن يواكبَ عجلة التطور في الوسائل المستخدمة في فن التربية والتعليم، وأن يكونَ فاهماً لعصره وأدواته وثقافته، وأن يطوِّرَ وسائله وطرائقه في التربية والتعليم بما يتناسب وواقع أجيال عصره، وأن يخاطبَهم بما يتناسب مع فهمهم وعقولهم وميولهم واتجاهاتهم...

* ويجب أن نعلم أن كل تربية تمتزج بالتعليم، وليس كل تعليم يمتزج بالتربية..، فهناك وسائل تعليم معاصرة لا ترتبط بثنائية المعلم والمتعلم..

(١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، لابن جماعة،(ص/١٥).

وهناك شريحة من المتعلمين يحصلون على علومهم عبر الإنترنت وغيرها من وسائل التواصل الحديثة من غير حاجة إلى معلم..

وبحثنا قائم على مبادئ تربوية منهجية سنبقى بحاجة لها ما بقي إنسان..، وإذا تغيرت وسائل التعليم فلن تتغير حاجتنا للتربية...

رابعاً: النبي المربي ﷺ:

لقد كان سيِّد المربين نبينا محمد ﷺ يتصف بصفات المربي الكامل: [1]

* فقد كان مخلصاً، بل سيِّد المخلصين في عمله.

* وكان القدوة والأسوة والمثل الأعلى لمن تعلم منه وصحبه وجالسَه.

* وكان ذا همَّةٍ عاليةٍ لا تعرف الكلل ولا الملل، تذكر كتب السيرة أنه كان ﷺ يعلِّم وفد ثقيف في مسجده أحكام الإسلام، ويبين لهم آدابه، ويستمر في تعليمهم الساعات الطوال... **فقد روى ابن سعد**: ((أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم حتى يراوح بين قدميه.)) [2] أي: يقوم على كل قدم مرة من التعب.

* وكان ﷺ حاضر البديهة، حسن التصرف، ذا منطقٍ حسنٍ، ومظهرٍ جميلٍ، ورائحة طيبة.

---

(١) انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة،الجزء الثاني، الفصل الثاني، للمؤلف.
(٢) أخرجه ابن سعد في "طبقاته" (١/٢٧١).

* وكان ﷺ ذا هيبة وحضور.

* وقام النبي المربي ﷺ بتربية أصحابه الكرام روحياً وعقلياً وعلمياً وأخلاقياً واجتماعياً وقيمياً وجهادياً ووجدانياً وبيئياً...[1]

* وأسس النبي المربي ﷺ حواضن التربية في المجتمع الإسلامي، بدءاً من الأسرة إلى التعليم، إلى الأخلاء والأصحاب، إلى المسجد والمربين، ولم يُهمل قوة الإعلام في التربية.[2]

* واستخدم النبي المربي ﷺ أساليب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج، وبالحوار، وبضرب الأمثال، والتربية بالقدوة، وبالصحبة، وبالملاحظة، وبالقصة، وبالتوجيه المباشر وغير المباشر، وبالموعظة، وبالترغيب، وبالثناء، وبالجائزة والمكافأة، وبالتنبيه والتحذير والترهيب، وبالعتاب واللوم، وبالعقوبة (الهجر والاعتزال والمقاطعة).[3]

* وكان النبي المربي ﷺ يستخدم أسلوب السؤال والتشويق[4]، ويرفع صوته ويُخفضه حسب المناسبة.

---

(١) انظر المبحث الأول: مجالات التربية في الإسلام.

(٢) انظر المبحث الثاني: حواضن التربية.

(٣) انظر المبحث الثالث: أساليب التربية.

(٤) مثاله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ**:« أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْساً مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ =

* وكان النبي المربي ﷺ يستخدم أسلوب الإشارة فيشير بأصبعه؛ لتقريب المعنى إلى عقول سامعيه؛ **لأن الإدراك الحسي يعزز الإدراك العقلي**.فقد تحدث النبي ﷺ عن مكانة كافل اليتيم **فقال**: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» **وَأَشَارَ ﷺ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً**. (١) وتحدث النبي ﷺ عن التقوى **فقال**: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا- **وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». (٢)

* وكان النبي المربي ﷺ يستخدم أسلوب الرسوم الإيضاحية لذات الهدف السابق..

نموذج أول:

عن ابن مسعود ﷺ قال: ((خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّاً فقال:« هذا سبيل الله» ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال:« وهذه سُبل على

شَيْئاً. **قَالَ**: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا.» أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٥٢٨](ص/١٢١).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٥٣٠٤] (ص/١٠٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٤٦٥٠] (ص/١٠٣٥).

كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه » ثم تلا ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام]))[1].

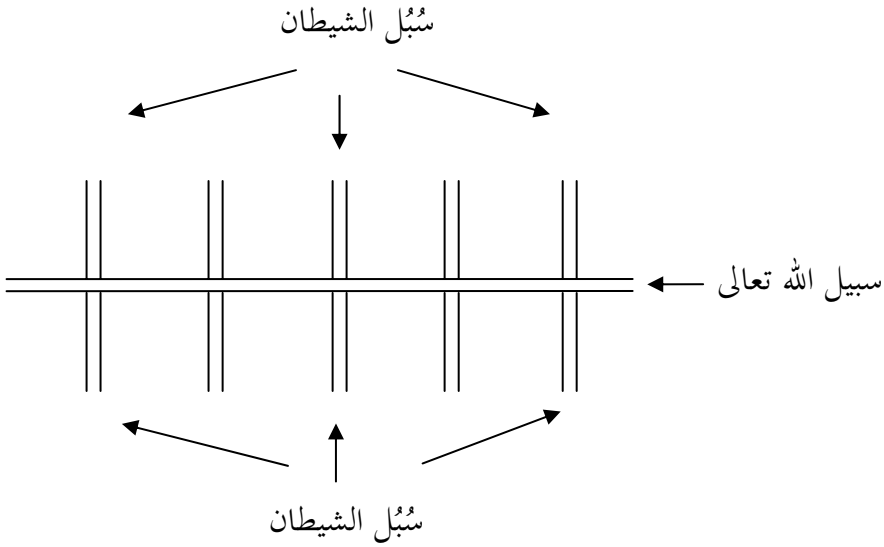

- **الوظائف التربوية في هذا النموذج:**

١- سبيل الله تعالى واضح مستقيم سهل، لا لَبس فيه ولا غموض ولا أسرار، واضح ليله كنهاره، لا يزيغ عنه إلا هالك، **يقول النبي** ﷺ: « قد تركتكم على البيضاء. ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالك»[1].

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه"برقم [٦] (١/١٨٠)، وهو حسن.

٢- المؤمن يلتزم ويتبع سبيل الله تعالى، وهو دين الإسلام، ولا يقبل أي أفكار تخالفه.

٣- المؤمن يبتعد عن كل سبيل وطريق غير طريق الله تعالى وغير دينه الذي ارتضاه للمسلمين؛ لأن هذه السبل والطرق تميل به إلى ما حرم الله، وتحرفه عن دين الله تعالى.

٤- سبيل الله تعالى يدعو المؤمن إلى:

- تحريم الإشراك بالله تعالى.
- الإحسان إلى الوالدين وبرهما.
- تحريم قتل الأولاد.
- تحريم الفواحش الظاهرة والباطنة.
- احترام حق الإنسان في الحياة، وتحريم قتله إلا بالحق.
- تحريم أكل مال الأيتام.
- تحريم الغش بالمكاييل والموازين.
- إقامة العدل والشهادة بالحق ولو على أقرب الناس.
- الوفاء بعهد الله تعالى، بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه، ويشمل الوفاء بالعهود، وكل ما أمر ونهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ .

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"برقم [٤٣] (ص/٢٣)، وهو صحيح.

- **نموذج ثاني:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً وَخَطَّ خَطّاً فِي الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ **وَقَالَ**: « هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.»)) [1]

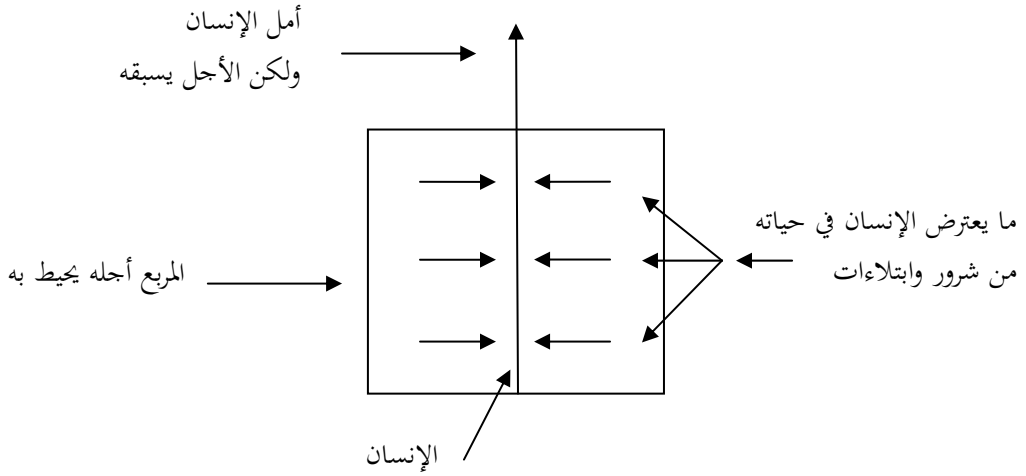

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٤٦١٧] (ص/١٢٣٣).

الوظائف التربوية في هذا النموذج:

١- الإنسان يحيط به أجله في كل أحواله وتقلباته،في حلِّه وترحاله، وسروره وحزنه، وإقباله وإدباره، وطاعته ومعصيته..

٢- والأجل يقترب منه، ويُحكم عليه قبضته، ويضيق عليه المسافات، وهو ملاقيه إن عاجلاً أم آجلاً. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الجمعة] .

٣- وتبقى للإنسان آمال عراض، يسعى لها، ويعمل من أجلها، ولعله يدرك بعضها، ولعل الأجل يدركه قبل إدراكها.

٤- فعلى الإنسان أن يكون على استعداد دائم للقاء الأجل قبل أن يأتيه بغتة، وهو غافل عنه. يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

٥- وفي مسيرة الإنسان في حياته، تعترضه الابتلاءات والمشكلات والصعوبات والمصائب، فإذا نجا من أحدها نهشته الأخرى وأصابته. يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة البلد].

٦- فعلى الإنسان أن يرضى بما قُسِمَ له، فإن أصابته ضراء صبر واحتسب، وإن أصابته سراء شكر. **يقول النبي** ﷺ : « عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ،

إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»[1].

٧- إن الفهم العميق لطبيعة الحياة ومآلها، يجعل من الإنسان أكثر واقعية، وأكبر قدرة على تحمل تبعات الحياة بكل ألوانها، حلوها ومرِّها، بسطها وانقباضها، صفوها وكدرها.

* وكان النبي المربي ﷺ **يعبِّر عن الأمور الغيبية بأمرٍ محسوس** كحديث: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا»[2].

* وكان النبي المربي ﷺ يكتشف مواهب جلسائه وتلامذته ويشير إلى ذلك، ويوظف مواهبهم...**يقول النبي** ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبَيّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ألا إن لكل أمة أميناً وإنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[3]. **ويقول النبي** ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٢٩٩٩] (ص/١٢٠٠).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٧٤٣٤] (ص/١٤١٦)، ولفظه:
(٣) أخرجه الحاكم في "مستدركه"برقم [٥٨٥٤] (٥١٩/٣)، وهو صحيح.

حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب»[1]. **وقال رسول الله** ﷺ للأشَجِّ، أشجِّ عبد القيس: «إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلمُ والأناةُ »[2].

واكتشف النبي ﷺ **موهبة زيد بن ثابت** رضي الله عنه بتعلّم اللغات، فوجهه إلى تعلُّم العبرية والسريانية ليكون مترجماً له.

قَالَ زَيْدٌ رضي الله عنه: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ **وَقَالَ**: «يَا زَيْدُ تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَب.[3]

قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: **قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ:« تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ، إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ» قَالَ: قُلْتُ: لَا. **قَالَ**:« فَتَعَلَّمْهَا» فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً.[4]

واكتشف النبي ﷺ **موهبة عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه في حفظ العلوم والتعليم، فوجهه إلى التفرغ لطلب العلم وحفظ القرآن.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم [٣٨٠٨] (٧٢٤)
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [١٧] (٤١).
(٣) أخرجه أحمد في "مسنده"برقم [٢١٦١٨] (٤٩٠/٣٥)،وإسناده حسن.
(٤) أخرجه أحمد في "مسنده"برقم [٢١٥٨٧] (٤٦٣/٣٥)، وإسناده صحيح.

فقد كان عبد الله بن مسعود راعياً للغنم، فمرَّ عليه النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ فشربا الحليب من غنمه... يقول عبد الله: ((ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، علِّمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن. فمسح رأسي، **وقال** ﷺ: «إنَّك غلامٌ مُعَلَّمٌ» (أي حاذقٌ ذكيٌّ تُحسن العلم) قال: فلقد أخذت من فيه (فمه) سبعين سورةً ما نازعني فيها بشرٌ)) [1].

* وكان النبي المربي ﷺ يستخدم أسلوب التربية العملية بالتدريب والتأهيل المهني، فعَنْ أَنَسِ ابنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ، **فَقَالَ**: « لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ» قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ[2] نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ .**قَالَ**: « ائْتِنِي بِهِمَا» قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، **ثُمَّ قَالَ**:« مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. **قَالَ**: « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ **وَقَالَ**: « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُوماً فَأْتِنِي بِهِ» فَفَعَلَ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَدَّ فِيهِ عُوداً بِيَدِهِ **وَقَالَ**: « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً» فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ **فَقَالَ**: « اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَاماً وَبِبَعْضِهَا ثَوْباً».

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه"برقم [٦٥٠٤] (١٤/٤٣٢)، وإسناده صحيح.
(٢) الحلس: الكساء الذي يوضع على ظهر البعير.

ثُمَّ قَالَ: « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَصْلُحُ إِلا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ[1] أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ[2]»[3].

وفي هذا الحديث أسلوب تربوي عملي بالتدريب والتأهيل المهني عن طريق القواعد التالية:

١-توجيه الإنسان إلى العمل والإنتاج بدلاً من المساعدة المادية.

٢-اختيار العمل المناسب لهذا الإنسان من حيث الخبرات والموهبة.

٣-عدم النظر لمستوى العمل من حيث المكانة الاجتماعية مادام العمل حلالاً لا يمنعه مانع شرعي.

٤-الاستفادة من الإمكانيات المتوافرة مهما كانت بسيطة.

٥-الدلالة على وسائل الاستفادة من هذه الإمكانيات.

٦-أولوية التخلص من الجوع.

٧- تأمين آلة العمل.

٨-إعطاء المهلة الكافية للعمل والإنتاج.

٩-المتابعة وتقويم الحل.

---

(١) المفظع: الشديد الشنيع.

(٢) دم موجع: أي أنه لا يملك مبلغ الدية.

(٣) أخرجه ابن ماجه في" سننه" برقم [٢١٩٨] (٢٣٧)، وأبو داود في "سننه" برقم [١٦٤١] (١٩٤)، واللفظ لابن ماجه. وقال المناوي في شرح الجامع: بأن في سنده الأخضر بن عجلان، ونقل عن ابن معين قوله فيه:صالح، وقال ابن حجر في "التقريب" :صدوق.

* وكان النبي المربي ﷺ واسع الصدر عظيم الحِلم في تربيته.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: ((بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ. مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي[1]، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، **قَالَ**: « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»)) [2].

وروي أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فأعطاه، ثم **قال** ﷺ: «أأحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت. فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار ﷺ إليهم أن كُفُّوا، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه، وزاده شيئاً، **ثم قال**: «أحسنت إليك؟» فقال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، **فقال عليه الصلاة والسلام**: «إنك قُلتَ: ما قُلتَ، وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببتَ فقل بين أيديهم ما قلت بين يديَّ، حتى يذهبَ ما في صدورهم عليك» قال: نعم، فلما كان الغد – أو العشي– جاء، **فقال عليه الصلاة والسلام**: « إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه فزعمَ أنه رضي أكذلك؟» قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، **فقال عليه الصلاة**

(١) ما كهرني : أي ما انتهرني .

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"برقم [٥٣٧](ص/٢١٦).

والسلام: «مثلي ومثلُ هذا مثل رجل له ناقة شردتْ عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردّها، حتى جاءتْ واستناختْ، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيثُ قال الرجلُ ما قال فقتلتموه دخل النار»)[1] .

* وكان النبي المربي ﷺ يقدِّم المعلومات على قدر استيعاب المجالسين والمستمعين، **فعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه **قَالَ**: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ علينا)) [2].

* وكان ﷺ سمحاً بسَّاماً يُقبل على مستمعيه، ولا يؤذيهم ولا يجرحهم ولا يسخر منهم..، ويَحْلُمُ عليهم ويصبر ويوسع صدره لأخطائهم ويستوعبهم..

* وكان ﷺ يشجّعهم، ويزرع في نفوسهم الأمل والتفاؤل.

* وكان ﷺ يعدل بينهم ويهتمُّ بهم جميعاً.

فعلى المربين أن يستفيدوا من هذه الصفات العظيمة، لتحقيق أفضل الإنجازات في مجال تربية الأجيال.

(١) نور اليقين، لمحمد الخضري، (ص/٢١٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٦٨] (ص/٣٩)، ومسلم في "صحيحه" برقم [٢٨٢١] (ص/١١٣٤)، واللفظ للبخاري .

تمَّ بعون الله تعالى إنجاز هذا الكتاب بعنوان

مبادئ
في الفكر التربوي
الإسلامي

من سلسلة

(دراسات وأبحاث)

نسأل الله تعالى المعونة والسداد لإخراج بقية أجزائها...

وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم...

وأن ينفعنا وينفع بها المسلمين...

وأن يجعل فيها بركة سيد المرسلين...

والحمد لله رب العالمين...

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك --------	٣٣٧
٢	ابْغُوني ضُعَفَاءكم، فإنما تُرزقُونَ وتُنصرون بضعفائكم---	١٠٠
٣	أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟، وفي رواية أتدرون من المفلس؟---	٢٠٧
٤	أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا-	٥٣
٥	احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ----------	٧٣
٦	أخذ الراية زيدٌ، فأُصيب، ثم أخذ جعفرٌ، فأُصيب----	٢٩٦
٧	إذا أتى أحدَكم خادمُهُ بطعامِه فإن لم يجلسه معه----	٣٢٢
٨	إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج-	٣٤
٩	إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّار-	٢٧٢
١٠	إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ-------	١٣٠
١١	إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ------	٢٨٢
١٢	إذا صنع لأحدكم خادمُهُ طعامَه ثم جاءَه به-------	٣٢٢
١٣	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ-------	٦٥
١٤	أرأيتم لو أنَّ نهراً بِباب أحدكم يغتسلُ فيه كلَّ ------	٣٦٩
١٥	ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ----------	٢٣٥
١٦	ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ----------	٧٣
١٧	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر---	٢٩٦-٣٧٥
١٨	اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ----------	٣٤
١٩	اغتَنِمْ خَمْساً قبلَ خَمْسٍ شَبابكَ قبلَ هَرَمِكَ--------	١٠٨
٢٠	أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً----------	٨٤
٢١	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ----------	٣١١
٢٢	ألا ليُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ----------	٧٣
٢٣	أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ----------	٧٣

٢٤	ألا واستوصوا بالنساء خيراً----------	١٠١
٢٥	إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم بعدي كلُّ منافقٍ عليمِ ---	٣٦٥
٢٦	إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا----------	٣٥٥
٢٧	إنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ-----	٢٧٢-٣١١
٢٨	إنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ------	٦٦
٢٩	إنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ------	٢٧٢
٣٠	إنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ-------	٣٠٩
٣١	إنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَض--------	٦٧
٣٢	إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ----------	٥٥
٣٣	إنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا----	٢٧٩
٣٤	إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا	٦٨
٣٥	أنَّ رسول الله ﷺ كان يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف-	٣٦٨
٣٦	إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله : الحِلمُ والأناةُ-------	٣٧٦-٥٥
٣٧	إن قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ----------	١١٠
٣٨	إنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ----------	٩٣
٣٩	إن مثلي ومثل الأنبياءِ من قبلي----------	٢٢٠
٤٠	إنَّ مِنْ إن أحبَّكم إلى الله وأقربَكم مني أحاسنُكم	٨٥
٤١	إنّ هذه الصلاة لا يصلحُ فيها شيء من كلام الناس --	٣٧٩
٤٢	أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي-------	٢٧
٤٣	أَنَا وَأَتْقِيَاءُ أُمَّتِي بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّفِ----------	٤٩
٤٤	أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا----------	٣٧٠
٤٥	إنك غلامٌ مُعَلَّمٌ ----------	٣٧٧
٤٦	إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي -	٣٧٥
٤٧	إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ	٩٧
٤٨	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق----------	٨٤
٤٩	إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ----------	٥٠-١٥٧

٥٠	إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ--	٢٢٤
٥١	إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً-------	٢٢١
٥٢	إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ----------	٢٢٠
٥٣	أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ--	٣٦٣
٥٤	إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا أو ينقصوا فتعلم --	٦٣
٥٥	إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي----------	٦٣
٥٦	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ----------	٦٠
٥٧	أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ----------	١٩٣
٥٨	إيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ	٢٩٧
٥٩	البركة مع أكابركم----------	٦٧
٦٠	بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً----------	٧٢
٦١	بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا----------	٥٩
٦٢	بينما كلبٌ يُطيف برَكيَّةٍ -ببئر-، قد كاد يقتله العطش--	١٠٣
٦٣	تحسنُ السّريانية، إنها تأتيني كُتبٌ ----------	٣٧٦
٦٤	تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا----	١٣٠
٦٥	الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً------	
٦٦	خالد بن الوليد سيف من سيوف الله ونعم فتى العشيرة-	٣٩٦
٦٧	خذوا القرآن من أربعة----------	٢٩٧-٣٧٥
٦٨	خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا----------	٢٦٧
٦٩	خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً----------	٣٧٣
٧٠	خيرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُم للنَّاسِ----------	٨٨
٧١	خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي---------	١٠١
٧٢	دَخَلت امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ: ربطتها ----------	١٠٤
٧٣	الدِّينُ النَّصِيحَةُ----------	٩٣
٧٤	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ----------	١٥٤
٧٥	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ-	٩٦

٧٦	سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ :أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:«إِيمَانٌ بِاللَّهِ --	١٢٤
٧٧	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ----------	٦٤
٧٨	عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير ----------	٣٧٥
٧٩	عمارٌ، ما عُرِض عليه أمران إلا اختارَ الأَرْشَدَ منهما---	٢٩٨
٨٠	من غدا إلى المسجد لا يريدُ إلا أن يتعلَّم خيراً أو يعلِّمه-	٦٩
٨١	فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ----------	٩٥
٨٢	قَالَ اللَّهُ تعالى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ	٨٣
٨٣	قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا---------	٣٠٩
٨٤	قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا---------	٢٧١-٣٧١
٨٥	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ	٣٦٠-٣٨٠
٨٦	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ --	١٢١
٨٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ--	٣٥
٨٨	كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ-------	٢٤٧
٨٩	كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة	٣٣٢
٩٠	كان يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ----------	٢٢
٩١	الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ----------	٣١٠
٩٢	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ---------	٥٩
٩٣	كلُّكم رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ----------	٨٦-١٣٠
٩٤	كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفاً عَظِيماً مِنْ الرُّومِ---	١٢٣
٩٥	كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ --	٥٧
٩٦	الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت--------	٥٦
٩٧	كيف أنتم إذا طغى نساؤكم، وفسق شبابكم، وتركتم -	١٦٥
٩٨	لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا-----	٣٧٠
٩٩	لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى	٧٢
١٠٠	لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا	١٠٨
١٠١	لا تُصاحبْ إلا مؤمناً ولا يأكلْ طعامَك إلا تقي-----	١٥٧

١٠٢	لا تؤذوا خالداً فإنه سيفٌ من سيوف الله صبَّه الله على –	٢٩٦
١٠٣	لا ضرر ولا ضرار----------	٦٣
١٠٤	لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ	٢٣٢
١٠٥	لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه-----	٢٩٧
١٠٦	لَصوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجلٍ-----	٢٩٧
١٠٧	لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا--------	٢٩٨
١٠٨	لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ دَوِيَّةٍ-----	٢٢٣
١٠٩	لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلاً، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ---	٢٦٨
١١٠	لم يأذنِ الله لشيء ما أذنَ للنبي أن يتغنى بالقرآن-----	٢٥٥
١١١	اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَدَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ –	١٢١
١١٢	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ----------	٣٦٥
١١٣	اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ----	١٢٠
١١٤	لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحةَ، ----------	٢٩٧
١١٥	لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ –	٦٧
١١٦	ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم؟ قال: «حسنُ الخلقِ »–	٨٤
١١٧	مَا بَالُ أَقْوَامٍ----------	٣٥٨
١١٨	مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ-----	٢٦٥
١١٩	ما بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ---	٢٦٥
١٢٠	مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ----	٢٦٥
١٢١	ما رأيتُ أحداً كان أرحمَ بالعيالِ من رسول الله -----	٩٩
١٢٢	ما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم----------	٥٥
١٢٣	ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا---------	٣٦٣
١٢٤	مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ-----	٢٢٢
١٢٥	مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ–	٦٨
١٢٦	ما من شيءٍ في الميزان أثقل من حسن الخلق-------	٨٤
١٢٧	مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ----------	١٢٤

١٢٨	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً----------	٢٧٨
١٢٩	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ----------	٩٠
١٣٠	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال----------	٣٥٥
١٣١	مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ	٢٢٥
١٣٢	مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ----------	٢٢٥
١٣٣	مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ----------	٢٢٦
١٣٤	مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ--------	٢٢٦
١٣٥	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا----------	٢٢٦
١٣٦	مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ--------	٢٢٢
١٣٧	مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ----------	٢٢٤
١٣٨	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ-------	٢٢٥
١٣٩	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا----	٢٢٣
١٤٠	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ-------	٢٢٣-٨٧
١٤١	مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ	٢٢٢
١٤٢	مثلي ومثلُ هذا مثل رجل له ناقة شردتْ عليه ------	٣٨٠
١٤٣	مداراة الناس صدقة----------	٥٠
١٤٤	مرت به ﷺ جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي--	١٠٥
١٤٥	مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناء سبعِ سنين--------	١٢٩
١٤٦	مَنِ ابْتُلِي بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُمْ-----	٩٥
١٤٧	مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ------	٦٥
١٤٨	مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا-----	٣٥٢
١٤٩	مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا----------	٢٧٨
١٥٠	مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ--	٦٨
١٥١	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ-	٦٦
١٥٢	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ	٢٩٩
١٥٣	مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ----	٦٤

١٥٤	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ----------	٢٧٩
١٥٥	مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ----------	١٠٤
١٥٦	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ-	٦٨
١٥٧	مَهْلاً يا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ-----	٢٥٧
١٥٨	نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فبلَّغَه غيره----------	٧٢
١٥٩	نِعم الرجلُ أبو بكر، نِعم الرجلُ عمر----------	٢٩٥
١٦٠	نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا خُرَيْمُ، لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ--------	٣٠١
١٦١	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ-------	٣٠٠
١٦٢	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ----------	١٠٦
١٦٣	هذا أمين هذه الأمة----------	٢٩٦
١٦٤	هذا خيرٌ لك من أنْ تجيء والمسألة نكتة ---------	٣٧٨
١٦٥	وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ----------	٣٥
١٦٦	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ	٣١٠
١٦٧	وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ----	١٢٠
١٦٨	وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ--------	٣١٠
١٦٩	وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ-	٦٧
١٧٠	وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ----------	٣٥١
١٧١	وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ-	٢٤
١٧٢	وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ------	٢٤
١٧٣	وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ----------	٥٥
١٧٤	يا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ------	٣٢١
١٧٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟----------	١٩٢
١٧٦	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ	٢٦٦
١٧٧	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ	٢٥٨
١٧٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ-------	٢٥٨
١٧٩	يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد----------	٩٨

١٨٠	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا	٥٨
١٨١	يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ-------	٣٥
١٨٢	يا زيد تعلَّمْ لي كتابَ يهود ----------	٣٧٦
١٨٣	يا عديُّ، اطرح هذا الوثن من عنقك----------	٢٠٨
١٨٤	يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ-------	٢٣٥
١٨٥	يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ----------	٢٥٧
١٨٦	يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ –ثَلَاثاً– اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا---	٣٢٠
١٨٧	يا معاذُ، والله إني لأحبُّك----------	٢٥٨
١٨٨	يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ --	٣٠٨
١٨٩	يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ-----	٣٦٩

فهرس الفوائد والحقائق[1]

مرتبة حسب ورودها في صفحات الكتاب

هل يتربى الأطفال في بيوتنا على احترام الوقت واستثماره بالشكل الأمثل؟!!..، عن طريق برامج تحدد للطفل وقت دراسته ، ووقت راحته، ووقت قراءته ومطالعته، ووقت تسليته، ووقت تزويده بالمهارات، ووقت لعبه؟!!..

هل أوقات تسليته مدعومة بمواد تنمي عقله وذكاءه وقدرته على التفكير ومحاكمة الأمور بشكلٍ صحيح؟!! .. هل أوقات لعبه يتوافر له فيها من الألعاب ما يزيد صحته الجسمية والنفسية تألقاً ؟!!..

---------- ١٠

إذا وجدنا أمتنا متخلفة بين الأمم، فهذا يعني أن العملية التربوية متخلفةٌ في جميع مؤسساتنا...

---------- ١١

إن أعظم الأفكار وأهمها ما كان نابعاً من تجربة عملية ناجحة، فهناك بَون شاسع بين أفكار تؤخذ من نظريات، وبين أفكار تتولد من تجارب وخبرات وتذوق وإحساس عميق بالواقع...

إن صناعة الإنسان المتميز...أمتع وأروع إنجاز يحققه الإنسان في حياته.

---------- ١٣

بينما تتعامل الأنظمة المادية من الماركسية إلى الرأسمالية مع الإنسان على أنه آلة إنتاج، ولا تهتم على الإطلاق بموضوع التربية الروحية، نجد أن الإسلام يدفع الإنسان إلى إنتاج حياةٍ ماديةٍ متميزة، لكنها ممزوجة ومنضبطة بالجانب الأخلاقي والتربية الروحية..

---------- ٢١

لا تظن أبداً أن تحصل على تزكية **نفسك** وترقيتها من غير بذل الجهد والمجاهدة،لا بد أن تبذل الجهد المناسب لما تطلب وتريد، فمن عرف ما يطلب...هان عليه ما يبذل...فإذا عرفت **نفسك** ...عرفت **ربك**...لأن النفس أصبحت طاهرة مزكّاة... ومن عرف ربه... أحبه وعشقه وتولّه به...واستحيا من نظر الله تعالى إليه...

---------- ٢٤

(١) خواطر وأفكار للمؤلف.

يُقفل على القلب بسبب المعاصي والغفلة والرَّان الذي يغلف القلب، فيُصَمُّ ويَعْمَى، فلا تصل إليه معاني القرآن الكريم ولا علومه ولا حقائقه ولا أنواره ولا توجيهات الله تعالى فيه... فلا ينتهي صاحبه عن النواهي ولا يأتمر بالأوامر...

---------- ٢٦

الأولياء هم القومُ الذين لا يشقى بهم جليسهم، ولا يستوحش أنيسهم...**أولئك** المؤتمرون بأوامر الله...المنتهون عن نواهيه...الملتزمون بضوابط الشريعة...**أولئك** أولياء الله المتقون...المقيدون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام...المتأدبون مع الله تبارك وتعالى...فلا يشهدون لوجودهم وجود...فَنِيتْ حظوظهم، وبقيت تعلُّقاتهم بمولاهم المحبوب...ووصلوا إلى مقام الشهود...لا إله إلا الله...فلا يضر ولا ينفع...ولا يعطي ولا يمنع...ولا يصل ولا يقطع...ولا يفرق ولا يجمع إلا هو سبحانه وتعالى... لقد تحقَّقوا بصفاء ونقاء التوحيد...

---------- ٢٨

العلم الحقيقي هو ما يورث خشية الله تعالى...أي الخوف منه جل جلاله...فلا يتعدى حدوده...ممزوجاً **ذلك** بمحبته تعالى، والعالم الحقيقي منطلق بطاقة الحب، لا يعرف الوهن والضعف والكسل والتقصير في أداء واجب العلم والتعليم ...

---------- ٢٩

التربية العقلية في الإسلام تهتمّ بالعقل، وتعيد تشكيله من جديد، بما يتفق مع أهداف الإسلام وتصوراته في الكون والحياة والإنسان...

---------- ٣٥

العقل لا يحقق ما يُرجى منه إن لم يكن ساجداً في محراب الإيمان بالله تعالى، ليكون عقلاً نافعاً، لا عقلاً خبيثاً مؤذياً...

---------- ٣٢

رفع الإسلام من مكانة العقل، وأهميته في حياة الإنسان، ودعا إلى تنميته بالاكتساب والتدريب والتجريب وتجميع الخبرات، ومجالسة العقلاء، والأخذ عنهم، والابتعاد عن الحمقى ومصاحبتهم..

---------- ٣٦

إن من السرور البالغ صحبة الإخوان، وإن من الغم البالغ فقدَهم.

---------- ٥١

لا خيرَ في صحبة من تقبل عليه، وهو لا يُقبل **عليك**..

---------- ٥١

إذا توافر العقل في الإنسان يكلف بالتكاليف الشرعية ويتحمل مسؤولية أعماله، وإذا فُقدَ العقل فلا مسؤولية ولا تكليف...

---------- ٥٦

المسلم لا يحكم حكماً، ولا يُبرم أمراً، ولا يروي حادثة، ولا ينقل رواية، إلا بعد التحقق بعيداً عن الشك والشبهة..

٥٩

التربية العلمية في الإسلام ترفض التقليد الأعمى، وتحرر العقول من القيود ومن كل ما يعطل الفكر، وتدعو إلى البحث العلمي وتوثيق الحقائق بالدليل عبر التحقق وإعمال العقل، وتحث على التجديد والتطوير، ونبذ الجهالة والخرافات والأباطيل، وترك كل ما لا يصلح ولا يصحّ...

٦١

إن مبادئ التربية العلمية في الإسلام ترسّخ الحِوار، وعدم التَّعنت، وتدعو إلى البحث عن الحقيقة والخضوع لها، ولا تُقْصي أصحاب الرأي الآخر، بل تحاورهم وتُطالبهم بالدليل، وتساوي بين المسلم وغير المسلم بحقِّ الحوار..

٦٢

العلم النافع يجب أن يُنشر ولا يجوز كتمه، كما تفعل بعض الدول المتقدمة علمياً، حيث تقوم بحجب العلوم المتقدّمة عن الأمم والشعوب الضعيفة التي هي بأمسِّ الحاجة إليها، وذلك بقصد الاستئثار وبسط السيطرة.

٦٤

تجمع التربية العلمية في الإسلام بين تنوير العقل بالعلم والحكمة، وتنوير القلب والروح بالصلة بالله تعالى، وتنوير النفس بالأخلاق الفاضلة.

٧٤

الالتزام الأخلاقي في الإسلام لا يسلب الإنسان حريَّتَه، ولا يُصادمُ قناعته، ولا يتجاوز حدودَ معرفته...، إنما هو مسؤولية يتحمَّلُها الإنسان بملء اختياره، وهي مسؤولية يتحمل نتائجها في ممارساته الدنيوية، ويحصدُ خيراتها في حياته الأخروية..

٨٢

التربية الاجتماعية في الإسلام عمليةٌ مستمرةٌ في حياة الإنسان، هدفها إحداثُ تغييرات في سلوكه وصولاً إلى إحداث تغييرات في المجتمع؛ ليتكيّف ويتطبّع بالمفاهيم الإسلامية الاجتماعية.

٨٦

يولد الإنسان مرة ثانية عندما يبدأ بتشكيل الحالة المعرفية والقيمية ، وتبدأ ظهور خصائصه وسماته التي يتميَّز بها عن غيره، ثم تنمو هذه القيم فيه وتتطور بمساهمة المحيط الاجتماعي الذي يتدرج فيه...

٩٠

الإنسان يولدُ حراً بإرادة الله تعالى، والدِّماء التي تجري في عروق البشر متساوية، فليس هناك دماء خاصة بالعبيد، وليس هناك دماء خاصة بالملوك، ومخابر التحاليل الطبية لا تستطيع أن تميِّزَ بين دماء الملوك وغيرهم.

٩٢

الإنسان المسلم حرٌ بطبعه، تنبع حريته من عقيدته بالله تعالى، فكما أن الخالق المعبود واحد هي عقيدة راسخة في نفس كل مسلم، وكذلك الحرية التي فطَرَ الله تعالى البشر عليها هي عقيدة راسخة رسوخ عقيدة الإيمان بفاطرها ﷻ .

---------- ٩٢

الإنسان في الإسلام يولد حرًّا، ويجب أن يعيش حرًّا، ويموت حراً..

وكما أنَّ الحريةَ حقٌّ أصيل للأفراد فهي كذلك للمجتمعات؛ لأنَّ الشعوب التي تتنازل عن حريَّتها لا تستحق الحياة.

---------- ٩٤

الحرية أساس الحكم الصالح في الإسلام

---------- ٩٤

العدل أساسٌ من أُسس الحكم الصالح في الإسلام.

---------- ٩٧

الرحمة أساس الحكم الصالح في الإسلام.

---------- ١٠٤

حفظ الكرامة الإنسانية أساس الحكم الصالح في الإسلام

---------- ١٠٦

إذا كان الوقت لدى الغربيين يساوي المال .... فإن الوقت في الإسلام هو الحياة....

---------- ١٠٧

إنَّ تقدُّم الأمم وازدهارها يستحيل مع هدر الوقت وتضييعه، إن الخطوة الأولى باتجاه بناء حضارة الأمم تنطلق من احترام الوقت بل إضفاء القداسة على الحفاظ عليه، ولا يوجد دين في العالم يقدس ويحترم قيمة الوقت والحفاظ عليه كالإسلام، ومع ذلك فنحن المسلمين نضيع هذا الواجب المقدس.

---------- ١١١

الإسلام لا يعترف باتفاقيات (سايكس- بيكو) التي قسَّم فيها المستعمرون وطننا العربي والإسلامي إلى دويلات؛ ليتمكنوا من بسط نفوذهم الاستعماري عليها، ونهب خيراتها، والسيطرة على ثرواتها، وجعل شعوبها تابعة لثقافتهم الاستعمارية، وقيمهم الاجتماعية والأخلاقية...

---------- ١١٧

كل شبر من الأرض الإسلامية هو جزء من أرض الوطن، هذه الأرض التي يجب أن يدافع عنها المسلمون في مواجهة كل معتدٍ، ويحرروها من كل غاصب...

ولا يحقّ لأحد أن يفرّط بشبر من الأرض الإسلامية؛ لأن الأرض الإسلامية تخصُّ كل المسلمين..

---------- ١١٧

أعداء أمتنا يدعمون ثقافة العصبية القطرية لإبقاء العرب والمسلمين متفرقين مشرذمين لتسهيل السيطرة عليهم، وإضعاف قدرتهم على النهوض لتشكيل قوة ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية موحدة، تحتل مكانتها بجدارة وقوة بين الأمم الأخرى في العالم، وتساهم في بناء الحضارة الإنسانية ...

---------- ١١٨

المسلم لا يكون مواطناً صالحاً حتى يكون إنساناً صالحاً، فلا يؤذي أحداً داخل بلده أو خارجه، سواءٌ أكان على دينه أم لم يكن، فدماء الأبرياء وأموالهم وأعراضهم محرمة داخل البلاد وخارجها.

والمواطَنة الصالحة في الغرب تقررها ثقافة المجتمع، أما المواطَنة الصالحة في الإسلام فتقررها العقيدة والشريعة الإسلامية.

---------- ١١٨

مسؤولية المواطَنة في الإسلام حاضرة دائماً، لا تغيب، سواء أُوجدَ الرقيب أم لم يوجد، فالرقيب حاضر دائماً معه، وهو الله تبارك وتعالى، فلا يُخالف تعاليمه في كل أحواله. وهذا ما جعل المسلم الحقيقي مواطناً صالحاً بل إنساناً صالحاً حيثما حلّ وارتحلَ.

---------- ١١٩

مفهوم المواطنة في الإسلام بعيد عن التعصب والعصبية، فالإسلام يسعى لبناء المواطن الصالح، وليس المواطن المتعصب..، فليس في مفهوم المواطنة في الإسلام منطق التعالي والتكبر على الشعوب الأخرى..

---------- ١١٩

المواطن الصالح الذي تسعى التربية الوطنية الإسلامية لصناعته، هو الكنز الحقيقي للوطن، فبه وبأمثاله ينهض الوطن ويزدهر على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فالإنسان المؤهل هو روح النهضة وعنصرها الأساسي.

---------- ١١٩

محبة المسلم لوطنه لا ينافسه فيها أحد،؛ لأن هذه المحبة تنطلق من عقيدته الإسلامية، وهو في وطنيته يطبّق تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية وقيمه الأخلاقية...

---------- ١٢١

لا تنمو روح المواطنة، ولا محبة الوطن، ولا التضحية من أجل الوطن، في مجتمع لا يقدم للمواطن احتياجاته الأساسية المعيشية، ولا يحترم حريته ولا كرامته، ولا يوفر له الحياة القائمة على العدل والمساواة، ولا يفتح أبواب المستقبل أمام آماله وطموحاته..

---------- ١٢٤

أكثر فساد الأولاد بسبب فساد الأسرة؛ لأن الأسرة الفاسدة لا تستطيع أن تعلم أولادها القيم، ولأن الأبوين اللذين يمارسان مخالفة القيم أمام الأولاد لا يستطيعان دعوتهم لقيمٍ يخالفونها.

---------- ١٣١

الأمم لا يُقاس تقدمها بكثرة نسلها المتخلف الجاهل، وإنما يُقاس تقدمها بكثرة علمائها ومفكريها ومبدعيها، وبمستوى القيم الأخلاقية والتربوية السائدة في مجتمعاتها..

---------- ١٣١

إن من واجب الوالدين أن يختارا لأولادهما الأصحاب الصالحين... وإن من واجب الوالدين أن ينفتحا على أولادهما ويجالساهم ويحاوراهم..، ويشاركاهم التخطيط لمستقبلهم، وأن يأخذا بأيديهم ويشجعاهم على مواجهة الحياة بقوة وثقة..

---------- ١٣٢

كم هو مفزع أن لا يفكر شبابنا باستثمار أوقاتهم وتأهيل أنفسهم وتنمية قدراتهم وكفاءاتهم ليعيشوا في مستقبلهم عيشاً كريماً يليق بإنسانيتهم؟!!.

١٤٥ ----------

أيها الآباء والأمهات أولادكم هم ثروتكم الكبرى.. فاحذروا أن تضيع من بين أيديكم وأنتم عنها غافلون ومنشغلون!!!...

١٤٨ ----------

على الأهل العمل على حسن اختيار المدرسين والمدارس لأولادهم..، ثم إن عليهم مراقبة أحوال أولادهم، ومعالجة أي سلوك خاطئ يظهر منهم، ومتابعة أمورهم الدراسية، كما عليهم متابعة دوامهم وسلوكهم في المدرسة وفي الطريق إلى المدرسة، وتعليمهم احترام معلميهم وزملائهم..

١٥٣ ----------

بلا مبالغة أستطيع أن أجزم أن العامل الأهم في سلوك الإنسان واتجاهاته ومستقبله هو الأصحاب والأصدقاء؛ **وذلك** بسبب الانسجام والراحة التي يجدها الإنسان معهم.

١٤٥ ----------

إن كثيراً من الأهل يفرطون، ولا يسألون عن أبنائهم أين يذهبون؟!..ولا من يصاحبون؟!!..ولا أين كانوا ولا من أين جاؤوا؟!..ولا من جالسوا ولا ماذا فعلوا؟!..ولعلهم لا يدققون!! هل يداوم أبناؤهم في مدارسهم؟.. هل يدرسون؟..أو هم في الشوارع شاردون ومستهترون؟!!..

١٥٥ ----------

هناك من الأصحاب من يضحي بنفسه من أجل **سعادتك**، وهناك من الأصحاب من يضحي **بك** من أجل مصلحته وأهوائه..

١٥٧ ----------

كم من إنسان ناجح ومتميز علمياً وأخلاقياً واجتماعياً كان من وراء ما حققه صاحب صالح وصديق متميز..

١٥٨ ----------

إن الإنسان الذي يحمل ثقافة المسجد التربوية هو إنسانٌ متزنٌ مادياً وروحياً ونفسياً، وعنده تطلعات دائمة تحفزه نحو التميز، لا يضيع الأوقات بل يستثمرها أحسن استثمار، حكيم يضع الأمور في نصابها.. لا يبالغ ولا يتطرف.. معتدل في نظرته للأشياء.. بعيد عن القلق والأرق والتشتت والضياع.. واثق بنفسه.

١٥٩ ----------

يجب على الأهل أن يشجعوا أولادهم على الذهاب إلى مدرسة المسجد، وحضور البرامج الموجودة فيها، وبخاصة معاهد تحفيظ القرآن الكريم، فهي من أهم الوسائل المتاحة الآن لتزويد الأطفال والشباب بالتربية الإسلامية وحمايتهم من السقوط في مستنقعات الخطيئة والرذيلة ومصاحبة الأشرار.

١٦١ ----------

المسجد يؤدي دوراً مهماً في المجتمع الإسلامي على المستوى الروحي والتربوي والعلمي والاجتماعي.

١٦٣ ----------

يستطيع الإعلام أن يُظهر الحقائق أو يُخفيها، وأن يزور الحقائق أو يكشفها، وأن يكبّر الأمر الصغير أو يصغر الأمر الكبير...إنه قادر على أن يجعل من المعروف منكراً، ومن المنكر معروفاً.. ١٦٥

لا يوجد في العالم إعلام محايد غير موجَّه، فكل وسيلة إعلامية تخدم أهداف القائمين عليها..حتى ما يظهر لك على أنها برامج ترفيهية، فإن هذا خدعة كبيرة وراءها أهداف ناعمة يسهل تحقيقها بهذا الأسلوب . ١٧٥

نحن نستطيع أن نصنع إعلاماً تربوياً ناجحاً ومتميزاً بمقاييسنا وقيمنا، بعيداً عن الخضوع لإرادة أعدائنا. ١٨٢

إن القيمة التربوية للإعلام ذات تأثير كبير على المجتمعات وعلى أنماط السلوك والمعرفة، وعلى العاملين في الحقل التربوي الاستفادة من الطاقة الهائلة للإعلام، وعلى العاملين في حقل الإعلام التعاون مع التربويين لتحقيق نهضة الأمة، ولا يصح أن يهدم الإعلاميون ما بناه التربويون؛ فالتربية والإعلام يجب أن يهدفا إلى التنمية البشرية في مجتمعاتنا لمساعدتها على استمرار مساهمتها في بناء حضارة إنسانية أخلاقية معاصرة... ١٨٢

ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه على دقّة التفكير، واستخدام العقل لاستخراج الحقائق والعمل بمقتضاها... ١٩٣

مع أن البراهين والأدلة كلها تدل على صدق النبي ﷺ وأحقية رسالته وأنه لا ريب فيها ولا شك، فإن الله تعالى يأمر نبيَّه بعدم إكراه أحد أو إجباره على اعتناق الإسلام والإيمان... ٢٠٤

الدعوة إلى الله تعالى وسائلها واقعية ومنطقية وقريبة من طبيعة المدعوين بلا تكلُّف...﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ٢١٧

إنّ إهمال بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية والعمل الحركي الإسلامي لفقه المآلات وما يتصل به من فقه مقاصد الشريعة والسياسة الشرعية، أدَّى إلى خسائر كبيرة، وفشل متكرر في مسيرة العمل الإسلامي..، وانعكس هذا على واقع الأمة الإسلامية كأحد عوامل التخلّف، وفقدان الاتجاه الصحيح لإعادة نهضة الأمة وازدهارها.. ٢٢٧

التربية بالقدوة الممزوجة بالمحبة والانسجام النفسي رفيعة المستوى... تؤدي إلى انطباع المحبِّ بسلوكيات من يحب كلفاً من غير تكلُّف...

فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يراقبون جميع تصرفات النبي ﷺ ويطبقونها من غير طلبٍ منه أو إلحاح أو تصريح أو تلميح... ٢٢٨

على أولياء الأمور أن يحذروا ويدققوا بإمعان في صفات المربي الذي سيجعلون أبناءهم بين يديه، فهو يُصَنعهم كيف يشاء... ٢٢٩

إن الأقوال إذا تناقضت مع الأفعال لا قيمة لها... ويسقط من يفعل ذلك من عين سامعيه، ويفقد القناعة والثقة فيه.

٢٣٢

إنها التربية بالصحبة والملاحظة، تتابع أدق التفاصيل في حياة المتربي، وتسبر أغوار شخصيته، وتصحح مساراتها، وتنمي مواهبها، وتوظف طاقاتها، والسبب أن هذه التربية تحقق أعلى مستويات الانسجام والمودة بين المربي والمتربي، فيتقبل كل التوجيهات والملاحظات بسرور...

٢٣٦

على الداعي أن يغتنمَ الفُرَص لتبليغ رسالة الله تعالى، ويجب ألّا تَثْنيه الصعوبات والابتلاءات عن هذا البلاغ...

٢٤١

على الداعي إلى الله تعالى أن يُتقن التخطيط لتحقيق أهدافه الكبرى في خدمة الدِّين...

٢٤٣

البحث عن الحقيقة والانتصار لها يمكن أن يعرضَ الداعي للابتلاء والامتحان والصعوبات الشديدة، فعليه بالصبر والثبات.

٢٥٠

لا بدَّ للداعي من دخول مدرسة الذكر والتزكية، وتخلية القلب مما سوى الله تعالى، والتعبُّد والتقرب إلى الله ومراقبته..قبل الدخول في حقل الدعوة الإسلامية..

٢٥٥

انتبه!! إلى أن أسلوب التربية بالتوجيه المباشر، يحتاج من المربي إلى التلطف بالتوجيه والرفق بالناس، واستخدام الألفاظ الليّنة، والابتعاد عن الألفاظ الجارحة التي تقرع الرأس والنفس قرعاً...

ولا يصلح التوجيه التربوي المباشر إلا بهذه الشروط لحساسيته، ولأن موضوعاته محددة ومباشرة للأشخاص، لكيلا يشكّل صدمة لهم، ولا تنافُراً شخصياً ونفسياً مع المربي...

٢٥٩

المربي يستخدم أسلوباً راقياً غير صادم وخادش للحياء، ويستعمل الأساليب التربوية غير المباشرة المؤدية للغرض عن طريق المجاز ...

٢٦٧

كان النبي ﷺ يستكشف مواهب أصحابه، ثم يعلنها، ويثني عليها، ثم يوظفها في خدمة العمل الإسلامي ، ويكرِّم أصحابه ، ويُنزلهم منازلهم...

فهل يستفيد دعاتنا من هذه الدروس العملية فيقتدون برسول الله ﷺ؟!!..

٣٠٠

المربون هم صنّاع الإنسان الناجح، وهم العاملون في أهم اختصاص لبناء المجتمعات الإنسانية، بهم ترتقي الأمم، وبسببهم تتخلّف؛ لأن الإنسان هو القيمة العظمى في تقدم الأمم..

٣٤٩

المربون هم صنّاع الإنسان الناجح، وهم العاملون في أهم اختصاص لبناء المجتمعات الإنسانية، بهم ترتقي الأمم، وبسببهم تتخلّف؛ لأن الإنسان هو القيمة العظمى في تقدم الأمم..

٣٤٩

إذا انفصل العلم عن العمل سقطت قيمة العلم والمعلم، ومن لم ينتفع بعلمه، فغيره من الانتفاع منه أبعد..

٣٦٥

فهـرس الأشعـــار

يَـــزِينُ الْفَـــتَى فِي النَّـــاسِ صِـــحَّةُ عَقْلِـــهِ وَإِنْ كَـــانَ مَحْظُـــوراً عَلَيْـــهِ مَكَاسِبُـــهْ

يَـــشِينُ الْفَـــتَى فِي النَّـــاسِ قِلَّـــةُ عَقْلِـــهِ وَإِنْ كَرُمَـــتْ أَعْرَاقُـــهُ وَمَنَاسِبُـــهْ

يَعِـــيشُ الْفَـــتَى بِالْعَقْـــلِ فِي النَّـــاسِ إِنَّـــهُ عَلَـــى الْعَقْـــلِ يَجْـــرِي عِلْمُـــهُ وَتَجَارِبُـــهْ

وَأَفْـــضَلُ قَـــسْمِ اللَّـــهِ لِلْمَـــرْءِ عَقْلُـــهُ فَلَـــيْسَ مِـــنْ الأَشْـــيَاءِ شَـــيءٌ يُقَارِبُـــهْ

إِذَا أَكْمَـــلَ الـــرَّحْمَنُ لِلْمَـــرْءِ عَقْلَـــهُ فَـــقَدْ كَمَلَـــتْ أَخْلاَقُـــهُ وَمَآرِبُـــهْ

---------- ٣٨

إِذَا تَمَّ عَقْـــلُ الْمَـــرْءِ تَمَّـــتْ أُمُـــورُهُ وَتَـمّـــتْ أَمَانِيـــهِ وَتَمَّ بِنَـــاؤُهُ

---------- ٣٩

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ الْعَقْـــلَ زَيْـــنٌ لِأَهْلِـــهِ وَلَكِـــنْ تَمَـــامُ الْعَقْـــلِ طُـــولُ التَّجَـــارِبِ

---------- ٤٠

رأيـــــتُ العقـــــلَ نوعيـــــن فمطبـــــوعٌ ومـــــسموعُ

ولا ينفـــــعُ مـــــسموعٌ إذا لم يـــــكُ مطبـــــوعُ

كمـــــا لا تنفـــــعُ الـــــشمسُ وضـــــوءُ العـــــينِ ممنـــــوعُ

---------- ٤١

ألم تـــر أن العقـــلَ زيـــنٌ لأهلـــهِ وأن كمـــالَ العقـــلِ طـــولُ التجـــاربِ

وقـــد وعـــظ الماضـــي مـــن الـــدهر ذا النهـــى ويـــزداد في أيـــامه بالتجـــاربِ

---------- ٤٢

لكـــــل داءٍ دواءٌ يـــــستطبُّ بـــــه إلا الحماقـــة أعيـــت مـــن يـــداويها

---------- ٤٥

ومـــا بقيـــت مـــن اللـــذات إلا محادثـــةُ الرجـــال ذوي العقـــول
وقـــد كنـــا نعدهـــم قليـــلاً فقـــد صـــاروا أقـــلّ مـــن القليـــل

٤٦

اســـتكْثِرَنَّ مـــن الإخـــوانِ إنـــهمُ خيـــرٌ لكـــانزهم كنـــزاً مـــن الـــذَّهبِ
كـــمْ مـــن أَخٍ لـــكَ لـــو نابتْـــكَ نائبـــةٌ وجدْتـــه لـــك خـــيراً مـــن أخِ النَّـــسبِ

٥٠

تكثَّـــرْ مـــن الإخـــوانِ مـــا اسْـــطَعتَ إنَّهـــم عمـــادٌ إذا استنـــجدْتَهم وظهـــورُ
ولـــيس كثيـــراً ألـــفُ خِـــلٍّ لـــصاحبٍ وإنَّ عـــدوَّاً واحـــداً لكثيـــرٌ

٥١

وأحبِـــبْ إذا أحببـــت حبَّـــاً مُقاربـــاً فإنـــك لا تـــدري: مـــتى أنـــت نـــازع؟
وأبغـــضْ إذا أبغـــضت غـــيرَ مُجانِـــبٍ فإنـــك لا تـــدري: مـــتى أنـــت راجـــع؟
وكـــن معـــدِناً للحِلـــم واصـــفحْ عـــن الأذى فإنـــك راءٍ مـــا عملْـــتَ وســـامع

٥٣

لحـــا الله مَـــن لا ينفـــعُ الـــودُّ عنـــده ومَـــن حبلُـــه إن مُـــدَّ غـــيرُ متيـــن
ومـــن هـــو ذو لـــونين لـــيس بدائـــم علـــى الوصـــل خَـــوَّانٌ لكـــلِّ أميـــن
ومـــن هـــو ذو قلبـــين، أمـــا لقـــاؤُه فـحُلْـــوٌ، وأمـــا غيبـــهُ فظنيـــن
ومـــن هـــو إن تُحْـــدِثْ لـــه العـــينُ نظـــرةً يُقَطِّـــعُ بهـــا أسبـــابَ كـــلِّ قَـــرين

٥٣

العـــين تبـــدي الـــذي في نفـــس صـــاحبها مـــن الـــشَّناءَةِ أو وُدٍّ إذا كانـــا
إن البغيـــضَ لـــه عـــينٌ يـــصدُّ بهـــا لا يـــستطيع لمـــا في الـــصدر كتمانـــا
العيـــنُ تنـــطقُ والأفـــواهُ ساكتـــةٌ حـــتى تـــرى مـــن ضـــميرِ القلـــب تِبْيانـــاً

٥٤

تبيـــــح بـــــسرِّك ضَيـــــقاً بـــــه وتبغـــــي لـــــسرك مَـــــن يكـــــتمُ
وكتمانـــــك الـــــسرَّ ممـــــن تخـــــاف ومـــــن لا تخافنّـــــه أحـــــزَمُ
إذا ذاع ســـــرُّك مـــــن مخبـــــرٍ فأنـــــت، وإن لمتـــــه، أَلْـــــوَمُ

٥٤ ----------

أيهـــا الطالـــب فخـــرا بالنـــسب إنمـــــا النـــــاس لأم ولأب
هـــل تـــراهم خلقـــوا مـــن فـــضة أو حديـــد أو نحـــاس أو ذهـــب
أو تـــرى فـــضلهم في خلقهـــم هـــل ســـوى لحـــم وعظـــم وعـــصب
إنـــما الفـــضل بحلـــم راجـــح وبأخـــلاق كـــرام وأدب
ذاك مـــن فـــاخر في النـــاس بـــه فـــاق مـــن فـــاخر مـــنهم وغلـــب

٥٦ ----------

نَـــرُوحُ وَنَغْـــدُو لِحَاجَاتِنَـــا وَحَاجَـــةُ مَـــنْ عَـــاشَ لاَ تَنْقَـــضِي
تَمُـــوتُ مَـــعَ الْمَـــرْءِ حَاجَـــاتُهُ وَتَبْقَـــى لَـــهُ حَاجَـــةٌ مَـــا بَـــقِي

٧٠ ----------

حَياتُـــكَ أَنفـــاسٌ تُعَـــدُّ فَكُلَّـــما مَـضى نَفَـسٌ منهـا انتقـصت بِـهِ جُـزءا

١٠٧ ----------

الـــسِّباقَ الـــسباقَ قـــولاً وفِعْـــلا حـــذِّرِ الـــنَّفسَ حَـــسْرَةَ المَـــسْبُوقِ

١٠٩ ----------

إذا أنـــت لم تَـــزرَع وأبـــصرتَ حاصـــدَاً نـــدمتَ علـــى التفـــريط في زَمَـــنِ البَـــذرِ

١٠٩ ----------

قـــد ينفـــع الأدب الأحـــداث في مهـــل ولـــيس ينفـــع بعـــد الكـــبرة الأدب
إن الغـــصون إذا قوَّمتهـــا اعتـــدلت ولا يليـــن إذا قوَّمتـــه الخـــشب

١٣٤ ----------

فَـــلا تَـــصحَب أَخـــا الجَهـــلِ وَإِيَّـــــــاكَ وَإِيَّـــــــاهُ

فَكَـــــم مِـــن جـــــاهِلٍ أَردى حَليـــــماً حيـــنَ آخـــــاهُ

يُقـــــاسُ المَـــــرءُ بِالمَـــــرءِ إِذا مـــــا هُـــــوَ ماشـــــاهُ

وَلِلـــــشَـــيءِ مِـــن الـــشَـــيء مَقـــــــاييسٌ وَأَشبـــــــاهُ

وَلِلقَلـــــــبِ عَلـــــى القَلـــــب دَليـــــلٌ حيـــــنَ يَلقـــــاهُ

١٥٥ ----------

إِذَا كُنْـــتَ فِي قَـــومٍ فـــصَاحِب خِيَـــارَهُم وَلا تَـــصْحَب الأَرْدَى فَـــتَرْدَى مـــع الـــرَّدِيْ

عَـــنِ الْمَـــرءِ لا تَـــسأَلْ وسَـــلْ عَـــنْ قَرينـــهِ فكُـــلُّ قَـــرِيـــنٍ بالمُـــقَارَنِ يَقتَـــدي

١٥٦ ----------

فـــلا هـــو في الـــدنيا مـــضيع نـــصيبه ولئـا عـرض الـدنيا عـن الـدين شـاغله

١٦٠ ----------

عَـــوِّدْ لِـــسَانَك قِلَّـــةَ اللَّفْـــظِ وَاحْـــفَظْ كَلَامَـــك أَيَّمَـــا حِفْـــظِ

إِيَّـــاكَ أَنْ تَعِـــظَ الـــرِّجَالَ وَقَـــدْ أَصْـــبَحْتَ مُحْتَاجـــاً إِلَى الْـــوَعْظِ

٣٦٤ ----------

يـــا أَيُّهـــا الرجـــلُ الْمُعَلِّـــمُ غَيْـــرَهُ هَـــلاَّ لِنَفْـــسِك كَـــانَ ذَا التَّعْلِيـــمُ

تَـــصِفُ الـــدَّوَاءَ لِـــذِي الـــسَّقَامِ وَذِي الـــضَّنَى كَـــيْـــمَا يَـــصِحَّ بِـــهِ وَأَنْـــتَ سَقِيـــمُ

ابْـــدَأْ بِنَفْـــسِك فَانْهَهَـــا عَـــنْ غَيِّهَـــا فَـــإِذَا انْـــتَهَتْ عَنْـــهُ فَأَنْـــتَ حَكِيـــمُ

فَهُنَـــاكَ تُعْـــذَرُ إِنْ وَعَظْـــتَ وَيُقْتَـــدَى بِالْـــقَـــوْلِ مِنْـــك وَيُقْبَـــلُ التَّعْلِـــيمُ

لا تَـــنْـــهَ عَـــنْ خُـــلُقٍ وَتَأْتِـــيَ مِثْلَـــهُ عَـــارٌ عَلَيْـــك إِذَا فَعَـــلْت عَظِيـــمُ

٣٦٦ ----------

فهرس المصادر والمراجع

(١) **القرآن الكريم**.

(٢) **إحياء علوم الدين**، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، دار الخير- دمشق،بيروت، الطبعة الرابعة عام [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

(٣) **أدب الدنيا والدين**، للإمام أبي الحسن الماوردي، المتوفى سنة: ٤٥٠هـ، مؤسسة الرسالة ناشرون-بيروت، الطبعة الأولى[٢٠٠٤م].

(٤) **الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية**، عمر محمد التومي الشيباني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان- ليبيا، الطبعة الثانية[١٩٨٢م].

(٥) **الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي**، د. عبد الوهاب كحيل، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

(٦) **الإسلام والعقل**، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد-بيروت، [١٩٧٤م].

(٧) **الإعلام الإسلامي..الأهداف والوظائف**، عدنان الدبسي، دار العصماء-دمشق.

(٨) **آفاق القيمة، دراسة نقدية للحضارة الإنسانية**، بيري والف بارتز، ترجمة: عبد المحسن عاطف سلام، وتقديم: زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، [١٩٦٨م].

(٩) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (٢٠٨- ٢٨١هـ) تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي، صدر عن مكتبة الغرباء الأثرية بالرياض، [١٤١٨هـ].

(١٠) **إيقاظ الهمم شرح الحكم**، أحمد بن عجيبة الحسيني ـ دار الخير ، دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، الطبعة السادسة[١٩٩٣م].

(١١) **البداية والنهاية**، تأليف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، المتوفى سنة:٧٧٤هـ، مكتبة المعارف – بيروت.

(١٢) **أيها المسوفون الوقت ضيق**، محمد غسان الجبّان الجنيدي الحسيني، دار العصماء، الطبعة السابعة (٢٠١٢م)

(١٣) **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاء الزركشي، المتوفى: ٧٩٤هـ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى [١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م].

(١٤) **تاريخ مدينة دمشق** ،تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة:٥٧١هـ، تحقيق :محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر – بيروت، [١٤١٥هـ-١٩٩٥م].

(١٥) **تحفة المودود بأحكام المولود**، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيِّم الجوزية، المكتبة التجارية-القاهرة، [١٣٩٧هـ].

(١٦) **تدهور الحضارة الغربية**، اسوالد اشبنجلر، ترجمة أحمد الشيباني، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت.

(١٧) **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، لبدر الدين بن جماعة الكناني الحموي، المتوفى سنة: ٧٣٣هـ، عن نسخة نفيسة عمرها /٧٩سنة/ طبعتها جمعية دائرة المعارف العثمانية، عام [١٣٥٣هـ]، في حيدر آباد، عاصمة الدولة الآصفية، وموجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق.

(١٨) **التربية الإسلامية : نظمها، فلسفتها، تاريخها**، أحمد شلبي، النهضة العربية- القاهرة، [١٩٨٢م].

(١٩) **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، إسحاق أحمد فرحان، دار الفرقان- الأردن، الطبعة الثانية[١٩٨٣م].

(٢٠) **تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المتوفى سنة:

٦٧١هـ، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة –لبنان، الطبعة الأولى [١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م].

(٢١) **جامع الترمذي** ،تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، بيت الأفكار الدولية للنشر – الرياض.

(٢٢) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تأليف: ابن رجب الحنبلي زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس.

(٢٣) **الجامع لشعب الإيمان**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة:٤٥٨هـ، تحقيق:مختار أحمد الندوي و د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد –الرياض.الطبعة الأولى [١٤٣٢هـ-٢٠٠٣م].

(٢٤) **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**، للدكتور محمد خير هيكل، دار البيارق، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية[١٩٩٦م].

(٢٥) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة

(٢٦) **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، عماد الدين خليل: كتاب الأمة، سلسلة فصيلة، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، الطبعة الثانية، [رمضان ١٤٠٣هـ]

(٢٧) **الخراج**، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة الطبعة الثالثة [١٣٢٨هـ]..

(٢٨) **ديمقراطية التربية الإسلامية**، سعيد إسماعيل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر– القاهرة، [١٩٧٤م].

(٢٩) **ديوان الإمام علي بن أبي طالب** ﷺ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٥م.

(٣٠) **ديوان المعاني**، للإمام اللغوي الأديب أبو هلال بن مهران العسكري، دار الجيل – بيروت

(٣١) **ذكر الله طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق**، محمد غسان الجبّان الجنيدي الحسيني، دار العصماء ، الطبعة الخامسة، [٢٠١٢م] .

(٣٢) **الرسول العربي المربي**، عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨١م].

(٣٣) **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، المتوفى سنة: ٣٥٤هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ورفاقه، مؤسسة الريان-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٨م].

(٣٤) **سنن ابن ماجه** تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، المتوفى سنة:٢٧٣هـ، بيت الأفكار الدولية – الرياض .

(٣٥) **سنن أبي داود**، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، بيت الأفكار الدولية للنشر – الرياض.

(٣٦) **سنن البيهقي الكبرى** ،للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، المتوفى سنة: ٤٥٨هـ ، تحقيق:محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،الطبعة الثالثة [١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

(٣٧) **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، لابن الجزار القيرواني(أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن خالد) تحقيق:د. محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر-تونس، [١٩٦٨م].

(٣٨) **سير أعلام النبلاء**، تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

(٣٩) **سيرة ابن هشام**، عبد الملك بن هشام ، تحقيق:مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة -بيروت ،د.ط/د.ت..

(٤٠) **السيرة الحلبية**، تأليف علي برهان الدين الحلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي-القاهرة،الطبعة الأولى [١٩٦٤م].

(٤١) **الشرح الكبير لأبي البركات سيدي احمد الدردير وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات** للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش شيخ السادة المالكية رحمه الله طبع إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاء.

(٤٢) **شرح صحيح البخاري**، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد—الرياض، الطبعة الثانية [١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م].

(٤٣) **شرح فتح القدير**، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المتوفى سنة ٦٨١هـ، دار الفكر-بيروت.

(٤٤) **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، للمؤلف : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى ، تحقيق : سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت. الطبعة الأولى [١٤١٢].

(٤٥) **شمس العرب تسطع على الغرب، "أثر الحضارة العربية في أوروبة"**، للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه: مارون عيسى الخوري، منشورات المكتب التجاري-بيروت، الطبعة التاسعة [١٩٩١م].

(٤٦) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، المتوفى سنة: ٧٣٩هـ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية [١٤١٤هـ-١٩٩٣م] .

(٤٧) **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، بقلم :محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل— السعودية ،الطبعة الرابعة [١٤١٨هـ-١٩٩٧م].

(٤٨) **صحيح البخاري**، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر — الرياض [١٤١٩هـ/١٩٩٨م] .

(٤٩) **صحيح مسلم** ، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: ٢٦١هـ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر — الرياض [١٤١٩هـ/١٩٩٨م].

(٥٠) **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**، المطبعة المصرية بالأزهر،الطبعة الأولى، [١٣٤٧هـ-١٩٢٩م]

(٥١) **ضعيف الأدب المفرد للبخاري** بقلم:محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل – السعودية ،الطبعة الرابعة [١٤١٩هـ-١٩٩٨م].

(٥٢) **العقد الفريد**، تأليف: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، [١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م].

(٥٣) **العقل والعقلانية في الفكر الإسلامي**، د.منّاد طالب، دار العصماء-دمشق،الطبعة الأولى [٢٠١٠م].

(٥٤) **علم الاجتماع الإسلامي**، زيدان عبد الباقي، مطبعة السعادة – القاهرة، [١٩٨٤م].

(٥٥) **عيون الأخبار** لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، [١٩٩٦م].

(٥٦) **عيون الحكايات**، للإمام العلامة جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة: ٥٩٧هـ، تحقيق وتعليق: عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

(٥٧) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.

(٥٨) **الفقه الإسلامي وأدلته** أد.وهبه الزحيلي، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الرابعة [٢٠٠٢م]..

(٥٩) **الفكر التربوي العربي الإسلامي، المبادئ والأصول**، تأليف مجموعة من الباحثين، الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام [١٩٨٧م].

(٦٠) **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف**، عبد الجواد سيد بكر، دار الفكر العربي-القاهرة،الطبعة الأولى[١٩٨٣م].

(٦١) **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، علي خليل أبو العينين،دار الفكر العربي–القاهرة، [١٩٨٠م].

(٦٢) **فلسفة التربية الإسلامية**، عمر محمد التومي الشيباني، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام–طرابلس،[١٩٧٥م].

(٦٣) **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة ، [١٤٠٧هـ] .

(٦٤) **القرآن والتفكير**، لأحمد محمد الحوفي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سنة: [١٩٧٥م].

(٦٥) **قصة الحضارة** ، وِل وايريل ديورانت ، ترجمة :محمد بدران، دار الجيل–بيروت..

(٦٦) **قواعد التقويم للإعلام الإسلامي**، ميسر سهيل، دار المحبة–دمشق، دار آية – بيروت.

(٦٧) **كتاب البصائر والذخائر**،لأبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي. تحقيق : د. وداد القاضي ، دار صادر – بيروت ،الطبعة : الرابعة[١٤١٩هـ – ١٩٩٩م]

(٦٨) **كتاب التاريخ الكبير**، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المتوفى سنة: ٢٥٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٦٩) **كتاب السنن الكبرى** ، للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن شعيب النسائي ، المتوفى سنة: ٣٠٣هـ، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان الطبعة الأولى [١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

(٧٠) **كتاب الطبقات الكبير** لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، المتوفى سنة :٢٣٠هـ، تحقيق: د.محمد علي عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

(٧١) **كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال**، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى سنة:٩٧٥هـ ، تحقيق :الشيخ بكري حياني والشيخ صفوت السقا ،مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الخامسة [١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

(٧٢) **مبادئ الإعلام الإسلامي**، منير حجاب، المطبعة العصرية- الإسكندرية، [١٩٨٢م].

(٧٣) **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي** ، أحمد قبّش، مطبعة دار العروبة ، [١٩٧٩م]، د. ط.

(٧٤) **المجموع شرح المهذب**، للإمام زكريا محي الدين بن شرف النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب- الرياض، [١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م]

(٧٥) **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، تأليف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد ،المتوفى سنة : ٩٠٩هـ، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،[١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م]

(٧٦) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، للإمام المحقق ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة:٧٥١هـ، تحقيق:محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي –بيروت [١٣٩٢هـ-١٩٧٢م].

(٧٧) **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية**، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة السادسة، [١٩٨٢م].

(٧٨) **المستدرك على الصحيحين** ،للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

(٧٩) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق : الشيخ شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى [١٤١٦هـ-١٩٩٥م].

(٨٠) **مسند الشهاب**، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٨١) **المصنف** . للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة ، المتوفى سنة ٢٣٥هـ، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى [١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م].

(٨٢) **معجزة الإسلام التربوية**، محمود السيد أحمد، دار البحوث العلمية – الكويت، [١٩٧٨م].

(٨٣) **المعجم الكبير** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ،مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

(٨٤) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** ، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر- بيروت.

(٨٥) **المغني في أبواب التوحيد**، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: د.عبد الحليم النجار، القاهرة، سنة: [١٩٦٥م].

(٨٦) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، إصدار وزارة الأوقاف الكويتية.

(٨٧) **موسوعة فقه الدعوة والحياة في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا محمد ﷺ رسول الله**، الجزء الثاني، محمد غسَّان الجبَّان الجنيدي الحسيني، دار العصماء –دمشق، الطبعة الأولى [١٤٣٣هـ-٢٠١١م].

(٨٨) **نهج البلاغة ، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار الكتاب العربي –سورية.

مصادر للاستزادة

(١) **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٩٧٣م].

(٢) **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر-دمشق، [١٩٧٩م].

(٣) **أصول التربية الإسلامية**، سعيد إسماعيل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة، [١٩٧٨م].

(٤) **تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه**، عبد الحليم منتصر، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الخامسة[١٩٧٣م].

(٥) **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**، عبد الرحمن نحلاوي، المكتب الإسلامي-بيروت، [١٩٨٢م].

(٦) **دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام**، فتحية عمر الحلواني،الطبعة الأولى [١٩٨٣م].

(٧) **العمل في الفكر التربوي الإسلامي**، سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب – القاهرة، [١٩٨٢م].

(٨) **فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال**، أبو الوليد ابن رشد، دار المعارف-القاهرة، [١٩٧٢م].

(٩) **الفكر الإسلامي، مواجهة حضارية**، محمد تقي المدرسي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية، [١٩٧٥م].

(١٠) **المذاهب الأخلاقية في الإسلام**، عبد الحي محمد قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة، [١٩٨٤م].

(١١) **معاهد التربية الإسلامية**، سعيد إسماعيل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة، [١٩٨٥م].

(١٢) **النظرة الإسلامية للإعلام**، محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية-الكويت، [١٩٨١م].

(١٣) **نظريات الإعلام الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب- الإسكندرية، [١٩٨٢م] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محي الدين عبد الحليم، مكتبة الخانجي-القاهرة، [١٩٨٠م].

(١٤) **نظرية التربية الإسلامية في**: قراءات في التربية الإسلامية، أحمد محمد مجال، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس، [١٩٨٢م].

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة . ----------	٧
تمهيـد: أهميـة التربية في الإسلام . ----------	١٧
المبحث الأول: مجالات التربية في الإسلام. ----------	١٩
أولاً–التربية الروحية. ----------	٢١
هدف التربية الروحية. ----------	٢١
وسائل التربية الروحية. ----------	٢٢
١- ذكر الله تعالى ومراقبته على كل حال. ----------	٢٢
٢- تزكية النفس ومجاهدتها. ----------	٢٣
٣- التقرب إلى الله تعالى ومحبته. ----------	٢٤
٤- تلاوة القرآن الكريم وتدبره. ----------	٢٦
٥- الإكثار من التضرع والدعاء. ----------	٢٧
٦- مصاحبة أهل التزكية والمعرفة. ----------	٢٨
ضرورة التربية الروحية. ----------	٢٩
ثانياً: التربية العقلية. ----------	٣٠
هدف التربية العقلية. ----------	٣٠
• ميزة العقل عند الإنسان. ----------	٣٠
• من وسائل التربية العقلية في الإسلام. ------	٣١

التربية العقلية في القرآن الكريم. ---------- ٣١
التربية العقلية في السنة النبوية. ---------- ٣٣
التربية العقلية في تراثنا الإسلامي. ---------- ٣٦
١- العقل مناط التكليف في الإسلام. ------- ٣٦
٢- الإسلام يرفع من مكانة العقل. --------- ٣٦
٣- رفعة العقل في الإسلام أعلى من رفعة المال. -- ٣٧
٤- رفعة العقل في الإسلام أعلى من رِفعة النَّسبِ. - ٣٨
٥- العقلُ قسمان: غريزي ومكتسب. ------- ٣٩
٦- نماء العقل بوجهين. ---------- ٣٩
الأول: إمَّا بِكَثْرَةِ التجارب والاستعمالِ. ------- ٣٩
الثاني: بفرط الذكاء وحُسن الفطنة. ---------- ٤٠
٧- تدريب الفتيان على تنمية العقل. -------- ٤٣
٨- غذاء العقل الحكمة. ---------- ٤٤
٩- الدعوة لمجالسة العقلاء والابتعاد عن الحمقى. - ٤٤
من صفات العاقل.---------- ٤٧
ثالثاً: التربية العلمية: ---------- ٥٧
التربية العلمية في الإسلام تستند إلى عقيدة دينية. ----- ٥٧
من مبادئ التربية العلمية في الإسلام. ---------- ٥٨
١- الأمانة العلمية والتحقق. ---------- ٥٨
٢- اجتناب الظن والأخذ باليقين. --------- ٥٩

٣- الاجتهاد وعدم التقليد الأعمى. -------- ٦٠
٤- قبول الحوار والخضوع للحقيقة وعدم التعنت. - ٦١
من خصائص التربية العلمية في الإسلام. ---------- ٦٣
١- لا تسعى لجعل المسلم جامعاً للمعلومات، بل - ٦٣
٢- تدعو إلى العلم الذي يحتاجه الناس. ------ ٦٣
٣- تحرم كتمان العلم. ---------- ٦٤
٤- تُعظِّم مكانة العلم. ---------- ٦٤
٥- تُعظِّم مكانة المعلم. ---------- ٦٦
٦- تُعظِّم مكانة المتعلم. ---------- ٦٨
• الشُّروطُ التِي يجبُ توافُرها في طالب العلم. ---- ٧١
٧- تُعظِّم مكانة التعليم. ---------- ٧٢
٨- لا حدود لتحصيل العلم فيها. --------- ٧٣
٩- ممزوجةٌ بالأخلاق الكريمة والروحانية. ------ ٧٤
شهادات منصفة ومقارنات. ---------- ٧٥
رابعاً: التربية الأخلاقية. ---------- ٨٢
خصائصها. ---------- ٨٢
١- ذات بُعدين نظري وعملي. ---------- ٨٢
٢- مبنيَّة على حرية الاختيار. ---------- ٨٢
٣- شاملة لكل حياة الإنسان. ---------- ٨٣
خامساً: التربية الاجتماعية. ---------- ٨٦

تعريفها. ---------- ٨٦

خصائصها. ---------- ٨٦

سادساً: التربية القيمية. ---------- ٩٠

الولادة الثانية للإنسان. ---------- ٩٠

الثورة القيمية التي أحدثها الإسلام. ---------- ٩١

- احترام قيمة الإيمان. ---------- ٩١
- احترام قيمة الحرية ---------- ٩١
- احترام قيمة العدل. ---------- ٩٤
- احترام قيمة المساواة. ---------- ٩٧
- احترام قيمة الرحمة. ---------- ٩٩
- احترام قيمة الكرامة الإنسانية. ---------- ١٠٥
- احترام قيمة الوقت. ---------- ١٠٦

سابعاً: التربية الوطنيّة. ---------- ١١٣

تعريفها. ---------- ١١٣

أهـدافها. ---------- ١١٣

مفهوم الوطن في الإسلام ---------- ١١٧

مفهوم المواطنة في الإسلام. ---------- ١١٨

محبة الوطن واجبة. ---------- ١٢٠

الدفاع عن أرض الوطن واجبٌ إسلاميٌّ مقدسٌ. ------ ١٢٢

المبحث الثاني : حواضن التربية. ---------- ١٢٧

أولاً: الأسرة. ---------- ١٢٩

هي الحاضنة والمدرسة الأولى للتربية في الإسلام. ------- ١٢٩

من أجل بناء أسرة ناجحة. ---------- ١٣٠

ثانياً: المؤسسة التعليمية. ---------- ١٣٦

فعاليات المؤسسات التعليمية. ---------- ١٣٦

واقع المؤسسة التعليمية اليوم. ---------- ١٣٨

من أمراض المؤسسات التعليمية: ---------- ١٣٩

١- التخلي عن المبادئ: ---------- ١٣٩

● أمراض التقليديين. ---------- ١٤٠

● أمراض المَصْلَحيين. ---------- ١٤١

● معالجة هذه الأوضاع السلبية. ---------- ١٤٢

٢- تراجع التربية الأخلاقية والسلوكية. ---------- ١٤٣

٣- تراجع العملية الدعوية والقيمية. ---------- ١٤٣

٤- تخلف المناهج. ---------- ١٤٤

٥- تراجع أحوال الطلبة. ---------- ١٤٤

٦- التخلف في برامج النشاطات وأهدافها ووسائلها. - ١٥٠

● أهداف النشاطات الواجبة: ---------- ١٥١

أولاً: بناء شخصية الطالب على نحو متزن. ١٥١

ثانياً: تنمية الحالة المعرفية عند الطالب. -- ١٥١

● من وسائل النشاطات. ---------- ١٥٢

ثالثاً: الأصحاب والأصدقاء. ---------- ١٥٤

العامل الأهم. ---------- ١٥٤

تفريط. ---------- ١٥٥

الأصدقاء ثلاثة:دواء وداء وغذاء. ---------- ١٥٦

رابعاً:المسجد والمربون. ---------- ١٥٩

الأهمية والإيجابيات والسلبيات والنتائج. ---------- ١٥٩

شروط استعادة المسجد لدوره التربوي. ---------- ١٦١

خامساً: الإعلام. ---------- ١٦٤

أهمية الإعلام تربوياً. ---------- ١٦٤

مشاكلنا مع الإعلام الموجه إلينا. ---------- ١٦٦

١- الإعلام المعادي. ---------- ١٦٦

- الجهة التي يستهدفها الإعلام المعادي. ------ ١٦٦
- أهداف الإعلام المعادي. ---------- ١٦٧
- وسائل الإعلام المعادي. ---------- ١٦٩

٢- الإعلام الإسلامي المحلي الخاص. -------- ١٦٩

- مظاهر ضعفه. ---------- ١٦٩

٣- الإعلام العام. ---------- ١٧٠

- حالة الإعلام العام. ---------- ١٧٠
- المشكلة مع أكثر المنتجين. ---------- ١٧١

- من أضرار التلفزيون والفيديو والإنترنت في حالة الاستخدام السلبي لها. ---------- ١٧٢
- من فوائد التلفزيون والفيديو والإنترنت في حالة الاستخدام الإيجابي لها. ---------- ١٧٤
- إحصائيات وحقائق صادمة. ---------- ١٧٥
- شروط الإعلام التربوي. ---------- ١٧٧
- أهداف الإعلام التربوي الإسلامي. ---------- ١٨٠
- هل يمكن أن ينجح الإعلام الإسلامي التربوي الملتزم؟---- ١٨١

المبحث الثالث : أساليب التربية. ---------- ١٨٣

أولاً:أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج. ---- ١٨٥

- أهميته. ---------- ١٨٥
- نموذج من أسلوب التربية بالإقناع عن طريق الاستقراء والاستنتاج في القرآن الكريم . ---------- ١٨٥
  - الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ١٨٨
- نماذج من أسلوب التربية بالإقناع والاستقراء والاستنتاج في السنة النبوية. ---------- ١٩١

١- كان رسول الله ﷺ يعالج الأمراض النفسية والاجتماعية المنتشرة بين الناس بهذا الأسلوب. ١٩١

٢- وكان رسول الله ﷺ يثير اهتمام وانتباه سامعيه بهذا الأسلوب. ---------- ١٩٢

٣- استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب لتصحيح النظرة في التعامل مع المال. ---------- ١٩٣

- الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه النماذج. ---------- ١٩٣

ثانياً:أسلوب التربية بالحوار. ---------- ١٩٤

أهميته. ---------- ١٩٤

فن الحوار. ---------- ١٩٤

نماذج من أسلوب التربية بالحوار في القرآن الكريم. ----- ١٩٥

- من سمات أسلوب التربية بالحوار في القرآن الكريم. ١٩٧

١- الحوار التربوي في القرآن يقوم على المحاكمة العقلية والمعطيات العلمية والتاريخية. ------ ١٩٧

٢- الحوار التربوي في القرآن يقوم على الدليل والبرهان. ---------- ٢٠١

٣- الحوار التربوي في القرآن يقوم على قواعد الإنصاف واللطْف والحقيقة. ---------- ٢٠٥

- تحليل نموذج. ---------- ٢٠٥

نماذج من أسلوب التربية بالحوار في السنة النبوية. ------ ٢٠٧

- نموذج حوار نبوي يتعلق بتغيير السلوكيات والأعمال التي فيها اعتداء على حقوق الناس. ----- ٢٠٧
- نموذج حوار نبوي يتعلق بالتوحيد والاعتقاد. -- ٢٠٨

ثالثاً:أسلوب التربية بضرب الأمثال. ---------- ٢١٠

أهميته. ---------- ٢١٠

إحصاء الكلمات الواردة في القرآن بمعنى ضرب الأمثال. -- ٢١١

- إحصاء أهم الموضوعات التي تم معالجتها بأسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم. ---------- ٢١١
- خلاصة: الأهداف التربوية التي تم معالجتها بأسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم. ---------- ٢١٤
- تحليل نموذج. ---------- ٢١٥
  - الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٢١٦
- نماذج من السنة النبوية تتضمن أسلوب التربية بضرب الأمثال. ---------- ٢٢٠
- تحليل نموذج. ---------- ٢٢٦
  - الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٢٢٧

رابعاً:أسلوب التربية بالقدوة. ---------- ٢٢٨

- أهميته. ---------- ٢٢٨
- ما يشترط لتحقيق التربية بالقدوة. ---------- ٢٢٩
- أهم الشروط الواجب توافرها في المربي القدوة. -------- ٢٣١

خامساً: أسلوب التربية بالصحبة والملاحظة. ---------- ٢٣٣

- أهميته. ---------- ٢٣٣
- وسائله. ---------- ٢٣٣
- ميزاته. ---------- ٢٣٣
- شرطه. ---------- ٢٣٥
- نماذج من أسلوب التربية بالصحبة والملاحظة في السنة النبوية. ٢٣٥

سادساً:أسلوب التربية بالقصة. ---------- ٢٣٧

- أهميته. ----------

- نموذج قرآني يتضمن أسلوب التربية بالقصة. ---------- ٢٣٧
  - الوظائف التربوية في هذه القصة. ---------- ٢٣٨
- نموذج من السنة النبوية يتضمن أسلوب التربية بالقصة. --- ٢٤٧
  - الوظائف التربوية في هذه القصة. ---------- ٢٥٠

سابعاً:أسلوب التربية بالتوجيه المباشر. ---------- ٢٥٣

- أهميته. ---------- ٢٥٣
- نموذجان من أسلوب التربية بالتوجيه المباشر في القرآن الكريم. ٢٥٣
  - الوظائف التربوية في هذين النموذجين. ------ ٢٥٤
- نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه المباشر في السنة النبوية. - ٢٥٧
  - الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه التوجيهات المباشرة. ---------- ٢٥٨

ثامناً: أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر. ---------- ٢٦٠

- أهميته. ---------- ٢٦٠
- نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر في القرآن --- ٢٦٠
  - نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم الناس. ---------- ٢٦٠
  - نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم المؤمنين. ---------- ٢٦١
  - نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لعموم الكافرين. ---------- ٢٦٢

- نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر لأهل الكتاب. ---------- ٢٦٢

تحليل نموذج. ---------- ٢٦٢

- الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٢٦٣

نماذج من أسلوب التربية بالتوجيه غير المباشر في السنة النبوية. ---------- ٢٦٤

- الوظائف التربوية التي عالجها النبي ﷺ في هذه التوجيهات غير المباشرة. ---------- ٢٦٦

تاسعاً:أسلوب التربية بالموعظة. ---------- ٢٦٨

أهميته. ---------- ٢٦٨

نماذج من أسلوب التربية بالموعظة في القرآن الكريم. ----- ٢٦٨

تحليل نموذج. ---------- ٢٦٩

- الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٢٧٠

نماذج من أسلوب التربية بالموعظة في السنة النبوية. ----- ٢٧١

- الوظائف التربوية في النماذج السابقة. ------ ٢٧٢

من شروط الموعظة. ---------- ٢٧٤

عاشراً: أسلوب التربية بالترغيب. ---------- ٢٧٥

أهميته. ---------- ٢٧٥

نماذج من أسلوب التربية بالترغيب في القرآن الكريم. ---- ٢٧٥

- الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٢٧٦

- نماذج من أسلوب التربية بالترغيب في السنة النبوية. ----- ٢٧٨

حادي عشر:أسلوب التربية بالثناء. ---------- ٢٨٠

- أهميته. ---------- ٢٨٠
- التمييز بين الثناء والمديح. ---------- ٢٨٠

أ- من ميِّزات الثناء. ---------- ٢٨٠

ب- من صفات المديح. ---------- ٢٨١

- نماذج من أسلوب التربية بالثناء في القرآن الكريم. ------ ٢٨٢
  - التربية بالثناء على الأنبياء. ---------- ٢٨٢
  - التربية بالثناء على عائلات الأنبياء. ------- ٢٨٨
  - التربية بالثناء على جماعات وأتباع الأنبياء . --- ٢٩٠
- نماذج من أسلوب التربية بالثناء في السنة النبوية. ------ ٢٩٤
  - مقاصد التربية بالثناء في السنة النبوية. ------ ٢٩٤

ثاني عشر:أسلوب التربية بالجائزة والمكافأة. ---------- ٣٠٢

- أهميته. ---------- ٣٠٢
- تطبيقات نبوية. ---------- ٣٠٢

ثالث عشر: أسلوب التربية بالتنبيه والتحذير (بالترهيب). ------- ٣٠٣

- أهميته واستخدامه. ---------- ٣٠٣
- نماذج من الأسلوب التربوي بالتنبيه والتحذير (بالترهيب) في القرآن الكريم. ---------- ٣٠٥
- نماذج من الأسلوب التربوي بالتنبيه والتحذير (بالترهيب) في السنة النبوية. ---------- ٣٠٨

رابع عشر: أسلوب التربية بالعتاب أو اللوم---------- ٣١٢

أهميته واستخدامه. ---------- ٣١٢

نماذج من أسلوب التربية بالعتاب واللوم في القرآن الكريم. - ٣١٣

- التربية بالعتاب للأنبياء. ---------- ٣١٣
- التربية بالعتاب للمؤمنين. ---------- ٣١٥
- التربية باللوم للمنافقين. ---------- ٣١٧
- التربية باللوم للكافرين. ---------- ٣١٨

نماذج من التربية بأسلوب العتاب واللوم في السنة النبوية. -- ٣٢٠

- الوظائف التربوية في النماذج السابقة. ------ ٣٢١

خامس عشر: أسلوب التربية بالعقوبة. ---------- ٣٢٣

أهميته واستخدامه. ---------- ٣٢٣

أسلوب التربية بعقوبة التأنيب والتوبيخ في القرآن الكريم. -- ٣٢٥

أسلوب التربية بعقوبة الحرمان في القرآن الكريم. ------- ٣٢٧

أسلوب التربية بعقوبة الإعراض في القرآن الكريم. ------ ٣٢٨

أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في القرآن الكريم. -- ٣٢٩

- نماذج من أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في القرآن الكريم . ---------- ٣٣٠
- نموذج من أسلوب التربية بعقوبة الهجر والاعتزال في السنة النبوية. ---------- ٣٣٨
- الوظائف التربوية في هذا النموذج. -------- ٣٤٢

أسلوب التربية بالعقوبة المالية (الكفارات المالية) في القرآن الكريم. ---------- ٣٤٢

- نموذج كفارة الحنث باليمين. ---------- ٣٤٢

أسلوب التربية بالعقوبة حسب المصطلح الشرعي. ----- ٣٤٣

العقوبة في الاصطلاح الشرعي. ---------- ٣٤٣

- الحدود. ---------- ٣٤٤
- التعزيرات. ---------- ٣٤٤
- أهداف العقوبات. ---------- ٣٤٥

المبحث الرابع: المربي. ---------- ٣٤٧

أولاً:أهمية دور المربي. ---------- ٣٤٩

ثانياً: مهام المربي. ---------- ٣٥١

ثالثاً:صفات المربي الناجح. ---------- ٣٥٢

- صفات المربي في عصرنا الحاضر. --------- ٣٦٧

رابعاً:النبي المربي ﷺ.---------- ٣٦٨

الفهارس---------- ٣٨٣

- **فهرس الأحاديث الشريفة**. ---------- ٣٨٥
- **فهرس الفوائد والحقائق**. ---------- ٣٩٣
- **فهرس الأشعار**. ---------- ٤٠١
- **فهرس المصادر والمراجع**. ---------- ٤٠٥
- **فهرس المحتويات**. ---------- ٤١٥

المؤلف في سطور*

محمد غسَّان بن خليل الجبَّان

الجنيدي الحسيني

- الجبّان شهرةً، الجنيدي لقباً، الحسيني نسباً.
- ولد بدمشق في جوار جامع بني أمية الكبير عام ١٩٤٧م، وهو من ذرية الشيخ سليمان الجنيدي، ومن أسرة يتصل نسبها إلى الإمام الحسين ﷺ.
- التحق بمدرسة علم الدعوة والتزكية والحكمة عام ١٩٦١م، التي أسّسها الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى ... ودَرَس هذه العلوم على يديه.. كما دَرَس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء دمشق...
- حصل على إجازة في التدريس الديني والوعظ والإرشاد من سماحة الشيخ أحمد كفتارو عام ١٩٧٦م..
- عمل في حقل الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، أكثر من خمسةٍ وأربعين عاماً، وتربّى على يديه مئاتٌ من الدعاة، وأعدادٌ كبيرة من شباب الدعوة الإسلامية ...
- حائز على درجة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية والكيميائية من جامعة دمشق عام ١٩٧٢م..
- عمل في التعليم الرسمي.
- أسس وأدار عدداً من مشاريع العمل الخيري.
- أسس وأدار عدداً من مؤسسات التعليم الشرعي للمرحلتين: الجامعية والدراسات العليا ..
- عضو مجلس أمناء معهد الشام العالي للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية.
- باحث ومؤلف.

* انظر: موسوعة الأُسر الدمشقية ، للدكتور: محمد شريف الصواف،(١/٣٤٥وما بعدها).

كتب للمؤلف

- **سلسة السِير والتراجم:**

١- العلامة الشيخ أحمد كفتارو –أفكار وأساليب لنهضة الأمة الإسلامية- [الطبعة الأولى].

٢- العالِم الرباني الشيخ محمد بشير الباني- قبسٌ من حياته وأفكاره- (بالاشتراك) . [الطبعة الأولى] .

- **سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى:**

١- ذكر الله تعالى – **طريقك** إلى السعادة والنجاح والتفوق- الطبعة الخامسة.

٢- أيها المسوفون الوقت ضيق. الطبعة السابعة.

- **موسوعة فقه الدعوة والحياة « في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا محمد رسول الله ﷺ »**

١- الأصول في معرفة حقوق الرسول ﷺ [مرحلة الإعداد].

٢- كمال رحمته ﷺ .الطبعة الأولى.

٣- كمال حكمته ﷺ .[مرحلة الإعداد].

٤- أجزاء أخرى. [مرحلة الإعداد].

- **سلسلة دراسات وأبحاث:**

١- مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي. الطبعة الأولى.

٢- مبادئ في الفكر الاقتصادي الإسلامي. الطبعة الأولى.

٣- مبادئ في فكر الدعوة الإسلامية [مرحلة الإعداد].

٤- خصائص الرسالة الإسلامية [مرحلة الإعداد].

هـذا الكتـاب

إنَّ الأمةَ الإسلاميةَ هي أمةُ التربيةِ بلا منازعٍ، بها نمَت وتطوَّرت وتألَّقت، وعندما تخلَّت عن حملِ لواء التربيةِ، تخلَّفت على الصُّعد كافة، وتحوَّلت من أمة رائدةٍ معلِّمةٍ..إلى أمةٍ قاصرةٍ متسكعة على أبواب المعرفة والعلوم ...

إنَّ التربيةَ هي الأساسُ الذي تقومُ عليه الحضارات... وهي المدخلُ الصحيحُ للتنمية البشرية التي تحتاجُ إليها مجتمعاتنا للنهوض...

ولذلك وضعت هذا الكتاب ليكون دعوةً صادقةً لإحياء الفكر التربوي وثقافته وقِيَمه في كافة مفاصل حياتنا؛ ولنصنعَ الإنسان المتحضِّر الذي هو القيمة العظمى في تقدم الأمم والشعوب...

فهذه مباحثٌ مختصرةٌ في الفكر التربوي الإسلامي، جعلتُها يسيرةً مبسوطةً، سهلةَ الفهم، قريبةً من النفس، مقنعةً للعقل، ليتسنى العملُ بمقتضاها والاستفادة من منافعها العظيمة في التربية..

وقد ضمَّنتُ في هذا الكتاب جزءاً من خلاصة تجربتي في التربية التي مارستُها لأكثر من أربعين عاماً...

المؤلف

والعبرة حتى يأتيك اليقين

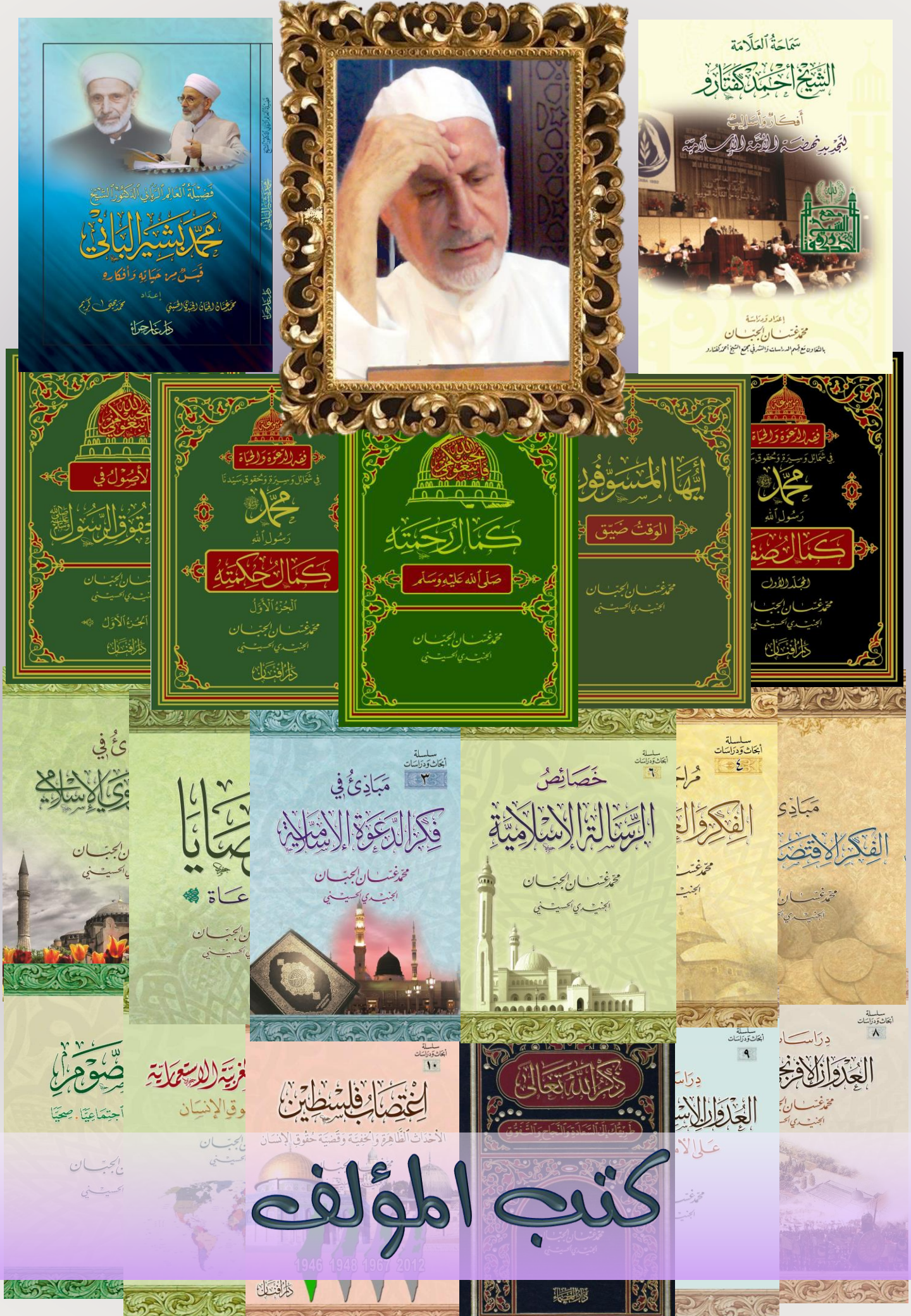
سماحة العلامة
الشيخ أحمد كفتارو
أفكار وأساليب
لتجديد نهضة الأمة الإسلامية
إعداد ودراسة
محمد غسان الجبان
بالتعاون مع قسم الدراسات والنشر في مجمع الشيخ أحمد كفتارو
فضيلة العالم الرباني الدكتور الشيخ
محمد بشير البانى
من حياته وأفكاره
إعداد
محمد عفاف الطحان
محمد محي كريم
دار عمار حران
كمال رحمته
صلى الله عليه وسلم
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
أيها المسوفون
الوقت ضيق
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا
محمد
رسول الله
كمال رحمته
الجزء الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
الأصول في
حقوق الرسول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
الجزء الأول
دار الفتح
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق
محمد
رسول الله
كمال صفة
المجلد الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
سلسلة أبحاث ودراسات ٣
مبادئ في
فكر الدعوة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٦
خصائص
الرسالة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٤
سلسلة أبحاث ودراسات ٨
سلسلة أبحاث ودراسات ٩
سلسلة أبحاث ودراسات ١٠
اغتصاب فلسطين
الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان
ذكر الله تعالى
1946 1948 1967 2012
كتب المؤلف